



المجلد
الأول

العدد
التاسع

أبولو

مجلة في الآداب والفنون

لسان حال جبهة أبولو

تصدر مرة في كل شهر

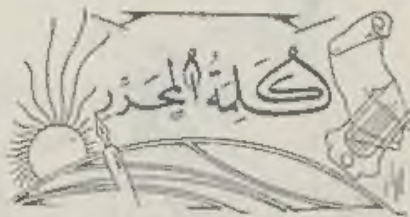
مايو سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز
رئيس التحرير

بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التليفون
١١٩٦
٤٠٤٦

مطبعة التعاون



الانصاف والتشجيع

يتقدم الناكثرون من المبتدئين لنشر شعرهم باسم التشجيع حتى إذا ما عرضناه على لجنة النشر لم نجد في معظم ذلك النظم ما يستحق الالتفات اليه فتوصى بإغفاله. ولما كان فيض هذا الشعر يتدفق علينا يومياً وأصحابه يرتقبون منا — على ضيق وقتنا — مكاتبتهم فنحن نحب أن نسجل هنا كلمة طامة للاسترشاد بها.

إن هذه المجلة لا غرض لها مطلقاً سوى ما أعلّنته — منذ بدايتها — من مرام فنية عالية، وهيئات أن تتأثر بأي اعتبار شخصي أو مادي أو أدبي ينافض مبادئها المملنة. وتاريخ القلم الذي يجري بهذه السطور يعزز ذلك، وإن قصفه لآهون علينا من الذبذبة القلمية الدائنة ومن تسخير أدبنا لغير ما خلّقى الأدب له وهو التعبير الصادق عن الحياة وما وراء الحياة.

أما يعنيها أن نكتشف الشعراء المطبوعين المتوارين وأن نعلن فضلهم ومواهبهم دون أي اعتبار لأسمانهم، ولا لجنسياتهم وأديانهم، ولا لمراكزهم الاجتماعية، وقد جربنا على هذا المبدأ طويلاً قبل انشاء هذه المجلة. وأما تشجيع المبتدئ العاجز المتصنع عن طريق النشر فهو من أسوأ طرق التشجيع، بل هو إيذاء ومغالطة.

وقد جرت هذه المجلة على قاعدة اعتبار الانصاف والتشجيع شيئاً واحداً؛ فالشاعر المبتدئ الذي نلح فيه بريق الشاعرية لا تردّد بتاتاً في الأخذ بيده نهدياً ونشراً وتوجيهاً، وقد نخطئ أحياناً ولكننا نكون قد عرفنا الجمهور به وأعطيناه فرصة الظهور وحسن التوجيه، فإذا لم ينتفع بها لم يكن لنا به شأن بعد ذلك.

ليس من الصواب أن يلجأ المبتدئ الضعيف إلى النشر بدل التجايز إلى النقد ، وليس من مصلحته أن يعالط ويتذمر من النقد النزيه الذي يوجه إليه .
وكم من شاعر مبتدئ — نشرنا له أخيراً — رفضنا من قبل إنتاجه تكراراً ولكن كنا نزوده بالتصحيحة والارشاد حتى أخذ يتحرر شعره ، ثم مُعِيننا بنشره بعد ذلك فقدر لنا هذا الصنيع حين سخط علينا المبتدئ العاجز المغرور .

وإن من بين صحفنا من تسيء إلى النهضة الشعرية أبلغ اساءة بتوزيع لقب الأستاذية على طلبة المدارس والمتشاعرين ونشر النظم الفج لجرد ملء الفراغ على مافي ذلك النظم من عيوب عديدة أهونها أخطاء العروض والنحو . ولو فتحت تلك الصحف باباً فيها لنقد ذلك النظم (ولا نقول الشعر) — ما دامت تحفل به — لكان ذلك أجدي عليها وعلى قرائها . ولولا ضيق فراغنا لما ترددنا في فتح مثل هذا الباب وإن أسخط كثيرين من الناطلين .

راء المحاكاة

على أن علة العلل التي لنا أن نشكو منها طويلاً هي داء المحاكاة أو البيغاوية . وهل من الغنيمة لنا أن تظهر طبقات تلو طبقات من النظامين الأدعياء على اختلاف أسنانهم فيكون منهم أسوأ عامل على غمط الشعراء الموهوبين فضلهم وسط التيار الصاخب الذي يثيره أولئك المتشاعرون المتكالبون على الشهرة ؟

نحن نبحث عن الشعراء المطبوعين ولو لم ينضجوا بعد ، وإن كل شاعر صادق العاطفة قوى الايمان يخمس (أو لو) بشعره يستحيل علينا أن نخذله وإن تمهلنا في نشر ذلك الشعر بسبب حاجتنا إلى دراسته أولاً ثم بسبب ضيق فراغ المجلة . ولكن هيهات لنا أن ننساه .

نريد الشعراء الدقيقى الحس الخالصى الروح ، أعداء التقليد وعشاق التحرر — أولئك الذين يستوعب شعرهم أصفى تأملاتهم وخواطرهم وأخيلتهم وشعورهم في موسيقية قدسية التعبير . نريد الشعراء الجريئين الذين يؤمنون بنفوسهم ورسالتهم ويعبرون عن خواجلهم بجرارة الايمان وحرية الفنان ، غير راسفين في أى قيد من القبود ، فيجى شعرهم مرآة الروحانية المستولية عليهم ، فاذا بالقارى يستجمع

منها المشاهد الأولى المؤثرة على مواهب أولئك الشعراء بارزة في لمعة فنية ساحرة ، طليقة من القبود المرذولة ، نابضة بالحياة العالية ، منتقلة بألبياب القارئ إلى ملكوت الفن الساحر خلف هذا العالم المادى البغيض ، دون أن تفقد صلتها بالإنسانية الصميمة بل تربهم روح الحياة الأبدية الناضجة وسرّ الألوهة التي عرف منها الإنسان ذاته .

هذا هو الشعر الذى نريده ، وقد لا يكون ناضجاً في جميع النماذج التي ننشرها في الوقت الحاضر ، ولكنها تمهيد لا بد منه لما بعدها في المستقبل القريب . وما من شعر تستوعبه هذه الصفحات إلا ولنا حافظ فني قوي وراء نشره إذ نحن لا ننشر الشعر اعتباطاً ، ولو جاءنا نقد معين عن أى قصيدة نشرناها لما ترددنا في بيان ذلك الحافظ ازاءها . وفيما عدا ما ذكرنا فليس لنا ولا يمكن أن يكون لنا دافع لنشر ما ننشر .

هذه خطتنا التي جريتنا عليها والتي نتنظر من كل غيور على نهضة الشعر العربي أن يؤازرنا أوفى مؤازرة في الاستمرار عليها ولو جاء حكماً ضدّ شعره ، فإن محب الفن لا يعرف الانانية ولا يفضله غير وجدانه .

بوريلير

وُجّهت الى غير واحد من كتّابنا النقاد مؤاخذه على عنايتهم بجمع ماخصات مطالعائهم ودراساتهم في كتب نشرها على الناس ، وهي مؤاخذه لانعرف لها وجهاً من الاعتبار ، فإنّ الأدب العربي في حاجة ماسّة الى كل ذلك : وقراء هذا الأدب الذين ليس لهم تبحر في لغة من اللغات الاجنبية الحية ينتفعون انتفاعاً عظيماً بهذه الماخصات والدراسات . وكما أن أى لغة من اللغات الحية كالفرنسية أو الألمانية أو الانجليزية تستوعب آثارها الأدبية الوفير من آداب الأمم الأخرى فأميتنا أن يتضاقر أديباؤنا المثقفون البارزون على أداء مثل هذه الخدمة للغة العربية على مدى الزمن . فنحن أحوج كثيراً الى الترجمة والدرس والتلخيص والتعليق منا الى التأليف الاصيل اللهم إلا في مناحر معينة . وعلى هذا الاعتبار رجينا بكتاب (الفكر والعالم) لآبراهيم المصري كما رجينا من قبل بأمثال هذا التأليف لآداب آخرين معروفين كطه حسين وهبكل والزيات والعقاد والمازني وغيرهم ، ونرى أنهم

أجدر بشكر
وليس
اجتماعية وأد
عن بوديلير
ولا تأخير

ان بود
التنويه به ف
كانت كل غاي
أن ننشرها
الصادقة التي
تكلم المصري
شعره الذي
المفرط بالح
التي خلقت

والناس ولي
ليس من الش
والاشادة ب
هذا الموقف
الخالد وعلة
الذيلة فاد
را كدة متف
القلب البشر
بالنور أبداً
مفتوناً بشه
الحياة الى ال
هو أيضاً
والانصال

أجدر بشكر القراء وعلى الأخص أولئك الذين نشأوا في ظل المدرسة القديمة .
وليس يعنينا في هذه المجلة من كتاب (الفكر والعالم) — وهو مجموعة دراسات
اجتماعية وأدبية مذيّلة بدراماة رائعة — سوى الفصل البديع الذي كتبه ابراهيم المصري
عن بوديلير Baudelaire وهو وحده يعدل بمن الكتاب لانه ليس محض ترجمة
ولا تلخيص بل فيه الكثير من نظرات مؤلفه الفاضل — شأنه في معظم ما يكتب

ان بوديلير شاعر مريض الحس متدلٍ وقد تهافت غير واحد من الصحفيين على
التنويه به فأساءوا الى ذكرى هذا الشاعر المنكوب وصوروه على غير حقيقته وكأنما
كانت كل غايتهم الاشادة بشذوذه المريع وترك نواحي عبقريته الحقة التي لا يمكن
أن تصورها حق التصور دون الاندماج في شخصيته بقدر الطاقة . وهذه هي الخدمة
الصادقة التي أدّاها ابراهيم المصري لقراء العربية كما فعل الله كتورطه حسين من قبل . فقد
تكلم المصري عن هيككل هذا الشاعر العبقرى ثم عن موجز حياته والعوامل المؤثرة فيه ثم حلل
شعره الذي جعله اكبر شعراء فرنسا بعد راسين . وقد ألقى أشعة كثيرة على شعف بوديلير
المفرط بالحياة ، وعن قلقه الحاسر الذي لم يكن يفارقه لحظة ، وعن تأثير الوراثة
التي خلقت فيه تلك الحالة الشاذة ، وعن عاطفته الانثوية إذ كان يتبرم بالكون
والناس وليس أحناً منه ولا أشفق على الفقير والانسان . وقال فيما قال ان بوديلير
ليس من الشعراء الذين يكتفون بتصوير المراثيات والتغنى بحيال الاوضاع والاشكال
والاشادة بما تخفق به قلوبهم من عواطف واحساسات ، فهو لا يقنع بان يقف بالعالم
هذا الموقف السلبي كمتفرج بل كان يريد أن يستبين خلف مظاهر الاشياء معناها
الخالد وعلة وجودها . وقد أفرط في شهواته متابعاً لتزوجه الى سبر أغوار الحياة في
الريذة فأدّى الافراط الى قتل الشهوة في نفسه حتى بدت أمام عينيه الصارمات تافهة
را كدة متشابهة . وقد كان بوديلير يعبر أتم تعبير عن الترجيح الدائم المشاهد في
القلب البشري بين جاذبية الارض وجاذبية السماء ، وقد كانت الظلمة في حياته مقترنة
بالنور أبداً . وذكرنا ابراهيم المصري بأن الشاعر رابندرانات تاغور كان في شبابه
مفتوناً بشهوة الحس فلما أمعن في التأمل والتفكير اعتنق الصوفية المطلقة وانصرف عن
الحياة الى التغنى بروح الله . والشاعر بول فرلين كان في شبابه ماجناً فلما أمعن في التأمل
هو أيضاً اعتنق المذهب الكاثوليكي وانصرف عن الحياة الى تمجيد العذراء مريم
والاتصال بروح الله . وكذلك فعل الشاعر فرانسيس جام وغيره . وأما بوديلير فقد

أبى أن يودّع شبابه بل لم يستطع توديع شبابه ، وكان أقوى من الشيخوخة فلم ينصرف عن الحياة واتصل مع ذلك بالله ، فاحتضن الجزء بين الابدئين : الصورة والفكرة ، الخالق والمخلوق .

يمثل هذا التحليل البديع يتناول ابراهيم المصرى دراسة بوديلير ويتعالى عن كتابنا الذين يتمتعون أنفسهم بأصناف الأدب المكشوف وهم يسيثون بتصرفاتهم الى رسالة ذلك الأدب ، وهم وحدهم المسؤولون عن الاساءة الى ذكرى بوديلير وأنداده فى الادب العربى . ويتحف المصرى قراءه بنماذج شائعة من شعر بوديلير ترجمة عن ديوانه أزهار الشر (Fleurs du Mal) إذ يقول مثلاً وهو يخاف أحلامه المروعة : « أخشى النوم كما يخشى الناس هوة مقفورة مليئة بالذعر المبهم تقود الى حيث لا ندرى . من جميع النوافذ لا أبصر غير اللامهية وعقلي الذى يحمله الدوار على الدوام يفار من الجود الشائع فى العدم »

ولما تفجرت نفس بوديلير إيماناً دافقاً بمعناه ينشد : « لتكن مباركاً ياربى أنت الذى جعلت الالم طباً ألهياً لأرجاسنا » . وهذه هى المرحلة الاخيرة التى يستقر عندها قلب بوديلير - مرحلة التصوف والرحمة والتجرد والعزاء .

وإذا كان لنا أن نضيف شيئاً الى هذه الدراسة البديعة التى أظهرت نواحي الجمال الفنى فى هذا الشاعر العظيم ، مغضية عن هفوات الشذوذ المربض ، فهى فضله العظيم فى احياء الشعر الرمزى فى الادب الغربى . وربما كان بوديلير متأثراً الى حد كبير بنظريات نذره ادجار آلان بو (Edgar Allan Poe) فبث حب الفن للفن فى الادب الفرنسى خاصة وغرس بذرة الرمزية القوية فى الشعر الفرنسى . ومع الاعتراف بأثر الوراثة فى نفسية بوديلير فقد كانت المعاملة السيئة القاسية التى لاقاها من زوج والدته ماثلة لقلبه النائر بالسخط وهو لم يتجاوز بعد السادسة من عمره ، فتمت معه هذه الثورة على المدرسة والمجتمع والتقاليد . وقد كان تقديره الفائق للجمال مما جعله بالغ الشعور بالدمامة أيضاً ، وقد كان لنفسه متعة وأى متعة من ذلك ! وليس هذا مجال التعليق الوافى لحسبنا التنويه بالمجهود المبذول لتتيف أدباء العربية بنفحات الأدب الغربى كما نرى فى هذا التأليف الجديد الذى نحبه .

عضوية أبولو

نتلقى

أن نذكر كلمة

ان (ج)

للعضوية وإد

التي تمت بص

الى جانبهم

وإذا كا

بوجه الاجا

الشعراء سو

مع (جمعية

ثانياً . وقد

الهبة الفك

وبين م

أبولو .

فبصر وف

اطلع

جون درن

فى فبراير الم

فى تكليفهم

لا جدال فى

الغالب بمحو

وتأتى

قصائد مر

عضوية أبولو

تتلقى طلبات كثيرة من أدباء يرغبون في الالتحاق بجمعية أبولو ، ولذلك نود أن نذكر كلمة عامة عن عضوية الجمعية من باب البيان لمحبيها وأنصارها.

إن (جمعية أبولو) أساسياً جمعية للشعراء ولا يهمنا فتح بابها على مصراعيه للعضوية وإن أبيت العضوية لمحبي الشعر من الأدباء والنقاد وأهل الفنون الجميلة التي تمت بصلة لقن الشعر. ومجلس إدارتها تتألف أغلبية العظمى من الشعراء ، وليس إلى جانبهم سوى قليلين من أعلام النقاد الذين قد يقرضون الشعر أنفسهم .

وإذا كانت الجمعية لا ترغب في أن تتسع عضويتها ولا أن تتعدى دائرة الشعراء بوجه الإجمال فهي مع ذلك ترحب بتأليف الجمعيات المحلية لدراسة الشعر وخدمة الشعراء سواء أ كانت هذه الجمعيات مستقلة أم تابعة لهيئات أدبية عامة أم متألّفة مع (جمعية أبولو) مادامت وجهتها الخدمة الفنية أولاً وخدمة الشعراء والأدباء ثانياً . وقد ساعدنا فعلاً على تأسيس أمثال هذه الجمعيات المحلية حتى لا تنحصر الهيئة الفكرية في العاصمة الكبرى وحدها .

وبين ما نرمي إليه في المستقبل أن ننشر في أجزاء ديواننا من المختارات لشعراء أبولو .

قبصر وفرعونه

اطّلع القراء على التحية البديعة التي وجهها بأسلوبه الفني الشاعر الإنجليزي جون درنكوتز إلى جلالتى الملك فؤاد والملك عمادوئيل بمناسبة زيارتهما للأهرام في فبراير الماضى . وهى تحية لم يكن فى وسعنا إغفال الإشارة إليها لأنها مرتبطة فى تكييفها بموضوع انهاض الشعر العربى ، وهى فى ذاتها درسٌ بليغ لنا ، إذ لا جدال فى أنه لو أتيج لشاعر عربى أن ينظم فى هذه المناسبة لجاء شعره فى الغالب مجموعة مبالغات مألوفة وأمداح شخصية منسوخة عن الشعر القديم .

وتأتى مناسبات الأعياد القومية فنقرأ فى كبريات الصحف إشارة عامة إلى قصائد مرفوعة إلى ملك البلاد دون أن تُعنى تلك الصحف بنشر شئ منها . فما

سرّ ذلك ؟ لا نعرف سرّاً سوى غثاثة تلك المنظومات وتفاهتها ، في حين أن أغلب ما يُفشر لا يتعدّى القديم المعاد ، وهي جميعاً فيما نعتقد لا تليق لأن ترفع إلى صاحب المقام الأسمى الذي يُعَدُّ في طليعة ملوك العالم ثقافةً وأدباً . ونحن لو بدلنا من هذه العادة المتقّدة فرض ملاحم فنية رائعة حرّية بأن تُرفع إلى صاحب العرش لتودّع المتشاعرون والنظامون عن الاقدام عليها وتخدمنا الشعر العصري أجل خدمة ووجهناه توجيهاً فنياً رائعاً ، فلعلنا نحمد من صحافتنا تميزاً لهذه الأمانة .

تكيف الشعر

لا زبد هنا أن نتناول العوامل المؤدية إلى تكيف الشعر والمؤثرة عليه فهذا موضوع متشعبٌ متعدّد النواحي رجّئُه تفصيلاً للتدوين في كتابنا عن « نقد الشعر » حينما يُتاح لنا إتمام تأليفه وإصداره وانما دعانا إلى التنويه بهذا الموضوع كتاب الشاعرة الانجليزية دوروثي ماثيوز (Poetry in the Making) الذي صدر حديثاً فإنه على صغره من أبدع المباحث التحليلية لموسيقى الشعر ودلالة وقع الحروف على الأحوال النفسية والظروف الوجدانية وتتابع الأخيلة وعن مزايا الشعر الحرّ وارتباطه بتأثر الشاعر وقت النظم ارتباطاً وثيقاً وملاءمته الجميلة للقطرة وقابليته لاستيعاب فنون الشعر وعن صور الأساليب وأسبابها وفلسفتها . وبعقد أن المتناظرين حول مبدعات الشعر العصري يحسون كثيراً بالاطسلاع على هذا التأليف الصغير الدسم ، فهو يتضمن الكثير من الشواهد والخواطر التي يعلينا الاستقلال وروح الانصاف .

فن عزت صقر

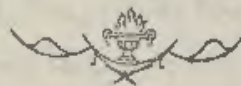
أحسن ما يُقال عن مجموعة أزجال المرحوم عزت صقر التي قدّمها إلى قرّاء العربية في طبعة حديثة جميلة الأديب الناقد الفاضل اسماعيل حسين أنها شاهدة بتحرُّر ناظمها مع شغفه بترقية الأدب الشعبي . وبعد هذا فلا نعرف فيها زجلاً واحداً لم يكن في الوسع نظمته باللغة العربية السهلة التي تكاد تتلاقى والعامية دون أن تفقد شخصيتها كما فعلنا في بعض النماذج المنشورة في ديواننا (الشعلة) وفي غيره ،

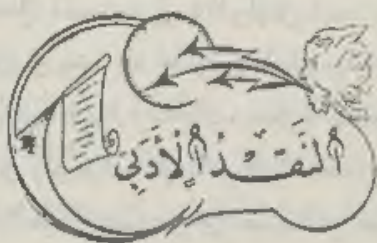
لاعتقادنا أن محور الرجل المصري بل والمواويل المصرية ونحوها مصطنعة بموسيقى الشعب المصري وجذيرة بمخفاوة اللغة العربية السهلة، وأن في استعمالها ما يقرب الشعر العربي إلى الجمهور وما يكسبه حلاوة ساذجة جميلة. فإذا توخينا على فقيد الرجل المصري ونوّهنا بآثاره فمن البرّ بذكره أن نشير إلى أمنية الفقيه نحو التسمي بالادب الشعبي، وهي أمنية يمكن تحقيقها على أيدي شعراء الشباب إذا ما عرفوا تطعيم الشعر العربي الصميم بأوزان الرجل السهلة الجميلة، وهكذا يقرّبون مسافة الخلف ما بين الخاصة والجمهور ويساهمون في حركة توحيد اللغة العربية بقدر الاستطاعة.

أنفاس مخترقة

قول صدور هذا الديوان للشاعر العاطفي محمود أبو الوفا بعاصفة نقدية كما قول ديوان «وحى الأربعين» للعقاد من قبل، ونحن نعدّ من الخير للأدب هذا الاستقبال المتباين، إذ أن أقل جدواه تنبيه القراء إلى الاقبال على هذا الأدب الرفيع والحوار في موضوعه بدل انشغالهم بأدب التسلية الوضع (لو جاز لنا أن نسميه أدباً) وهو الشائع في مصر شيوعاً ضاراً بثقافتها أبلغ الضرر.

وقد أعجبنا كلمة نبيلة في صحيفة «البلاغ» للكاتب الفاضل الشيخ عبد الله عفيفي (المحرر العربي لديوان جلالة الملك فؤاد) نوّه فيها بشاعرية أبي الوفا وتعجّب من تقصير الدولة نحو شاعر مبدع مثله حينما تحفل وزارة المعارف بتقدير الرباعين وغيرهم من الرياضيين. ورجاؤنا كبير أن لا يفوت الوزارة انصاف هذا الشاعر، فالدولة هي المستفيدة باستغلال مواهب الشعراء استقلالاً فنياً في وظائف أدبية ملائمة لنموغهم.





نقد الشعر وفلسفته

الشاعرُ في رأينا هو ذاك الذي يرى الطبيعة كلها بعينين لها عشقٌ خاصٌ وفيهما غمَزٌ على حدةٍ ، وقد خَلَقْنَا مُهِمَّاتَيْنِ بمجموعة النفس العصبية لرؤية السَّحَرِ الذي لا يُرَى إلا بهما بل الذي لا وجود له في الطبيعة الحية لولا عينا الشاعر كما لا وجود له في الجمال الحي لولا عينا العاشق .

فإذا كان الشاعر العظيم أعمى كهوميروس وملتون وشار والمعرّي وأضرابهم ، انبعثَ البصرُ الشعريُّ من وراء كل حاسة فيه وأبصر من خواطره المنبثقة في كل معنى ، فأدَّى بالنفس في الوجود المظلم أكثر ما كان يؤدِّي به هذه النفس في الوجود المضيء ، وقصَّر عن المبصرين في معانٍ وأربى عليهم في معانٍ أخرى ، فيجتمع الشعر من هؤلاء وأولئك مدُّ النفس الملتهمّة مما بين أطراف النور إلى أغوار الظلمة .

والشعر في استمرار الأشياء لا في الأشياء ذاتها ، ولهذا تمنّاز فريضة الشاعر بقدرتها على خلق الألوان النفسية التي تصبغ كلَّ شيء وتلوّنه لإظهار حقائقه ودقائقه حتى يجرى مجراه في النفس ويجوز مجازته فيها . فكلُّ شيء تعاوَرَهُ الناسُ من أشياء هذه الدنيا فهو إما يُعطيه مادته في هيأته الصامتة ، حتى إذا انتهى إلى الشاعر أعطاه هذه المادة في صورتها المتكلمة فأبانت عن نفسها في شعره الجليل بخصائص ودقائق لم يكن يراها الناسُ كأنها ليست فيها .

فبالشعر تتكلم الطبيعة في النفس وتتكلم النفس للحقيقة . وتأقُّ الحقيقة في أظرف أشكالها وأجل معارضها أي في البيان الذي تصنعه هذه النفس الملهمة حين تتلقَّى النور من كل ما حولها وتعكسه في صناعةٍ نورانيةٍ متموّجةٍ بالألوان في المعاني والكلمات والانعام .

والإنسانُ من الناس يعيش في عمر واحد ، ولكن الشاعر يبدو كأنه في أعمار



﴿ مصطفى صادق الرافعي ﴾

بريشة الفنان المصري محمد حسن بدوي

كثيرة من عواطفه وكأنما ينطوي على نفوس مختلفة تجمع الانسانية من أطرافها،
وبذلك خلق لبهيف من هذه الحياة على الدنيا كأنما هو نبيم أناسي
للاحاساس يعترف الناس منه ليزيد كل انسان معاني وجوده المحدود مادام هذا
الوجود لا يزيد في مدته ، ثم ليرهف الانسان بذلك أعصابه فتدرك شيئاً مما
فوق المحسوس وتكتمه طرفاً من أطراف الحقيقة الخالدة التي تنسج بالعمس ونخرهم
من حدود الضرورات الصيقة التي تعيش فيها لتصلها بذات المعاني الحرة الحبيب
الكاملة . وكأن الشعر لم يجيء في أوزان الا ليحمل فيها نفس قارئة الى تلك
اللذات على اهتزازات النغم ، وما يثرب الشعر الا اذا أحسسته كأنما أحد النفس
لحظة وردّها .

والشاعر الحقيقي بهذا الاسم أي الذي يغلب على الشعر ويفتح معانيه
ويبتدى الى أمراره ويأخذ بغاية الصعقة فيه — تراه يصنع نفسه في مكان ما يماثيه
من الاشياء وما يتعاطى وصفه منها ثم يفكر بعقله على انه عقل هذا الشيء
مضافاً اليه الانسانية العالية ، وهذا تنطوي نفسه على الوجود فتخرج الاشياء
في خلقه جميلة من معانيها وتصبح هذه النفس خليقة أخرى لكل معنى داخلها
أوتصل بها . ومن ثم فلا ريب أن نفس الشاعر العظيم تكاد تكون حاسة من
حواس الكون .

ولو سُئِلَ أزمان الدنيا كيف فهم أهلها معاني الحياة السامية وكيف رأوها
في آثار الألوهية عليها ، لقدّم كل جيل في الجواب عن ذلك معاني الدين
ومعاني الشعر .

وليست الفكرة شعراً اذا حامت كما هي في العلم والمعرفة ، فهي في ذلك علم
وفلسفة ، وانما الشعر في تصوير خصائص الجمال الكامنة في هذه الفكرة على دقة
ولطافة كما تتحول في ذهن الشاعر الذي يلونها بعمل نفسه فيها ويتناولها من ناحية
أمرارها .

فالأفكار مما تعانیه الأذهان كلها ويتواطأ فيه قلب كل انسان ولسانه ،
بيد أن فن الشاعر هو فن خصائصها الجميلة المؤثرة ، وكأن الخيال الشعري حلقة
من النحل تُلِمُّ بالاشياء لتبدع فيها المادة الحلوة للذوق والشعور والاشياء باقية
بصد كما هي لم يغيرها الخيال وحدها بما لا تحسبه منها ، وهذه القوة وحدها
هي الشعرية .

الشاعر
بصمها ويك
ليوجد بها
علمياً بحتاً
في مكانها من
التي يُلِمُّهم
عنهم الفكرة
على أساسها
الادب العالي

ومنى
على مترددا
الشاعر جالاً
بحيث يجي
في الذوق ك
والخيال
النور في ط
الانسانية د
في أصله ذك
روح الشعر
أن الخيال ر
دكاء العلم
الدنيا ، وكأ

إذا قرر
تقول الو
والأداء
الاصول
بما لا قيمة

فالشاعر العظيم لا يرسل الفكرة لايجاد العلم في نفس قارئها حسب، وإنما هو يصحبها ويحدد الكلام فيها بعضه على بعض وينصرف بها ذلك التصرف ليوحد بها العلم والفوق معاً. وعبرية الأدب لا تكون في تقرير الأفكار تقريراً علمياً بحثاً ولكن في إرسالها على وجه من التسديد لا يكون بينه وبين أن يقرأها في مكانها من النفس الانسانية حائل. وكثيراً ما تكون الأفكار الأدبية العالية التي يلهيها أفاض الشعراء والكتاب هي أفكار عقل التاريخ الانساني، فلا تفصل عنهم الفكرة في أسلوبها البياني الجميل حتى تتخذ وضعتها التاريخي في الدنيا وتقوم على أساسها في أعمال الناس فتتحقق في الوجود وتعمل بها. وهذا طرف مما بين الادب العالي وبين الاديان من المشابهة.

ومتي نزلت الحقائق في الشعر وحب أن تكون موروثة في شكلها كورثه فلا تأتي على سردها ولا تؤخذ هوياً كالكلام بلا عمل ولا صناعة، فانها ان لم يجمع لها الشاعر جمالاً ونسقاً من البيان يكون لها شيئاً بالورن ويضع فيها روحاً موسيقية بحيث يجي الشعر بها وله وزن في شكله وروحه — فتلك حقائق مكسورة تلوح في الذوق كالنظم الذي دخلته العلل فجاء غثلاً قد زاع أو فسد.

والخيال هو الوزن الشعري للحقيقة المرسله. وتخييل الشاعر انما هو إلقاء النور في طبيعة المعنى ليشف به، فهو بهذا يرفع الطبيعة درجة الساسة ويرفع الانسانية درجة سماوية. وكل بدائع العلماء والمخترعين هي منه بهذا المعنى، فهو في أصله ذكاء العلم ثم يسمو فيكون هو بصيرة الفلسفة ثم يريد سموه فيكون روح الشعر. وإذا قلبت هذا النسق فاحدثت به نارلاً كما صنعت به حصل معك أن الخيال روح الشعر ثم يحط شيئاً فيكون بصيرة الفلسفة ثم يزيد المحطاً فيكون ذكاء العلم. فالشاعر كما ترى هو الاول إن ارتقت الدنيا وهو الاول إن انحطت الدنيا، وكأنما انسانية الانسان تبدأ منه.

إذا قررنا للشعر هذا المعنى وعرفنا أنه فن النفس الكبيرة الحساسة المهمة حين تناول الوحد من فوق وجوده في لطف روحاني ظاهر في المعنى واللغة والآداء — وجب أن نعتبر نقد الشعر باعتبار ما قررناه وأن نقيمه على هذه الاصول. فان النقد الادبي في أيامنا هذه — وخاصة نقد الشعر — أصبح أكثره مما لا قيمة له وساء التصرف به ووقع الخلط فيه وتناول أكثر اهله بعلم ناقص

وطبع ضعيف ودوق فاسد، وطمع فيه من لا يحصل مدهماً صحيحاً ولا يشجعه
 رأى جيد، حتى جاء كلامهم وأن في انغو والتحليط ما هو خير منه وأحف محلاً،
 فانك من هدين في حقيقة مكشوفة تعرفها تخيطاً ولغواً، ولكنك من نقد أولئك
 في ذب مروّز ودعوى فارغة ورواثة من الفضول والتعسف يتزبدون بها لفتح
 والصولة وإيهام الناس أن الكاتب لا يرى أحداً إلا هو تحت قدرته... على أن
 جهد عمله إذا فحشته واعتبرت عليه ما يخلط فيه، أنه يكتب حيث يريد النقد أن
 يحقق ويملاً فراغاً من الورق حيث يقتضيه البحث أن يملأ فراغاً من المعرفة.

وفد قلنا في كتابنا (تحت راية القرآن): إن أستاذ الآداب يجب أن يجمع إلى
 الإحاطة بتاريخها وتقصى موادها دوقاً فنياً مهذباً مصقولاً، وليس يمكن أن يأتي له
 هذا الذوق إلا من ابداع في صناعة الشعر والنثر ثم يجمع إلى هدين (أي الإحاطة
 والذوق) تلك الموهبة الغريبة التي تلف بين العلم والفكر والمخيلة فتبدع من
 المؤرّخ الفيلسوف الشاعر العالم شخصاً من هؤلاء جميعاً هو الذي نسميه
 الناقد الأدبي.

هذه هي صفات الناقد في رأينا. فانظر أين تحده بين هؤلاء الاساتذة
 المختصرين.... في أدبهم، المطولين.... في ألقاهم، وأهم لبتعاطون النقد وليس
 لهم وسائله إلا ما كان ضعفاً وقلة وإدباراً، وقد فاتهم ما لا تحمله قدارهم ولا تبلغه
 قواهم وجهلوا أن الناقد الأدبي إنما ينبغي درساً عالياً لا يدل فيه على العيوب الغيبة
 إلا باظهار الخناس التي تقابلها في أسمى ما انتهى إليه الفن من آثار تاريخه فيكون
 النقد تهذيباً وتخليصاً لفنون الادب كلها. وهو هذه الطريقة يجلوها على الناس
 ويبدع فيها ويريد في مادنها ويسهلها على القراء ويحصلها لهم تحصيلها لا يبنغونه
 بأنفسهم ويعطيهم من كل ضعيف ما هو قوى ومن كل قوى ما هو أقوى.

ورأيهم في نقد الشعر لا يزيدون على أن يعلقوا على كلام الشاعر فيجاء عملهم في
 الجملة كأنه تصنيف من هذا الشعر وشرح له وتصفيح على بعض معانيه. وبهذا يرجع
 الشاعر وإنه هو المتصرف في ناقدته يديره كيف شاء، ويجيء هذا الناقد زائداً متطفلاً
 فتأتي كتابته وإنها لضرر من سخرية المنقود بناقده ويصبح وضع الكلام على
 العكس، فالشاعر المنقود لم يتكلم ولكنه بأن قصور الناقد وجهله فهو الناقد وإن
 سكنت وذلك هو المنقود وإن تكلم.

وهذا المتعلق على أخبار الشاعر وشعره كمتعلق التاخييص على أصله المطول

والشرح
 ليكتب
 مقدّر
 وقواعده
 الاطلاع
 و
 من الناس
 وتزوير
 نفسه ولا
 وحى
 الحياة وصد
 طامة
 هي الوجود
 عن الغاية
 بمظهرها
 الشعر في
 أدب هذا
 تاريخ الش
 متفخلاً
 وإن
 عنه الاش
 الشعر، أي
 من العلم
 (١)
 المقالة إلى أ
 التي تلقى

والشرح على متنه الموحى ، انما هو كاتب يجهد من ذلك مادة إنشائية فيتصرف بها ليكتب ، ولا يراد من النقد ان يكون الشاعر وشعره مادة إنشائية بل مادة حساب مقدرة بحقائق معينة لا بد منها . فنقد الشعر هو في الحقيقة علم حساب الشعر وقواعده الاربع التي تقابل الجمع والطرح والضرب والقسمة هي الاطلاع والدوق والخيال والقريحة المهمة .

ونتم ضرب آخر من تعلق الضعفاء يتناول الشاعر باعتباره رجلاً له موضعه من الناس ومرله من الحياة ثم لا يعدو ذلك (١) وهو تزوير للمؤرخ يجعله نقداً وتزوير للنقاد برده مؤرخاً . على أن هذا لا بد منه في النقد الصحيح ولكنه لا يقوم بنفسه ولا تؤخذ به بصيرة النقاد ، إذ الشاعر لم يكن شاعراً بأنه رجل من الناس وحى في الأحياء وعمر من الحوادث المؤرخة ، ولكن موضوعه من أسرار الحياة وصلة نفسه بها وقدره هذه النفس على أن تهبط الى حقائق الطبيعة في كائناتها عامة وفي بساطها خاصة ، ثم بقدرته مثل هذه في النفاذ الى أسرار اللغة الشعرية التي هي الوجود المعنوي لكل ذلك والتصرف بها على طبقات معانيه حتى لا تقصر عن انغاية ولا تقع دون القصد ، فان الشعر إن هو الا ظهور عظمة النفس الشاعرة بمظهرها اللغوي . ولكن كان في نقد الشعر تاريخ لا يتم النقد الا به فهو تاريخ الشعر في نفس قائله ، ثم تاريخ هذه النفس في معاني الشعر من عصرها ، ثم أدب هذا الشاعر من الوجود الأدبي للغة التي نظم بها . وذلك لا بد أن يقع فيه تاريخ الشاعر نفسه محصلاً من نواحيه في جهات الحياة متمماتاً فيه بالاستقصاء متغلغلاً اليه بالنقد .

وان لنا رأياً سطوياً مراراً وهو أنه لا ينبغي أن يعرض لنقد الشاعر والكلام عنه الا شاعر كبير يكون ذا طبيعة في النقد أو كاتب عظيم يكون ذا طبيعة في الشعر ، أي لا بد من الأدب والشعر معاً لنقد الشعر وحده فيأتي الكلام فيه من العلم والدون والاحساس والإلهام جميعاً فيتبين السافد وجوه النقص الفني

(١) لم تذكر في هذه المقالة أمثلة ولم نعين أسماء حتى لا يمتد الكلام فنخرج المقالة الى أن تكون كتاباً ، ولكيك اذا قرأت الشعر وما يكتب في نقده والمحاضرات لتي تلقى عن الشعراء فقد وجدت الامثلة والاسماء . . .

ويعرف بـم نقصت وماذا كان ينبغي لها وما وجه تمامها ثم يعرف من الكمال
الغنى مثل ذلك ويحفظ على الحالتين بالمعاني التي أحسها الشاعر حين انتزع شعره
منها وما كان يتحالحه وفتن من السكر ويتمثل له من الصور المعنوية التي ألهته
إلهامها ، فإن المعاني المكتوبة هي شعر الشاعر ولصكن تلك المعاني المحسوسة
هي شعر الشعر ، وإنما يوقف عليها بالتوهم والاسترسال إلى ما وراء الشعر من
بواعثه وما توحى به روح الشاعر عند عمله وما عرّضت لها به طبائع المعنى ،
وهذا كله لا يحسنه السافد إن لم يكن شاعرا في قوة من ينقذه أو أقوى منه
طبيعة شعر .

والنقد إنما هو إعطاء الكلام لساناً يتكلم به عن نفسه كلاماً متهم في محكمة
ليقيم حجة أو يبرهن شبهة أو يقرر حقيقة أو يبسط معنى أو يؤجّه غلة أو
يكشف حافياً أو يثبت تقيصة أو يظهر إحساناً . وبالجملة فهو نقض السيئة
والحسنة ووقوع أدلة العدم والفن والذوق موافقهما وتكاثم الكلام بدات بعنه
ما تسكر منه وما تستجيد والشاعر والنقاد يلتقيان جميعاً في القاريء فوجب
من ثم أن يكون الناقد قوة تكشف قوة منها أو دوسها ليصحح من شأ
منه أو يقره أو يريده عليه فصل بيان ومزية فكره ، وهذا يصح القاريء كاسانخ
الذي معه الدليل وأمامه المنظر أي معه التاريخ السابق وبارائه التاريخ الصامت .
وإذا كان الشاعر وشعره إلهاماً النفس الممتارة وحوادثها وإلهامها ومعاني الحياة
فيها ، فليس يتجبه أن يصكون السافد تماماً إلا بنفس من نوعها في دقة الحس
ولطف النظر والاستشفاف وقوة التأثير بمعاني الحياة وسمو الإلهام والمبقرية . وبذلك
يجيء النقد الصحيح بياناً خالصاً محولاً كأنه شرح نفس لنفس منها .

وليس الأنف هو الذي ينقد الوردة العطرة الفياحة وإنما تنقدها الحاسة
التي في الأنف ، وما قد الشعر إن لم يكن شاعراً فهو نف صحيح التركيب ولكن
بالجلد والعظم دون تلك الحاسة التي هي روح العصب المنبت في هذا التركيب
والمتمصل عما وراءه من أعصاب الدماغ فهذا الأنف يستطيع أن يتناول
الوردة ولكن بحس غليظ تحفته الآفة كما يتناول حجراً أو حديد أو حشاً
فيها كان ، فالوردة عنده شيء من الأشياء ممتاز باللبس ويختص بالعمومة ويستطع
بالرونق وبزهو بالنون ، وينذهب يتكلم في هذا كله ، وهذا كله في الوردة
ولكنه ليس الوردة .

ومتى كان البحث هو البحث في السماء وأفلا كها وأجرامها فلا يستقل به إلا

الناظر المركب
نقصانه يكون
من شعره
وبميزه من
وأوى وحاً
صعف ولا
ومن أن
الشعر يعرف
وكيف تواف
الإلهام وما
يُورد النقد
أخرى إلى
ألا وإلهام
القاريء ك
في أنغامه
كله على ت
فكر آخر
من صلة ف
أخرى شر
الدقيق الد
وطريقه
يتناول نفس
طريقته وس
فأما
التأثير في
له وأهزار
مادة الشع
ولا احتلا

الساخر المركَّبُ مَن الذي معه عَيْهٌ وتلْكَوْنُهُ وعالمُهُ جميعاً، إنْ نقص من ذلك فمقدَّر
نقصانه يكون ضعفه وإنْ تمَّ فمقدَّر تمامه يكون وقاؤه ولو أمكن أنْ يتممَّ الشاعرُ
من شعره فيقطع ما بينه وبين المعاني من نسب نفسه ويتعد عن الشعر لراه حديداً عديده
وعززه من كل جهاته لكان هو الساقط وما قد لشعره هو شاعر نفسه ولو كان في وضع أتم
ووفى وحالة أبين وبصر، أي كأنه الشاعر نفسه مقبلاً تاماً بغير
ضعف ولا نقص.

ومن أجل ذلك نرى من آية النقد البديع المحكم إذا قرأته ما يُخَيِّلُ اليك أن
الشعر يعرض نفسه عليك عرضاً ويُحْصِلُ لك أمره ويبين حالته في ذهن شاعره
وكيف توافى وتلتف وكيف انتزع لشاعر من الحياة وما وقع فيه من قدر
الالهام وما أصابه من تأثير الإنسان وما اتفق له من حظ الطبيعة والأشياء. والحملة
يُورِدُ النقدُ عليك ما ترى معه كأن حركة الدم والاعصاب قد عادت مرة
أخرى إلى الشعر.

ألا وإن شعرنا العربي الجميل قد أصبح اليوم في أشد الحاجة إلى من يعلم
القارئ كيف يسوقه ويتبينه ويخلص إلى مر التأثير فيه ويخرجه مخرجاً سريراً
في لغامه ولحانه ويأتي به من نفس شاعره ومن نفسه جميعاً، ففوة التمييز في هذا
كله على تسديد وصواب، هي التي يعطيها الناقد لقراءته. والشعر فكر وقراءته
فكر آخر، فإن قصر هذا عن أن يبلغ ذلك ليتصل به ويتغلغل فيه، فلا بد للمفكرين
من صلة فكرية هي كتابة الناقد الذي هو من ناحية كمال للطبيعة الناقصة، ومن ناحية
أخرى شرح للطبيعة الكاملة، ومن ناحية ثالثة هو يسوقه وفيه قانون الانتظام
الدقيق الذي يبين به ما استقام في الكلام وما اعوجَّ.

وطريقتنا نحن في نقد الشعر تقوم على ركنين: البحث في موهبة الشاعر وهذا
يتناول نفسه وإلهامه وحوادثه، والبحث في منه البياني وهو يتناول ألفاظه وسبك
سريته وسقوله وبها معاً.

فأما الكلام في فن الشعر فالمراد بالشعر — أي نظم الكلام — هو في رأينا
التأثير في النفس لا غير، والن كنه انما هو هذا التأثير، والاحتفال على راحة النفس
له واهترارها بالفاظ الشعر ووربه وإدارة معانيه وطريقة تأديته إلى النفس وتأليف
مادة الشعور من كل ذلك تأليفاً متلائماً مستوياً في نسجه لا يقع فيه تفاوت
ولا احتلال ولا يُحتمل عليه تعسف ولا استكراه فيأتي الشعر من وقفه وتركيبه

الحى وسقته الطبيعي كأنما يُفترغ ، على القلب الانسانى ليفتح لمعانيه الى الروح .
والشعر العرى اذا تمت له في صاعته وسائل التأثير وأحكم من كل جهاته كاد اسمى
شعر الساقى : فتراه يطرد بألفاظه الجميلة السائغة وكأنه لا يحمل فيها معنى — ان
يحمل حركات عصبية ليس بينها وبين أن تنساب في الدم حائل ، فما يكون الا أن
يتمزك بالطرب ويهزك من أمواق النفس ويورد عليك من نقعة الروح ما إن
تدركه في نفسك وفصحت عنه شعورك رأيته في حقيقته وحباً من لسان الحياة
الأرضية والانتقال الى حياة أخرى من السرور والاهتياج والالم والشحور يحياها
الدم الناثر وحده غير مشارك فيها الامن القلب .

والذين يجهلون ذلك من امر الشعر العربى في مزاجه الخاص فلا يعتبرونه حياً
دا طابع وحصائص لادب من مراعاتها والتزول على حكمها وتنقيها بما يوافقها كما
لادب من أشباه ذلك لامرأة جميلة — تراهم يخلدئون بقوايين صاعته البيانية وينزلون
ألفاظه دون منازلها ويرسلون معانيه على غير طريقتها الشعرية ويبتلون به فضول
كثيرة هي كالأفات والأمراض فيأتون نظم تقرأه اذا قرئته وأنت تتلوى كأنما
يقرع على قلبك نقبسة يد أو يدق عليه بحجر... وقد فشا هذا النوع من الشعر في
هذه الايام وأصبح مظهراً لما فسد من ذوق الادب وما تلاشى من أمر اللغة وما
اعوج من طرق الفلسفة وما عمت به البلوى من التقليد الاوربى ، وكثيراً ما رأيت
القصيدة من هذا الشعر كامرأة سُلع وجهها ووضع لها حلدة وحده ميت
والناظم من هؤلاء لا يُصترف الشعر على حدوده النفسية ولا يحكمه فيها بل تصرفه
الالفاظ كيف انفتحت له على وجوهها الملتوية وتسوسه المعاني سياسة عمياء فقدت
باصريتها معاً ، ومحسبون كلامهم من السور العقلى ولكه النور في قطعه ثمانين ألف
ميل في الثانية فلا يكاد يقال في هذا العالم حتى يخرج منه وينسى ويلحق باللانهاية...
وهذا الضرب من الصناعة العاسدة هو بعينه ذلك النوع الصناعى الذى فسد
الشعر منذ القرن الخامس ، غير أن القديم كان فساداً في الالفاظ يجعلها كلها أو
أكثرها محالاً من الصنعة ، والحديث جاء فساداً في المعاني يجعلها كلها أو أكثرها
محالاً من البيان .

ويزعم اصحاب هذا الشعر أنهم فلاسفة ولكنهم كذلك في مرفة الفلاسفة
لا غير ولو علموا لعلموا أن ألفاظ الشعر هي ألفاظ من الكلام يضع الشعر فيها
الكلام والموسيقى معاً فتخرج بذلك من طبيعة اللغة العامة القائمة على تأدية المعنى
الدلالة وحدها الى طبيعة لغة خاصة أرق منها تؤدى المعنى بالدلالة والنغم والذوق .

فكل كلمة في الشعر تُجَنَّبُ لمعناها من تركيبه ثم لموضعها من نسقه ثم لجرسها و ألقاها ، وذلك كله هو الذي يجعل للكلمة لونها المعنوي في جملة التصوير بالشعر . وما عرَّفَ الشاعر العظيم بنفظة من اللغة الا وهي كأنها تسكته تقول دعى أو خدنى . وكما انه لا بد للآزهار من جو الأشعة ، كذلك لا بد للمعاني الشعرية من جو اللغة البيانية ، فالبيان انما هو أشعة معاني القصيدة . وقد يحسبون أن الصناعة البيانية صناعة متكلفة لاشأن لها في جمال الشعر ودقة التعبير ، وما ننكر أن من البيان الجميل أشياء متكلفة ولكنها تنزل من أساليب البلاغة العالية منزلة كمنزلة الظرف والدل والخلاعة في الحبيبة الجميلة .

ان هذه الفنون ليست من جمال الخلق والتركيب في المرأة ولكنها متى ظهرت في الجمال القاتن تصح بدونها — وهو جميل دائماً — كأنه غير جميل أحياناً .

هناك صناعة هي روح الحسن في الحياة وصناعة مثلها هي روح الحسن أحياناً في البلاغة (١) ، وما التراكيب البيانية في مواضعها من الشعر الحلى الا كالملاحق والتقسيم في مواضعها من الجمال الحلى . وكثيراً ما ينجس الى حين تأمل بلاغة اللفظ الرشيق الى حجاب لفظ جميل في شعر محكم السبك أن هذه الكلمة من هذه الكلمة كحب رحل متأنق يتقرب من حب امرأة جميلة ، وعطف أمومة على طفولة ، وحنين عاطفة لعاطفة ، الى أشباه ونظائر من هذا السق الرقيق الحساس . فاذا قرأت في شعر اصحابنا أولئك رأيت من لفظ كالشرطي أخذ بتلايب لفظ كالخمر . . . الى كلمتين هما معاً كالضارب والمضروب . . . الى همج ورعاع وهرج ومرج وهيج وفنتة . أما القافية فكثيراً ما تكون في شعرهم لفظاً ملاكاً . . . ليس أمامه الا رأس القاري .

وكما يهتمون اختيار اللفظ والقافية ينسقطون في اختيار الوزن للدلائم الموسيقية الموضوع فان من الاوزان ما يسخر في غرض من المعاني ولا يسخر في غيره كما أن من القوافي ما يطردي موضوع ولا يطردي سواه ، وانما الوزن من الكلام كزيادة اللحن على الصوت يراد منه اضافة صناعة من طرب النفس الى صناعة من طرب الفكر ، فالذين يهتمون كل ذلك لا يدركون شيئاً من فلسفة الشعر ولا يعلمون أنهم انما يفسدون أقوى الطبيعتين

(١) لكلام طويل في فلسفة الاسلوب البياني سنذكره ان شاء الله في كتابنا الجديد (سرار الاصحاح)

في صاعته إذ المعنى قد يأتي نثراً فلا ينقصه ذلك عن الشعر من حيث هو معنى بل ربما راده النثر إحكاماً وتفصيلاً وقوة بما ينهياً فيه من البسط والشرح والتسلسل، ولكنه في الشعر يأتي غناء وهذا ما لا يستطيعه النثر بحال من الأحوال.

فاذا لم يستطع الشاعر أن يأتي في نظمه بلروى المورق والنسج المتلائم والحبك المستوي والمعاني الحيدة التي تخلص إلى النفس حلوص طبيعة إلى طبيعة تمازجها، ورتبته يأتي بالشعر الحافي الغليظ والالفاظ المستوخمة الرديئة والقافية القنقة السائرة والمجازات المتعددة المضطربة والاستعارات البعيدة المموخة، فاعلم أنه رجل قد باعده الله من الشعر واتلاه مع ذلك زرع الطبيعة وسرف التقليد مما يحجب الشعر على لسانه في بيت إلا بعد أن يحجب القلق على لسانه في مائة بيت أو أكثر أو أقل. ذلك قولنا في فن الشاعر، أما الكلام في موهبته التي بها صار شاعراً وعلى مقدارها يكون مقداره واتصال أسبابه أو انقطاعها من الشعر، فذلك باب لا يمكن سطر المعنى فيه ولا تحصيل دقائقه إلا إذا صوّرت روح الشاعر في تركيبها الدقيق المعجز ووُردت في مميزات الألهي وعُرف نقصها إن قصت ونماؤها إن تمت، وأمكن تدبُّع مواقعها من تترار الأشياء ومساقتها من مسارل الألهام، وهذا ما لا سبيل إليه إلا بالتوهم النفسي فإن الأرواح القوية يلمح بعضها بعضاً وقد تكون لمحة الروح الشاعرة لروح مثلها هي تدبُّرها وورثها وإدراكها متطوي عليه كما ترى من وضع النور براء النور فإن هذا الوصف هو نفسه ورنس كليهما في ميزان النور دون أن يكون ثمة موارد إلا في التألق والشعاع. فهما في هذه الحالة نوران يضئان ولكنهما أيضاً كلمتان يبينانهما فيهما من الأكثر والأقل. لهذا قلنا إن الشاعر لا يتسع لنقده ولا يحيط به إلا من كانت له روح شعرية نكاته في ورثها أو ترى على مقداره. فإن هناك قوى روحية لإدراك الحال وحلقه في الأشياء حلقاً هو روح الشعر وروح فنه، وقوى أخرى لصلة العواطف بالسكر صلة هي سر الشعر وسر فنه، وقوى غير هذه وتلك لتحويل ما يخرج النفس الشاعرة تحويل المبالغة التي هي قوة الشعر وقوة فنه، وجميع هذه القوى كلها تمتاز روح الشاعر من غير الشاعر. أما ما تمتاز به هذه الروح من روح شاعرة مثلها فهو ما يكون من تفاوت المقادير التي يهبها الله وحده فبحر شاعراً بالزيادة وآخر بالنقص، وبهت أسبابها التي تكون عنها فيوسع لواحد ويضيق على الآخر. وإذا تمت تلك القوى واستحكمت تهيئتها للشاعر جهاز عصبي حالي هو جهاز التوليد لا يمر به معنى إلا تجسّد فيه بصورة غير صورته.

وقد استوفى
لا غيره سر
فأمثل
بحساسها و
أخال، وت
الفرح والحب
في عواطفها
أكبر مما
في الأغراض
وأحوال ز
يقع شعره
ومسائلها و
الرحاف المت
بعضها أن
معناها باله
لا يستوسق
في لغته نص
من صاعته
وإذا
من درس

وقد استوفينا الكلام على ذلك في مقالنا « شرح البيوع في الأدب » (١) وهو لا غيره سر العبقرية .

فأمثلُ للطرق في نقد موهبة الشاعر دراكها بالروح الشعرية القوية من ناحية حساسها والنفاد الى بصيرتها ، واكتناه مقادير الإلهام فيها ، ونأمل استنارها في الجمال ، وتدبير طبيعتها الموسيقية في الحس والفهم والتعبير ، وتبين قدرتها على الفرح والحزن بأشجى وأرق ما تحتاج في النفس الحساسة ، ومعرفة قوة التحويل في عواطفها لمعاني الانسانية والطبيعية تحويلا يجعل القوة أقوى مما تبلغ والحقيقة أكبر مما تظهر وتأتي لكل شيء ومعه شيء . وليس ينتهي المساق الى ذلك الا بالبحث في الأغراض أي « المواضيع » التي نظم فيها الشاعر وما يوصل بها من أمور عيشه وأحوال زمنه وكيف تناوَلها من ناحيته ومن ناحيتها وماذا أودع ، ثم في أي المنارل يقع شعره من شعر غيره في تاريخ لغته وأدبها ، ثم نظراته الفلسفية الى الحياة ومسائلها واتساعه لأفراحها وآلامها وقوة أمواجه الروحية في هذا لبحر الانساني الرخاف المتصرب الذي يبلغ في نفوس بعض الشعراء أن يكون كالأفيانوس وفي بعضها أن يكون كالمستقيم . . . ثم دفعة فهمه عن وحى الطبيعة والاشراف على جاية معاشها بالحسنة والحسنة وتسقط إلهام الغيب منها بالاعاوة والاحتظة . وهذا كله لا يستوسقُ للسائد العظيم الا اذا كان مع دوحه الشعرية التي احتضن بها آثار الشعراء في لغته بصيراً بما أحدها محكاً لأسباب الموارنة بينها متصرفاً مع ذلك بأداة قوية من صناعة اللغة والبيان وفنون الأدب .

وإذا كان من نقد الشعر عم فهو عم نشرح الافكار ، وإذا كان منه من فهم من درس العاطفة ، وإذا كان منه صناعة فهي صناعة طهار الجمال لبياني في اللغة ما

مصطفى صادق الرافعي

(١) نشر في مختلف شهر يناير هذه السنة .

العقاد في الميزان

(١)

(تداعى الأفكار وتقد الشعر)

لقد تأخذنا الشفقة على عباس افندي محمود العقاد ، وقد تبلع بنا الشفقة عليه ان نبدي له النصيحة خالصة لوجه الله ، لعله يتهدب ولعله يدجن ويستأنس ويسلس قياده ويصقل ناسوته ، وتقوى فيه الناحية البشرية التي لا يبدو منها في حاصره الا القامة المديدة وتقاطيع الوجه وتفصيل الجسم بيدين ورجلين ، على الناحية الحيوانية التي تبعث فيه ذلك السعار ، فيستشرى سائناً صاحباً متزماً بالادب والادب ، وبالحياسة والاحياء ، ويحبل اليه مع حيوانيته هذه انه العظيم المظلوم وانه العبقري الذي لا يكتب الناس عن كتبه راضين ساجدين معترين وجوههم امام عظمتهم العظيمة ، وانه السامع الذي لا تنشر صورته الكاريكاتورية قبل ان تنشر صور غيره من المظموسين المصطولين أمثال من ؟ والله ان القلم لمعجز عن أن يذكر اسماء خجلاً من شتم العقاد للأفذاذ الذين معهم هذه السمات . على أن هذه الشفقة إن بلغت الحد الذي يحملني ان أرجى اليه النصيحة خالصة لوجه الله ، فانه تدفعني من ناحية أخرى الى ان اتبه الكتاب الذين يستقصدون العقاد بل اتوسل اليهم ، ان يأخذوه في رفق ولين وان لا يقسوا عليه في النقد وان يتجاوزوا عن الكثير من أخطائه الأدبية والنفسية ، لان الرجل احوج الى العلاج والى الجرعات المهدئة منه الى الجرعات المهيجة ، ولعل الكتاب يشفقون معي عليه ، فيأخذون في تحذيل ذات نفسه تحليلاً ، ولعلمهم بهتدون الى العلاج الساجع . يعتقد العقاد من نوات ذلك الهلاس الذي يصيبه كما نظر في شيء مما كتب أو يكتب . ولا أظن الا أنني اطون الادباء في القيام بهذا الواجب نحو زميل حلت به كارثة ، فأصارعهم جاداً لا هارلاً ، أسفاً شاعراً بما على من مسئولية ، ان العقاد مصاب « بحزن العظمة » . والله اني لا أنحامل عليه ، بل أقول فيه ما اعتقد انه الحق . والله اني لمعتقد بحال انه مصاب « بحزن العظمة » أن هذا الطور قد ولد في عقله فكرة ثابتة permanent thought وهو طور من الانحراف العقلي يصيب بعض الناس ، فيبدو المصاب به عافلاً في كل تصرفاته قاصباً

في كل معاملة
الهلاس . وال
الشاعر الق
وحالة هـ
العقاد ، ان
واني اقترح
كي يظهر
البارز الشد
الخفيف ، ف
هذا المرفاع
العظمة . و
افندي محم
طغياناً على
ولقد
فذهب الس
وغيرهما م
أراه ان هـ
ولكن الج
للحقيقة ص
والذين يقو
الانجليز
ويفرضون
الشعرية في
وتطوح به
بالحقيقة .
على دقائق
الفة من
المعجم . و
من « المط

في كل معاملاته، اللهم إلا إذا مست هذه الفكرة الثابتة بخير أو بشر، فمسالك يأخذه الهلاس وتفكرة الثابتة في عقل العقاد، وانه الكاتب الفرد، وانه الشاعر الفرد، وانه الجبل الأشم الطويل، فكيف تتناول اليه فقايع الادب وحنانة هذا الزمن من الكتب والادباء؟ والظاهر من حدة السوابت التي تصيب العقاد، ان الاصابة مستمكة من نفسه الى الحد الذي لا يجدي فيه الجرعات الشديدة واني اقترح على الأدباء أن يعالجوه بجرعات هائلة، وان يوحوا كل جهده كي يظهروا للعقاد أنه يزن نفسه بميزان في إحدى كفتيه مليون طن من العرفان البرر الشديد ومعهما العقاد، وفي الأخرى عدد من أدباء هذا البلد كلهم من الورن الخفيف، فادا شالت كفتهم حيل للعقاد أنه هو الذي رجحهم، لا العرفان. أما هذا العرفان فالسفاهة التي عرفت في العقاد والدعوى العريضة والغرور وحنون العظمة. واني لانسج مرة ثالثة ناني ما عدوت في هذا شيئاً من عقيدتي في عباس افندي محمود العقاد وفيها هو مصاب به من مرض نفسي تأصل فيه وزاده تجاوز الادباء طغياناً على نفسه، يرحمه الله.

ولقد أخطأ كثير من الكتاب في وصف الجرعات التي يجب أن تسقى للعقاد: فذهب البعض الى القول بانه يسرق قصائده من شعراء الانجليز مثل شيلي وكيثس وغيرهما من نخور الادب العالمين، وظنوا أن هذه الجرعة مهدئة نوماً، والذي أراه ان هذه الجرعة تحرك في نفسه عوامل الزهو الى درجة تبعده عن الاتزان. ولكن الجرعة التي تهدي أعصاب العقاد على ما اعتقد هي أن يواخه بالحقائق، لان بحقيقة صدمة لها أثر يجدد الانفعال، ولكنها تنتهي على كل حال بهدوء نوعي. والدين يقولون إن العقاد يسرق قصائده من أدباء الانجليز انما يسلبون إلى الادب الانجيزي بأن تكون فيه أشباه السخافات التي يسطمها العقاد نظراً فاسد النواحي، ويفرضون أن العقاد يعرف الانجليزية معرفة تمسكه من الوقوف على دقائق المعاني الشعرية فيها. وهذا كثير وكثير جداً على العقاد، لانها حرعة تزيد غروراً وتطوح به إلى الشدود العجيب. ذلك في حين ان الواجب يدعونا الى أن نجابه بالحقيقة. والحقيقة ان معرفة العقاد باللغة الانجليزية سطحية لا تمسكه من الوقوف على دقائق المعاني الشعرية إلا الى الحد الذي يستطيعه المعجم الذي يضم مفردات اللغة من فهم لفسفة سبنسر مثلاً. ومعرفة العقاد باللغة الانجليزية لا تتعدى المعجم. واحاطته بالآثار الادبية الانجليزية لا تزيد عن أنها مذاكرات قليل من « المطالعات » reviews التي تظهر نقداً أو تعريفاً بالكتب مما تنشرها

المجلات والخرائد في صحائفها الأدبية وهي كثيرة ، وقد يطهر للكتاب الواحد عشرات من المراجعات فيها مختلف الآراء وفيها مختلف الاتجاهات في الوزن والتقييس ، فكتب «العقاد المعجم» عليها ويستوعب منها «العقاد المعجم» ما يستطيع استيعابه وعلى قدر فهمه للغة ، ثم يصنفها فن العربية بأسلوبه المعروف غير مسؤول بالضرورة عما فيها من خطأ أو صواب . وإنما تظهر في مجموعها كأنها نتيجة الدراسة ، ولكن للمراجعات التي تنشرها الصحف عن كتب الأدب . وشأنه في هذا شأنه في الشعر : فهو يسطو على الدواوين الانجليزية ولكن الذي يسطو عليها في الحقيقة هو «المعجم» لا «العقاد» . فتخرج المعاني محملة غير متماسكة ، وكأنها معرض عام لسمع «تحت الرّبع» أما إذا أخذ «العقاد الهلاس» هذه المرة . من الجرعة المهدئة التي صممها له هي أن يتحدث أمام أديبه يعرفون الانجليزية ويحذرون له قطعة من الشعر على أن يترجمها تترأ لا شعراً ثم يصحبه بعشرة معاجم انجليزية . على أننا سنعالج في هذا النقد بجرعة اشكرها للعقاد سميها «جرعة العقاد» في نقد الشعر ، ومن حصائصها انها تركيب عمى مكون من عناصر لا يمكن أن تنالها المسائل الخلافية من حكم الدوق أو الاحتيار ، سوف يكون لها على العقاد اثر كبير في تهدئة أعصابه المضطربة ، فإذا لم تنفعه وأصابه الهلاس مرة أخرى اشكرنا له غيرها . وقد آليت على نفسي ان لا أتركه الا شخصاً له اتران العقلاء ، حسنة مسالوحيه الله الكريم .

أما هذه الجرعة الميتكرة فتتكون من مبدأ أسامي في علم النفس عن لنا أن نطبقه في نقد الشعر لأول مرة في تاريخ النقد . أما وصفها فاعلم ان في علم النفس مبدأ سماه علماء السيكولوجيا تداعي الأفكار (association of thoughts) وقد يقول البعض اشترائك الأفكار أو تسلسل الأفكار أوجز الأفكار وعمدى أن تداعي الأفكار تقوم اصطلاح للتعبير عن المقصود تماماً ، لان الفكر يدعو الفكر .

ولقد كان لمباحث النفعيين في المجلة ا أكبر الاثر في تحديد هذا الاصطلاح والتعريف به في خلال القرن الثامن عشر . وكان لفيلاسوف الانجليزى هرتلى الاثر الاول في شرح هذه القاعدة فقد عرفها القدماء قبل هرتلى امثال ارسطو ونيقور وكان الفيلسوف لوك الانجليزى اول من استعمل اصطلاح تداعي الأفكار وسماه (association of ideas) غير انه لم يطبق هذا المبدأ الا في دائرة ضيقة .

على اننى أريد قبل المضي في تطبيق هذا المذهب على الشعر وعلى شعر العقاد أولاً أن أشرح بعض المقاييس في نقد الشعر لتكون قاعدة للكلام في شعر العقاد

دا تناول ش
شرح المقيا
المقياس الا
قال القيا
جديداً لم يك
الدلالة —
معاني جديد
وهذه القاء
خلق معاني
فما هي القيم
أما هذه
يحتاج الى
وبذلك يست
ذلك الجوهر
متجيراً لا
تكون كل ما
قارنه متصلة
تسلسلها ،
وقوة الحيك
المقياس الثا
ان بين
المفردات قد
الموسيقى .
مثال
لا
ما
ثم أخبر
بنقطة ه لا
لا

إذا تناول شعره مقياس منها ، وسأقتصر هنا على ذكر المقياس ثم أعقب على ذلك بشرح المقياس الجديد الذي أطلق عليه « تداعي الأفكار في نقد الشعر » .

المقياس الأول — في اللفظ

قال الفيلسوف (لوك) انه يخرج عن طوقنا ان نزيد على معاني الالفاظ معنى جديداً لم يكن لها من قبل لاننا نتلقى الالفاظ عن أسلافنا محدودة المعاني محصورة الدلالة — فلا يمكن اذن ان ندعى انه في مستطاعتنا ان نضيف الى معاني الالفاظ معاني جديدة صرفة لاحتملها مدلولات الالفاظ على ما تناولناها من أسلافنا . وهذه القاعدة تطرد في الشعر وفي النثر : فليس الشاعر بأكثر قدرة من الناثر على خلق معاني أو مدلولات جديدة للالفاظ وكلاهما شرع في العصر عن ذلك اذن فما هي القيمة الحقيقية التي تجعل اللفظ عنصراً من عناصر التركيب الشعري ؟

أما هذه القيمة فتأتي عن ناحية الجو الذي يخلقه اللفظ في سياق الشعر . فان الشاعر يحتاج الى الملمح واسع الالفاظ اللغة ومشتقاتها وتصريفها واوجه البلاغة والبيان فيها . وبذلك يستطيع ان يتحير اللفظ الحسن ، الموسيقي الوقع . ولموسيقى اللفظ اثر في حلق ذلك الجوال الذي نسميه « الجو اللفظي » في الشعر على ان يقع اللفظ في السياق موقعاً متخيراً لا يندب عنه السمع ولا يفسد معه المعنى ، ولا يسقط به الخيال ، وبحيث تكون كل ملابس اللفظ غير ملحوظة ، وتبقى الوحدة التي يحاول الشاعر ان يملكها بنفس قارئه متصلة السياق من غير أن يؤثر اللفظ الباني في تشتيت هذه الوحدة وقطع تسلسلها ، فان للشعر وحدة اذا فقدتها فقد كل ما في الشعر من جمال الصناعة وقوة الحبكة ، وفقد الاثر الذي يحاول الشعر ان يتركه في نفس القارئ .

المقياس الثاني — الموسيقى

ان بين الشعر والموسيقى أصرة قوية : فقد نجد شعراً حسن اللفظ مختار المفردات قوى الصناعة حلو الديباجة ثم تشعر بان هذا الشعر يقصه شيء هو الموسيقى . ولحسن الوصف مع اختيار اللفظ اكبر اثر في موسيقى الشعر . مثال ذلك : أسمعني الشاعر النابه على محمود طه قصيدة له مطلعها :
لا تنزعني يا أرض أو تفرقني من شبح تحت الدجى طاب
ما هو الا آدمي شقي سموه بين الناس بالشاعر !
ثم أخبرني بعد ذلك انه يستحسن ان يغير لفظة « أو » من الشطر الاول بلفظة « لا » فيكون البيت :

لا تنزعني يا أرض لا تفرقني من شبح تحت الدجى طاب

فكان له من ذلك ان ابداع جواً موسيقياً آخر تنغم الموسيقى وحمل البيت روعة جديدة تفقدها مع « أو » وتألها مع « لا » ، ذلك في حين للفظه « أو » في الوصف الأول نصيبها من ألقة الموسيقى ، ولكنها ألقة غير الألقة التي تقع عليها في تركيب البيت على وضعه الثاني .

ومثل آخر : كان نسيم يُسمع حافظاً رجه الله قصيدة له هدا مطلعها :

دمم هو عند الله أذكرى وأكرم
ألا في سبيل الله ذيلك الدم

والبيت فيه موسيقى حسنة وله تركيب قويم ، ولكن حافظاً أشار على نسيم بأن يقلب الصدر عجزاً والعجز صدرأً فيصكون
ألا في سبيل الله ذيلك الدم دمم هو عند الله وأذكرى أكرم

فرادت بذلك الموسيقى نظاماً ولبستها روعة لا تجددها في الوصف الأول ، وأصبح مطلع القصيدة خطابياً وردته تشع بهزة جديدة مع أن التركيب لم يتغير والالفاظ واحده والمعنى هو بذاته وهذا من أسرار الصاعقة في الشعر ، لا يلاحظه كثير من الشعراء ، فيخرج شعره ناقص الموسيقى إن لم يفقد الموسيقى تهة ، والموسيقى من العناصر الأساسية في تجويد الشعر .

المقياس الثالث — المعنى

لا بد أن يكون المعنى متسقاً متسلسلاً بعيداً عن الانقطاع ، لأن الجمال المعنى أثر كبير في الاحتفاظ بألفة القصيدة ، فإذا لم يحتفظ فيها بالاتساق بدت كرفع النوب المختلفة الألوان . مسئلتك إذا أخذت قطعاً من روائع الفن المعماري وحاولت أن تكون منها وحدة فإذا لم تراع الالفة في ذلك التكوين أخرجت من هذه الروائع المفردة كلاماً قبيح الصورة بعيداً عن الجمال .

المقياس الرابع — الوزن والقافية

لا احتياد للشاعر في الوزن ولا في القافية ، فانه لا يعرف من أي وزن ولا على أية قافية سوف تكون قصيدته قبل أن يضع أول بيت فيها غالباً ، ولكن عناصر الشعر تراعى فيما بعد ذلك . على أن مطالع القصائد تكون في الغالب أقوى من نهاياتها ، لأن المطلع يطغى على كل ما يجيش بصدر الشاعر من الانفعالات والاحاسيس فيبلى فيه بكل ما يحس ويشعر . والقصائد الضعيفة المطالع قصائد ميتة غالباً ، ولكن

الاوزان والقوافي متفاوت من حيث الوقع والموسيقى. وملاءمتها لمقتضى الحال زحج الى الحاسة الموسيقية التي تلبس نفس الشعر في مختلف الحالات. وهذه هبة متفاوت فيها اشعره متفاوتاً كبيراً.

المقياس الخامس — الخيال الشعري

هو الذى ينتج الوحدة التى تتركها القصيدة فى نفس القارئ. فاذا توزع هذا الخيال وتفكك فقد الشعر قوة الوحدة التى هى من صناعة الشعر بمثابة المثل الاعلى الذى يرمى اليه الشعر.

المقياس السادس — الذوق الشعري

وهو المقياس الجديد الذى أريد ان أطبقه فى الغالب على نقد شعر عباس أفندى محمود العقاد، ولا شأن لنا بشرح هذا المذهب من الوجهة السيكلوجية بل نمضى فى شرحه بالامثال: فاذا قلت مثلاً « صادق الراعى » دعت الفكرة فيه فكراً أخرى من أشد التفكر فى ذهنك تعاقباً بالاديب الكبير، ومهمها مناسبة نقده لعقاد مقالاته فى « البلاغ ». ثم اشتركت مع هذه الفكر اذا كنت قرأت مقالاته ما يتعلق بهذه المقالات، وتشبيه العقاد شور كبير يمر من الجزار فراراً بعد أن يخيل اليه ان الله بعثه فى هذا الزم ليرحرح الخيال، ثم بيتاً من شعر اعقاد يخرج من يده معنى عليه والعقاد يسعفه بالشرح الذى هو بمثابة التنفس الصناعى !

على ان تدعى الافكار فى الشعر له ثلاث حالات : فأما لفظ يدعو فكراً أخرى ، وإما معنى بجملاً من بيت أو عدة أبيات يكون معنى يدعو معانى أو فكراً أخرى ، وإما لفظ أو تركيب لا يدعو أى معنى ولا أى فكرة والمعانى والفكر ندعوها القرائن لان لكل لفظ أو معنى قرينة تدعوه اليها من الذهن ويتصورها تصوراً. إذن من الالفاظ المستعملة فى الشعر ما يدعو قرائن تفسد الذوق الشعري وشوب الخيال بالتدنى والاسفاف كقول العقاد :

تَهَنَّتُ مِنْ فَيْكَ عَطْرِ الثَّمَا وَ أَوْ نَكْهَةِ الْعَنْبِ الْبَاصِحِ

فَلَوْ قُلْتَ أَطْعَمْتَنِي قَبْلَةَ لِأَنْبِثَاتٍ عَنْ صَدَقِ الطَّازِجِ

حد منلا قوله « صدق الطازج » فاهى القرائن التى يسعوها « الصدق

الطازح « لا يدعو شيئاً أو هنا تشعر بفضاء وخواء في الخيال ، إذ لا يمكنك أن تصور معها شيئاً ، لا معنى ولا خيالاً ، وهذا من مفسدات الشعر والالفاظ التي تدعو قرائن ولو في ابتدال وتدنّ حير من الالفاظ الخاوية التي لا تدعو قرائن البتة . « فالصدق الطارج » كلام ليس بعده شيء ، كلام حث لا يدعو صورة ولا فكرة ولا خيالاً . وهذا أيضاً مما يثبت الشعر ويولد في النفس شعوراً بالامتصاص والتقص ، لأن القاري يشعر بأنه خرج من عالم فيه شيء إلى عماء لا شيء فيه دومة واحدة ، أو كمثل من يخرج من حمام بحارى حرارته ٤٥ ستجراد ، إلى معمل تلج تنقص درجة حرارته عن الصفر عشرين درجة ١

ومن الدوق الماسد أن يقول العقاد « تمشت » ولا يقول « تنسمت » لأن الأولى لثقة فاسدة القرينة في الشعر ، لأن التمشق يدعو السعوط والتشحج والمطاس أو تنشق الماء عند الضوء والتتنضح ثم البصق ، وهذه كما قلنا ندعوها القرائن . ذلك في حين أن « تنسمت » لفظة جيدة القرينة ، لأن التنسم يدعو هواءً نقيلاً وعطراً تحمله نسمة عابرة . فأي قرائن الأولى من قرائن الثانية ؟

وفساد القرينة يكون دائماً على مقتضى وضع اللفظ في موضع ما ، فلفظة فاسدة القرينة في موضع قد تكون جيدة في موضع آخر . فالحكم على فساد القرينة أو جودته يكون دائماً على مقتضى الوضع والمعنى والسياق . ولماذا تكون « أظعمتى » فاسدة القرينة ؟ لأنها في مجال الكلام عن قبلة ، ومن قرائن الاطعام المضع والذوك وسيل اللعاب وتحريك الضبتين . وهذا لا يكون في محل القبل ، إلا عند العقاد . فأظعمتى مثل أظعمتى أو أظعمتى ، ولكل من هذه قريباتها : فأظعمتى تدعو فكرة العقاد فاغراً فاه جهد أنساعه وفي فم حبيبته « قبة » كأنها حجر . وأظعمتى تدعو فكرة العقاد يزقه حبيبته القمل كما يزق الطير أفراده . ونفس الحبيب والقبلات ١ ولو أنه قال :

تنسمت من فيك عطراً النما ر أو نكهة العنبر الناصح

ثم حذف البيت الثاني لاستقام المعنى وصلاح وجادت كل القرائن التي تدعوها اعماظ البيت ، ولقد وقعت كلمة « أظعم » في شعر العرب كثيراً فكانت في الغالب جيدة القرينة كقول المتلمس :

آليت حبّ العراقي العمر أظعمه والحب يا كله في القرية السوس

لان الحب مما يطعم . أمّا القبل فهي أيضاً مما يطعم أو يلقم أو يطلع
ولكن بتلك الصورة عند العقاد وحده .

ولا يقتصر فساد القرينة أو جودتها على الالفاظ : فقد تكون كل الالفاظ
حيدة القرينة ، ولكن تركيبها ووضعها يجرح معنى فاسد القرينة كقول بعضهم
زهف الاذن نحوها ثم تغضى في ذهول يجيب بالاغضاء
فارهاف الاذن ثم ارخاؤها يستحدث معنى يدعو ففكرة بهيمة لا فكره
شاعر يدعو الذكريات ، وكفى ا

سأقصى الآن في نقد شعر العقاد من ناحية الذوق الشعري ، وأطبق المقياس
الحديد على « وحى الأربعين » لعلنا نخلص من ذلك بطريقة جديدة معقولة من النقد
يكون العقاد موضع تطبيقها لأول مرة . أما بقية المقاييس فقد بشر إليها عند
الضرورة ، ثم نعود الى نقد شعره من ناحية أخرى اذا رأينا ضرورة لذلك وانست
صفحات (أبولو) لمثل ذلك النقد .

« الخلاصة الأولى والأخيرة » - قال العقاد :

صح جسماً فشافت الأرض عي فيه جالاً وفتنة وصياء
صح نفساً فشاهت النامى حتى كره الأرض حوله والسماء
عجبا للحياة ماسراً فيها جاب ترصيه الا أساء ا

والمعنى هنا مختل في عدة مواضع : فعنى السوء هنا ينصرف على الجانب الذى
يرضى فى الحياة ، فى حين انه يريد أن يقول إنه ما أرضى جانب فى الحياة الا أساء
غيره ، وأن الحياة ترضى الجسم دون النفس ، لان ما فيها من السوائت يرضى الجسم
وليس فيها من حسنات ترضى النفس . غير ان تركيب الشعر هنا يدل على تعمل
يقصد به اظهار الحياة فى ثوب بغيض على غير حقيقة ، ولا يستقيم المعنى الا اذا
انصرف السياق الى انه ما أساء جانب فى الحياة الا وأرضى غيره . ولكن وضع القطعة
محيث يظهر ما يسمى معقلاً لما يرضى ، يشعر بأن الحياة ترضى لنسب فقط ، فى حين
أن الحياة قد تسمى لترضى فى كثير من الاحيان . وفى هذا انكار لطبيعة تماق
لصور والحالات من الحياة ، على الضد من كل تماس فى نظام الطبيعة . والبيت
الاحير هو محور القطعة ولم يقصده الا تفسير البيتين الاولين ، فعجز العقاد عن
التعبير بما ينصرف عليه المعنى الذى أراده من بيتيه الاولين وخرج معنى يظهر ان
ما يسر فى الحياة لا بد من أن يسمى اطراداً ا

وذكره الأرض حوله والسماء» تحدث معنى يدعو إلى الفكر أن الأرض حوله كما أن السماء حوله لا من فوقه، وإن النفوس إذا صحت لم تذكره الأرضيات وحدها بل تذكره العلويات أيضاً . وفي هذا فساد للمعنى عند من يقرأون الشعر ليعلموا دقائق معانيه . و«ترنصيه» تصرف على الحياة مباشرة، فيكون المعنى أن كل ما ترنصى الحياة من حواشيها الشنيئة لا يدمر أن تقصد به لاساءة في حين أن المقصود «ترنصيه» أي أن الحجاب الذي رصى به في الحياة لا يبد من أن يسيء، وسواء أكان هذا أم ذاك ففي المعنى تفكك وانشعاب يفسد انقطعة كل إفساد .

«سحر الدنيا» - قال العقاد :

أبصرت بحرها كاهن ما تَ وفيها الشمس والأغصان ؟

في البيت ضعف كبير في التعقيب لأن ما بين الشمس والأغصان فارق لا يحد ولو أنه قال الظلال والأغصان لتلاءمت المواحي التي تترن بالمعنى في الذهب ، ولاستقام التعقيب : فلا يصح مثلاً أن تقول السماء والحداء والحجم والحصى إلا في مقام المعاصرة أو المقابلة لافى مقام تعقيب ، وهذا يدل على تفكك في وحدة الخيال يدعو إلى الذهب صوراً سريعة تنهب الفضاء من السماوات العللى إلى الأرض الدنيا ، ولا تترك بعدها إلا حواء لا صور فيه إلا كصور السيماء إذا عُرِضَ المرء بسرعة ألف ميل في الساعة !

«جلال الموت» - قال العقاد :

أدى في جلال الموت إن كان صادقاً جلالة حق لا جلالة باطل !

انظر الآن ما يدعو هذا المعنى من الفكر والصور . وهل هناك جلال موت كاذب ؟ وهل هناك موتان أحدهما كاذب والآخر صادق ؟ وإن كان الموت كاذباً فهل يرى العقاد جلالة باطل لا جلالة حق ؟ وإذا كان للحق جلالة فهل للباطل أيضاً جلالة ؟ وما هي جلالة الباطل ؟

ثم يعقب على هذا البيت بيت آخر يقول فيه :

فلا تجعل الموت حجة كاذبة لمذمة مذموم ورفعة سافل .

وهو يريد أن يقول لا تتخذ الموت ذريعة لمذح من لا يستحق المذح . فيقدم لما يريد بهذه المقدمات الطويلة العاسدة التي تدعو إلى الذهن صوراً كما يخلص منها بالمعنى المراد إلا بجهد شديد ، لأن تكرار الصور المتشابهة في الشعر مضيق للشعر والمعنى مملاً .

«رأى و

رمح

واس

هو

الشمس

وسفلاً ، واس

يدعو للفكرة

سورن اللاتي

نظم الشعر .

عقلك أو حية

والثدي . ف

قرب سفلا

كل الفار الح

وانت تخرج

الشجرة الطوي

والتهريج لاهل

«الحياة

ما لي أفكر

اني مضيت

وانت تر

المفرد نفسه

أربعة أركان

من الرافعي

وجه الشبه

القرار « وال

ما أرى ، كما

من شجر الب

العقاد في ش

عالم الشعر

« رأى واحد في وضعين مختلفين » — قال العقاد :

رعموا الانسان قرداً قد ترقى وتحنى
واستبصر بزمور الـ قرد انساناً تدلى
هو رأى واحد تق لمبه علواً وسفلاً

انمض عينيك الآن ايها القارئ، وتصور رأياً واحداً كهذا ثم اقبله علواً وسفلاً ، واستجمع الصور التي يمكنك ان تستخلصها من معنى العقاد : فالبيت الاول يدعوا للمفكرة في مذهب النشوء والنطور . ثم يقابله في البيت الثاني خرافة عجائز صوبون اللاتي يقلن بان القرد انسان سحط خطيئة اناها لعلها كخطيئة العقاد في بصر الشعر ثم حاول ان يطرده في دهبك قلب المعيين علواً وسفلاً . فهل يطاوعك عقلك وحيالك أو حتى وهمك ؟ فن مثلاً بين النشوء والرقى هو بعبه الانحطاط والتدنى ، قلب علواً ، وقل ان الانحطاط والتدنى هو بعبه انشوء والترقى ، قلب سفلاً ، ثم حدد بتلايب العقاد ولا تتركه إلا في صحراء العباسية تقول ملا أكل الفر الخشب ، وحطمت الشجرة الهواء . فيقول لك العقاد : اقبل هذا المعنى وانت تخرج من ذلك بنفس المعنى والصورة . قل : أكل الخشب الفار وحطمت الشجرة الهواء ! وهذا يريد العقاد ان يكون شاعراً فيسوفاً يؤدي رسالة التخريف والتبريح لاهل هذا الجيل . يرحمنا الله من العقاد ورحم العقاد من نفسه !

« الحياة والتفكير » — قال العقاد :

ما لي أفكر في الحياة ولا أرى شيئاً يقر بها على التفكير
اني مضيت بها انقطعت كأنني شجرة على الدنيا بغير جذور
وانت ترى أن الخطاب في لسطر الاول من البيت الثاني للمفرد ومعنى بهذا المفرد نفسه فيقول كأنني ثم يأتي ماذا ؟ يأتي شجرة وهو جمع... والتشبيه في علم البيان أربعة أركان وهي طرفاه ووجهه وأداته . فاذا قلت « العقاد كالنعامة في الفرار » من الراقى مثلاً - والعقاد هو المشبه والنعامة المشبه به ويقال لهما طرفا التشبيه والفرار وجه الشبه والكاب أداة التشبيه . فهل يصح أن يقول مثلاً « العقاد كالنعامة في الفرار » والعقاد مفرد والنعامة جمع بينما نعامة واحدة تكفي لتشبيه العقاد على ما أرى ، كما ان شجرة واحدة بغير جذور تكفي لتعريف العقاد ؟ وتصور العقاد غابة من شجر البلوط أو السنديان اجتث من فوق الأرض ماله من فرار ! وما صدق العقاد في شيء صدقه في هذا ... فهو شجرة بغير جذور ، تستطيع أن تخلعه من عالم الشعر فلا يقاومك في خلعه جذر واحد يمتد الى الشاعرية الصادقة بسبب .

وكان خير له أن يقلب البيتين وما أبرعه في قلب المعاني فيقول :

مالي أفكر في الحياة ولا أرى شيئاً يقرُّ بها على التكوين
أننى مصبتُ بها الطرح كَأَنى نُورٌ على الدنيا تفسير قرون
وها وها فقط يصح تشبيهه .

« أم شحيحة » — قال العقاد :

يا شحّ دنيا لم تجدْ إلا تولاها الندم
لا ترصع الاسماء إلا بدواة وقلم
وبالرا مضاعفاً غولط في كل رقعة

ماذا يدعو المعنى هنا من الصور والافكار ؟ تدعو أمّا هي الدنيا تقعد كما
نهب الامهات لارصاع أولادهن وقد أحدثت العقاد على صدرها ثم أخرجت نديها
لترصعه ، فإذا بهذا الشدى دواة غمس فيها قلم من قصب مجوف أسلمت طرفه
الى قم العقاد لترصعه حبراً أسود أو أحمر . أما حقيقة هذا الخبر فعند العقاد
حبره اليقين .

ثم ادع لدهك الربا المضاعف والمعالطة في كل رقم ، ثم ادع قرائن هذا التعبير
فهل يبدى الى دهك الآ الصيرى شيلوك في رواية « تاجر البندقية » مع ما ينبع
ذلك من الصور ؟

ثم على أى شئ يعود فعل « غولط » مبنياً للمجهول ؟ فاد قال العقاد ان الربا
هو الذى غولط ، فكيف يفسر المعنى ؟ وإذا قال ان أبناء الدنيا هم المعنيون ،
كأن من الواجب ان تضاف واو الجماعة الى الفعل فيقال غولطوا وما تعالطنا الدنيا
ولا الصيارفة ، ولكن يغالطنا العقاد ويدعى انه شاعر .

هو وضميره

ولقد عتسا مصطفى صادق الرافعى في أحد ردوده على العقاد لغة جديدة تترحم
سها التوريات التى يحشرها العقاد فيما يكتب لتدل عند العارفين بترجمة ما يكتب على
حقيقة ما يريد . قال الرافعى :

« ونحن لا نقرأ الكلام كما يقرؤه الناس عادة بل نترجمه بما وراءه من أثر النفس
وانفعالها وأحوالها وطبيعتها ، فان النقد عندما إنما هو كشف روح الكاتب أو الشاعر
تأثرة ومطمئنة ومزحرفة ومطموسة وسامية ومنحطة . فإذا ترجمنا كلام العقاد من
قاموس نفسه عندما كان هكذا :

١ عندي ما يشغلني - ليس عندي ما أرد به

٢ اذهب الى عالم الاشباح الذي أرسلت بك فيه منذ سنوات - دعني الآن من فضلك كما تركتني مدة سنوات مصت .

٣ لن تظفر منا بعد اليوم بجواب - هأنذا أعلنت «زيمتى» .

وما أشبه هذا ان يكون درساً جديداً في قراءة العقاد نحاول أن نطبقه على «هو» اى العقاد و «ضميره» اى ضمير العقاد . قال رحمه الله :

هو - ماذا أقول ؟ ظلمته وجحدته حق الثناء وانه لعظيم

يقول العقاد عن ضميره : والله اني مكسوف جداً من ضميرى ولا أدري ماذا أقول بعد ان ظلمته وجحدته حق لثناء ، وقضيت من عمرى زمناً طويلاً واصعب ضميرى على الرف كلما لحقت على حاجات الدنيا مع انه شيء عظيم كان من الواجب على ان لا أهمله كل هذا الاهمال ولا أن انبذه هذا التنبذ الطويل .

ضميره - قل انه خير الانام ، وانه على المقام ، وانه مهضوم

يقول ضمير العقاد لعقاد . لا تلم نفسك بها العقاد على انك اهلتنى وسذتنى ووضعتنى على الرف فانك على الرغم من اهمالك ضميرك وعلى الرغم من أنك نبذته فانت حير الانام جميعاً ، وانك على المقام ، وانك لم تهمل ضميرك الا ان لا لك مهضوم الحقوق في دنياك هذه .

هو - هيهات أخسر ذلك المال الذى تدري مصادره ، وانت عليم

العقاد لضميره - انفلق ايها الضمير ولا تأخذنى هذا الخداع وهذا الفراق فهما لان مامسك ومهما أغريتني فبهات أن تحملنى على ان اخسر في سبيلك ذلك المال الذى تعم من اين مصدره وكيف احصل عليه بكدة النفس وبيع الضمير والفكر والقلم ، وكما تحمل في مبدل الحصول عليه من سبب وشتم وعرض ورفض .

ضميره - لك ان تبوح اذن بباطن مره وتوم من هو في الخفاء ماوم
قل ان رب المال اثقل خاطرى فكبا بحمل الصدق وهو كظيم

ضمير العقاد للعقاد : - مادام أن المال عندك في هذه المنزلة وهو اسمى عندك منى (أنا ضميرك) اذن فليس بشيء أن تبوح بباطن السر الذى يأتيك بالمال وتصب اللوم على من اغراك بالمال لتبغنى (أنا ضميرك) واعتذر عن ذلك بأن صاحب المال اثقل خاطرك بالمال فكبا خاطرك وجعلك تقول غير الصدق ، وان خاطرك في هذا كتيب كظيم .

هو - أفانت خصمي يا ضمير ؟ أناصح
أريد أفصح أجري وارتي
لي بالجنون ؟ أهازل ؟ أسقيم ؟
ثوب الصغار ، فيريح المكتوم ؟

وها يقول العقاد لضميره : لا شك في أنك خصمي وعدوى أيها الضمير
ما دمت تشير عني بهذا النصح الفاسد ، يخيل لي أنك تنصح لي بالجنون ! هل أنت
هازل ؟ هل أنت سقيم أيها الضمير ؟ هل تريد أن أفصح أجري وأقول فيهم الصدق
الذي عرف وأفصح سراري وارتي بذلك ثوب الصغار مع زعماء الوفد ورجال
صحافته الذين يعدوني بذلك المال الذي أبيعك من أجله ؟ هل تريد أن يريح المكتوم
وأفصح هؤلاء بافشاء أسرارهم التي إن أفشينها لدمت أنا ثوب الصغار وليسوا هم
ثوب العار ؟

ضميره :

كيف الخلاص ؟ إذن تنقص قدره
قل إنك الرجل الغيور ، وأنه
لا ترتدي ثوب الصغار ولا تشي
وتزوج بين الناس صاحب سمعة
وامسح فضائله ، ودعه بهم
قدم ، وإنك بالعقول رحيم
بالأجريين ، وغيرك المحروم
ينفض حولك مسكها المختوم

يقول ضمير العقاد للعقاد : كيف إذن الخلاص من هذه الورطة الشديدة ؟
إذا كنت لا تريد أن تفشي سر الوفد ورئيسه الذي يعدك جاهه بالمال ، إذن فلا سبيل لك
إلا أن تنقص قدره وتمسح فضائله بقمك المقذع وسبابك وشتمك ، وهو لا يلبث أن
يهم علي وجهه في الأرض فراداً من عظمتك . أما سبيلك إلى هذا فهين : قل أنك
(العقاد) الرجل الغيور وأنه (رئيس الوفد الذي يؤجر العقاد) قدم أي جاهل غبي
وانك لا تريد أن تزيد علي هذا شيئاً لانك رحيم بالعقول تحترمها ولا ترغب في
تبديدها . وانت بهذا لا ترتدي ثوب الصغار ولا تشي بأجريك (الوفدورجاله) ما
دمت أنت الذي يستمع بمألمهم وغيرك هو المحروم . . وما شأنك بغيرك ؟ ينفلق أوبديك
تستر نقائصك كلها وتزوج بين الناس صاحب سمعة طاهرة ينفض من حولك
مسكها المختوم .

هو :

بوركت يا هذا الضمير فانت لي
الآن فاذهب تستريح فانتني
أبدأ بنهوين الصعاب زعيم
سأطل أقعد غاضباً وأقوم

أولس
العقاد
وجاك الله
أيها الضمير
فسأطل
من أجري
ماوراء الغ
أقدام أي
رايك وأف
قال
فإذا يدعو
مادام بعين
وجحظت
وأخذ يقو
وما
هدر الح
ولسا
(أبولو)

ذكر
وفد كتب
وصف ناق
وسأذ
سنة ٩٢١
وقال
وما المطر

أولست بالرجل الغيور؟ أجل أنا الـ رجل الغيور ١ وحبذا التعليم

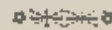
العقاد — بارك الله فيك يا ضميرى المرن المطاط فانك زعيم تهوين الصعاب ،
وحماك الله على هذه النصيحة الغالية التي صادفت في نفسى هوى . والآن فاذهب
أيها الصمير العزيز إلى الرف الذي كنت عديسه طوال عمري واسترح . أما أنا
فسأظل حائقاً غاضباً أقعد وأقوم وأقوم وأقعد حتى تتاح لى الفرصة التي أزال فيها
من أجري غرمى وأقضى بباتى . ألم تنصح لى بأن أظهر عظمى الرجل الغيور لاحتى
ما وراء الغيرة من حياة وسقم وجدان . هاأنذا أعلن أبى الرجل الغيور ، وإن أجرى
أفدام أى جهلاء أغبياء ، وحبذا ما علمتى وما أحسن ما أشرت به على . سأتابع
رأيتك وأعمل بإشارتك . واذهب إلى الرف ، أو إلى جهنم ١

قال الراوى : أما الشطر الذي يقول فيه العقاد « سأظل أقعد غاضباً وأقوم »
فاذا يدعو من الصور والأفكار ؟ يدعو العقاد غاضباً حائقاً متحرراً ملتاع
مادام بعيداً عن غرضه الذي أشار به ضميره . يصور العقاد وقد احمر وجهه
وجحظت عيناه ووضع يديه في خاصرته كما يفعل لاعبو الجبار فى « الثمرين الثالث »
وأخذ يقوم ويقعد حنقاً وغضباً وسيظل قائماً قاعداً إلى الأبد ١

وما نمت شعر العقاد عن نفسه بقدر ما نمت حوار به وبين ضميره ، وانك لتسمع
هدير الحنق والالتئاع بيناً بين أبياته .

ولسا عودة إلى شعر العقاد فى « وحى الأربعين » سوف نسجلها على صفحات
(أبولو) خدمة للأدب المصري وللنقد الحرّ النزيه ١

اسماعيل مطهر



توارد الخواطر

ذكرت في العدد السابع من أبولو أمثلة من توارد الخواطر في شعر العقاد .
وقد كتب العقاد في الجهاد (٤ - ٤ - ٣٣) يقول بأنه هو المسروق لا السارق ثم
وصف ناقديه بأنهم « أنذال » ١

وسأذكر أمثلة أخرى مستدثاً من أول الجزء الثالث من ديوانه المطبوع
سنة ١٩٢١ وقد طبع الجزء الأول من ديوان شكرى سنة ١٩٠٨ والسابع سنة ١٩١٧
وقال العقاد (ص ٢٠٢ - قصيدة الموسيقى) :

وما المطرب الشادى بمبدع لحنه ولكنه شبيهة قترنم

والعسكرة مأخوذة من قول شكري في قصيدته (لن أم أديب) :
 وإنك كالزمارٍ أخرسٌ أبكم إذا لم تهيه النواقيعُ للزمر
 وإنك كالزمارٍ مالكٌ منطقٌ إذا لم تهيشك الأصابعُ بالفر
 وقال العقاد من نفس قصيدته :

وياربٍ وجو يُطرق السمعَ حسنه إذا غنت الاوتارُ أو يقنمُ
 وهو من قصيدة شكري (حسناه تغنى) جزء ١ ص ٢٨ :

ربِّ الحنِّ كأنه المنظرُ الغضُّ بيت الأملِ والاوللا
 ومن قوله في قصيدة النغمات (الجزء الاول ص ١٩) :

لو صوّرت فأقامت غير خافية كانت اجلٌ الذي يستعيد الحدقا
 كأنَّ شيئاً من الحبِّ الذي غربت به الخليقةُ في أثنائها ابتقا
 وقال العقاد :

تهزبن أعطافَ البخيل فيكرم ويصني إليك المشمحرُ فيرحمُ
 وهو من قول شكري في (النغمات) :

تثير من زخات القلب مرحة ردة عادية المستأسدِ الشرم
 وقال العقاد :

وأوغل بالذكري فأزعمُ انه قديمٌ كمهد القلب أو هو أقدمُ
 وهو من قول شكري في قصيدته :

ونبتت الذكرُ للعهد الذي صمنت فتودع القلب وجداً غير متنبس
 ومعنى البيتين أن النغمات التي نسمعها الآن قدمت إلى النغمات التي كان يسمعها
 الإنسان قديماً ولها فيه أثر بعينه . فهذه النغمات الحديثة قد تثير فيها طرباً يمت
 إلى احساس قديم كامن مع الفرائز الانسانية .

ويذهي أن تشابه هذه الابيات من قصيدة واحدة معناه أن القصيدة كلها
 منظورة فيها إلى قصيدة شكري .

وقال العقاد ص ٢٠٥ :

عزيز عليها العيش حراً وحولنا أسارى الهوى من فائز ومغيب
وهو نعمة من قول شكرى (ج ١ ص ٥٨) :

ان عذاب الحب لى نعمة وجاحد النعمة كالكاfer
ولعقاد قطعه اسمها القمة الباردة فى تسعة أبيات يشبه فيها انطلاق الفكر
الى مهية المعرفة والتفكير بالانفراد على قمة باردة بعيدة عن حركات الحياة فى
العالم . قال :

اذا ما ارتفعت رفيع الذرى فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوارة ولا الارض ناقصة زائدة
ولا الحادثات وأطوارها مجدة الخلق أو بائدة
وفكرة القصيدة مأخوذة بمحمتها من قصيدة شكرى (خطوة عن عالم
الحس - بالجزء الخامس ص ٥٢ وهو مطبوع سنة ١٩١٦) . قال :

خطوة لا خطواتها أبداً العمر خطت بى عن عالم الارواح
أخرجتنى عن عالم الحس حتى خلت انى أنفى بحبنى المتاح
غاب عنى الوجود واستشعر الحس اغتراباً عن صرف دهرى الوقاح
خلت انى فى النوم ابصر حالاً كيف اغنى والقلب وسان صاحى
رحت أسعى كمصحر بان عنه الصحب فرداً ذا وحشة وأطراح
او كذى الجرم حين طال به المحن يصل الطريق عند المراح
عالم غير عالم الحس ابقى فيه عوناً على الصروف الشراح

فلما ذكر الشاعر حروجه عن عالم الحس مثل ذلك بعدة تمثيلات خال انه فى
النوم يقظان صاح ، او مصحر يجتاب الفياق ، او السجين يفضل عند انطلاقه - فاكنى
العقاد بواحدة منها وهى العزلة على الجبل . وشكرى يقصد بالخروج عن الحس انطلاق
الفكر الانسانى وراء المعرفة المحدودة او المقبسة والى الكون كما ينظر اليه إلهه
يرقب حركات الآباد . وهذا واضح فى قوله :

حيث تبدو النفوس فيه جهاراً طاريات عن جسمها والوشاح
وارى أوجه الدهور التى فأتت بلم من امرها وكفاح
وقد مضى شكرى فى تفكيره البعيد القرار حتى اختتم قصيدته :

وانتفيت الطريق ارجع للحس قاشى به اوارا التياحى
غير اى اصلته ومضى الى الخطو حتى اسكرت وجه رواحى
خطوة إثر خطوة فيه حتى قد هداى خطوى لنهج السحاح
خذ بقول ولا تفضل عن الحس فيارب نعمة فى انتصاح
انما الفكر خطوة تنفل المرء فاذا اضلال وجه المراح
وكذلك يختم العقاد مقطوعته يحذرنا هذا التحذير :

ويا يؤس قان يرى مابدا من الكون بالنظرة الخالدة
الى الغور اما تلوج الذرى فلا خير فيها ولا فائدة

ادن قانا غير متعامل اذا كست اقول انه لا يمكن ان يكون اتفاق الفكرتين اقرب
ولا اتم من هذا . وبعد قصيدة العقاد هذه قصيدته (موك) ساها على ان الحبيب
- لجاله - ليس فرداً ولكنه موك حافل من الشباب والجمال وازهو وما الى ذلك
فيقول :

موكب حافل يموج بفرد ليس من قل مثله بقليل
اى فرد فى الناس ناهيك من فرد يد يلاقبك باختيال قبيل
فتلفت تلفت السيد الاصرى فى ملكة العريض الطويل

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥) :

م بحسبك واحداً فى أمة ولأنت دنيا الحسن لو عرفوها
ومن قوله (جزء ٧ ص ٥٨) :

أم نسيت الدلال والملك والدو لآ أم أنت أمرٌ وامامٌ
وبقول العقاد فى هذه القصيدة :

لن يضل الجمال فى الأرض يوماً وسيلُ الجمال كل سبيل

وهو من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥ أيضاً) :

لأنحسب الحُب أسمى ضل رائده الحب أبصر بالاخلاق والسير
وقبل هذا البيت مايدنو بالمعنى الى بيت العقاد أكثر من ذلك .

وقال العقاد (ص ٢٠٩) :

انى لاسأل نفسي وهى معرضة عنى فن ذا تلبي لو يناديها ١٢

وهو من وحى شكرى فى قوله (جزء ١ ص ٣٤) :
مالى أراقب نفسى فى تمنىها وحالة اليأس رضىنى وأرضىها
ثم يقول العقاد :

قد كان ذلك الامانى ليس يقصها فاليوم منيتها الكبرى تمنىها

وهو من قول شكرى (جزء ١ ص ٢٨) :
كيف أثنى على الزمان إذا كان ارتقاب الآمال من عزماني
ويقول العقاد :

هسى سلات حبائى فهل عشت عيني؟ فليست ترى شيئاً ما قىها
أجذبت روضة الحسن التى غنيت بالزهر أم بات كاسيها كهارها ؟

وهما من قول شكرى (جزء ٧ ص ٤٥) :

وان كنت أدري أن عيشى خدعة وحلم تقضى أو أكاذيب ماسر
أرى الزهر غصاً بانعاً طله الندى ملياً بأن يشجو ظلمة النواظر
وقطعة العقاد هذه لا تزيد عن ثمانية أبيات . وبعدها قصيدته (الروضة
الساكنة - ص ٢٠٩) يشبه فيها سكون النبات بالنوم فى الصيف :

هجمت مهادراها والخدوع الراسيات

والفسكرة مأخوذة من مقال لشكري فى كتاب الثمرات المطبوع سنة ١٩١٦
(ص ٦١) :

(ترى الأزهار فى الصيف ناعسة كأنما أنامها طرف الشمس باقنذار لحظاته)

ويقول العقاد :

نسمت من عالم الروح عليها سمات

وهو أيضاً من قول شكرى (الثمرات ص ٦١) :

(وكأنما خفيف الفصون صوت يبادى المرء من عالم آخر أو هامس يهمس فى
فى أعمام نفسه)

ويقول العقاد :

سكنت نفسى إليها واحتوتها النفات

كسكون العين بالليل مشى فيها المبات

وهما من قول شكرى فى قصيدة (حديثه الصيف - جزء ٤ ص ١) يشير إلى
المحير :

يدع المرء ناعساً قار النطق والنظر
يدع المرء ناعساً نائم الهم والفكر

ويقول العقاد :

روضنى ظللها الموت وظللها الحياة

بين موت وحياة لاتضيق المهجات

وهما من قول شكرى فى قصيدة الموت (جزء ٧ ص ٤٢) :

وما العيش إلا ميتة بعد ميتة وما الخير واللذات إلا عواريا
فيا ليت أن العيش يخلف ميتة دراكاً كما يطوى النهار الباليا

وللعقاد بعد هذه القصيدة قطعة (الشمس الضائعة) فى خمسة أبيات (ص ٢١٠)

وخلاصتها قوله :

وصاح من خلفهم داع يقول لهم :

ما ضاعت الشمس لكن الانام عموا

وقد قال شكرى فى قصيدة (تحية الشمس - جزء ١ ص ١٧) :

ما رأى ضوءك غروب بسوى الطرف الحسير

ونجد فى كتاب «الروح الحائر» لمحمد لطفى جمعه المطبوع سنة ١٩١٢ مقالة

(مبصر وضرير) متضمنة هذا المعنى وأكتفى بالإشارة إليها لتفاهة المعنى . وتأتى

بعدها قصيدة العقاد التى سماها (نفثة) وهى أبيات لا رابطة بينها - ولذلك كان

يسمىها فى طبعة ديوانه القديمة (أسئلة وأجوبة) . وهو يقول فيها :

غربوا قلبي وهم وطن ومضوا عني وما ظعنوا

هجرنا والمهجر مبعدة ليتها نجتاجها السفن

وهذا المعنى قديم لا كتبه العرب وألبسته مختلف الصور، وقد قال شكرى (جزء

١ ص ٤٢) :

انما يوحش في القرب التجافى مثلها يوحش في البعد افتقاد
وتجد المعنى في قول الازدي :

تقربت ليلي كي تتيب فزادني بعداً على بعد اليها التقرب
وبيت العقاد الاول هو بعينه بيت ابن زيدون :

شحننا وما بالدار نأى ولا شحط

وشط بمن نهوى المزار وما شطوا

كما ان فيه من قول ابن الدمينه المشهور :

ولكن قوب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى ود
وقول البابی :

مرام دنا منى وعز مناله فلا بعمده يدنى ولا قربه يجدى
وقول شرف الدين الصنعائى :

وأشد ما يلقي الحب من الهوى قرب الحبيب وما يصكون تلاقى
وقول ابن الرومى :

هى فى العين وهى أبعد من نجم م الثريا فهى القريب البعيد
وقول ابى العلاء فيا دارها الخفيف ... وقد استعمل العقاد هذا المعنى أيضاً فى
قصيدة أخرى سماها (القريب البعيد - ص ١٥٩) يقول فيها :

بعيد مدى منك القريب المؤمل واقرب منه النازح المتعلل
وقد قال شعكرى (جزء ١ ص ٤٤) :

رضينا بالبعد وانت داني فصرت على بعدك كالاماني
وقال ايضاً (جزء ١ ص ٣٢) :

بعث عيني منها نظرة قربتني منه حتى بعدا
نعود الى قصيدة العقاد (تفنة) فهو يقول فيها ايضاً :

اي فردوس علمت به لم يحطه الموت والاخن
هذه الجنات نبصرها هل لنا فى بعضها وطن

وهي من قول شعكري (جزء ٤ ص ٢٣) :

فيا بؤساً وبائساً لصبٍّ شقيٍّ في الترادس والجنان
وقال المقاد من قصيدته :

ليس لي في مبصرٍ أملٌ كلُّ شيءٍ فيه لي شجنٌ
شاهدت الأوصافُ في نظري سرها الخبوء والعلن
وما من قول شعكري (جزء ٧ ص ٤٧) :

عبثٌ جالك في الصدود وفي الرضى عبثٌ هيامٌ فؤادى المرفوف
أو بعد ذا حالٌ أخاف صياها ولقد يومت يرائق ونخوف
وبعد هذه قصيدة للمقاد (ص ٢١٢ - العبوا وارتعوا) :

المبوا يازهرة الحسن تعالى المبدعُ وانهبوا العيش فما للمكث فيه موضعُ
وهي مأخوذة من قصيدة لطايوس عبده نشرت سنة ١٩١١ اسمها (اضحكوا
اضحكوا) ومنها :

اضحكوا اضحكوا ولو كان كذبا واجعلوها الحياة ضحكا ولعبا
وانهبوا العيش بالملذات والله هو غير اللذات ما كان نهبا

وما في الزاوية بالمقاد شاعراً أو غير شاعر ، ولكنني أحشى أن يظن كبار الأدباء
أن أمثالي من متبغى حركة الأدب لا يتزلون الناس في منازلهم ؟

رمزي منفاح

مزالِق ابن زيدون اللغوية

الشعراء في كل أمة ملوك الأدب وبحور الملوك ما ليس بجائز للسوقة فإن غلط
الملك قالت وليجته : « هكذا اقتضت السياسة » ، وإن وهم الشاعر قال الأدباء :
« هذا ما أجبرته عليه الضرورة » فساع لشاعر ما لم يسغ للناس ولتف الناس
الكتُّب في « الضرائر » وقالوا « ما قيس على كلام العرب فهو منه » والسبيل إلى

ذلك « أن تقيدهم
والقافية بمجدهم
ولا يطلقانه في
والتطويل والت
عن لشعراء : «
على المعاني تارة
المسطق وأما خ
عداده حينها
هذا العزم الذي
١ - ورد

في هذا
بحسب ما ذكر
في « لن » مو
بسطة إلى يد
بل سلمت من
يعاتب فتاته بل
لعمري
لبئس إذن
ومنه قو
لن
وقول

(١) جمع ه
وبجمعه على «
لالتباس الكري

ذلك « أن نقيس منظومنا على منظومهم ومنصورنا على منشورهم ». أحل ، إن الوزن والقافية يحددان أثرًا موسيقيًا في هوى^(١) الأديب ولكنها بها يتحجران عليه واسعاً ولا يطلقانه في رياض الابداع والاجادة ، ومن ثم احتاج الشعر إلى التفصيل والتطويل والتأويل والترتيب ، وإلى ذلك أشار الشريف المرتضى في أماليه بقوله عن الشعراء : « وكلام القوم مبني على التجويز والتوسع والاشارات الخفية والاياء على المعاني تارة من بُعد وتارة من قُرب لأنهم لم يخاطبوا بشعر الملائسة وأصحاب المطلق وإنما خاطبوا من يعرف أوصاعهم ويعلم أغراضهم » ولذلك يكاد العلم يشرق عداده حينما نعزم على كتب وهمة لغوية لشاعر من الشعراء ولكن لا منتدح لنا عن هذا العزم الذي أعزماه صديق كريم وشاعر مبدع مجدد محوّد ، فنقول

١ — ورد في ص ٣ من ديوان ابن زيدون الذي طبع في هذه الأيام :

ولئن أمسيتُ محبواً ما فلغيتُ احتباساً

في هذا البيت اجتمع « قسم وشرط » غير مسبوقين بذى خير ، فالجواب بحسب ما ذكره فصحاء الامة يكون للسابق منها وهو « القسم » وهذه اللام في « لئن » موطئة له دالة على وجوده ، كقوله تعالى في سورة المائدة « لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا ببسط يدك لأقتلك » ولذلك تجردت « ما » بل سلمت من الماء ، ومنه قول حليف الغرام وتوأم الحب عبد الله بن الدمية يعاتب فتاته بل حياته :

لعمري لئن أوليتني منك جفوةً وشبّ هوى قلبي اليك شبوباً
لبئس إذن عون الخليل أعنتني على نائبات الدهر حين تنوب

ومنه قول « أبيقوري الشعراء » صهر بن أبي ربيعة :

لئن كان إياه لقد حال بصدنا عن العهد والانسان قد يتغير
وقول « بخيل الشعراء وكازر البيضاء والصفراء » أبي العتاهية .

(١) جمع هو ، وهو الصفة المشبهة من « هويه بهواه » ويسميه بعضهم « هاوياً » وبجمعه على « هؤاة » فيلتبس بالمفط والسقاط وكل أديب في غنى عن هذا لالتباس الكريه ، وزيد على ذلك أن اسم الناعل لا يؤدى معنى الصفة المشبهة تماماً .

لئن كان لك المال . . . مُصَنَّفِيْ إِنْ لِي عَرَضاً

«م» ابن زيدون فقد جعل الجواب بشرط وربطه بالفاء فقال «فلاغيث . . .»
اصطراحاً لا هوادة فيه ، وقد وثق المرحوم أحمد شوقي في قوله بصفحة (١٠٨)
من رواية كليوباترا :

لئن فرقنا الدهر فقد نجمعها الذكرى

وكان قادراً أن يقول « لقد نجمعها الذكرى » كما في قول ابن أبي ربيعة المتقدم ،
فليس في تعبيره ضرورة ، وقال ابن عقيل : « وقد جاء قليلاً ترجيح الشرط على
القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم وإن لم يتقدم ذو خبر ، ومنه قوله :

لئن مُنيت لنا عن غيبٍ ممركة لا تُلفينا عن دماء القوم منتفلا »

ولو قال ابن عقيل : إنها ضرورة شعريّة ، لكان ذلك الصحيح فقول
ابن زيدون من هذا القليل ، وقول شوقي — رحمه الله — من ترك المصباح إلى
ما ليس بمصباح مع استحسانه من التخيير ^(١) .

٢ — وورد في ص ١٢ من هذا الديوان قوله :

من قال إنك لست أوحده في النهى والصلوات فدان بالاشراك

فربط جواب الشرط « دان » بالفاء ولو لغير الدعاء وهذا غير جائز في اللغة ،
وأما سبيله الدعاة لانه بمعنى الأمر كما في قول ذي الرمة :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته فقام نفاس بين وصليك جار

قال البغدادي في الخزانة : « وقوله فقام نفاس ، هو جواب إذا ودخلت الفاء
على الفعل الماضي لأنه دعاء كما تقول : إن أعطيتني فجزاك الله خيراً ، ولو كان خيراً
لم تدخل عليه الفاء ^(٢) . وقد استعمل ابن زيدون الجواب الدعائي في قوله — كما
جاء في ص ٧٤ :

ومنى سعبت لنأزح متعتد فوجدته سهل المرام قريباً

(١) قرأنا من رواياته « كليوباترا » و « مجنون ليلى » فوجدنا فيها غلطاً
غير قليل في اللغة والتعبير والنحو والضم. . .
(٢) خزانة الادب ٢ : ٢٣٤ من طبعة دار المعصور .

أي « فجدده سهل المرام » يعون الله تعالى ، وقال أحد الكتّاب في ص ٩٨٦
سنة ١٣٥١ للمعرفة: « والماضى لا يحتاج إلى الفاء إذا وقع جواباً للشرط » قلنا :
إلا في الدعاء كما قدمنا ، وكان في سع ابن زيدون أن يقول :

من قال إنك لست أوحده في النهى والصالحات يدين بالاشراك
فإن المضارع يستحسن رفعه بعد فعل الشرط الماضى إن كان جواباً للمضارع
وإتباعاً لهذه السبيل قال شوقي :

إن رأيتى تميل غنى كأن لم يك بينى وبينها أشياء

٣ — وجاء في ص ١٧ :

أما وأرتنى النجوم موطنى ثمضى لقد أوطأت حدى لأخمس من يخطو

فعدى « أوطأ » إلى مفعوله الأول مرتبة مع لام التقوية فلا أصل « أوطأت
لأخمس حدى » وهذا لا يجوز في المتعدي إلى مفعولين بنفسه ، قال عثمان بن
عفان — رضى الله عنه — في خطبة له خطب بها الناس : « ولنت لكم وأوطأتكم كتنى ^(١) »
ومنه قول المرأة الشامية للدلال أبى زيد الناقد المدنى : « فانا لم نوطأتك أعقابنا ونحن
زيد خلافتك ^(٢) » وقول المصور بعد قتله أبا مسلم الخراسانى : « إته من نازعنا هذا
القميص وأوطأناه ما في هذا الغمد ^(٣) » فكان ابن زيدون قديراً أن يقتضى « خدأ »
ويقول : « لقد أوطأت حدى أخمس من يخطو » بتقديم المفعول الثانى مرتبة على
الأول كقوله تعالى : « تؤتى من تشاء » وقول على — ع — « واذكر الله
من بلغه ... » وقد ورد هذا التقديم في « أوطأ » وقال في أساس البلاغة : « وأوطأته
داتى حتى وطئته » . واستعمل ابن زيدون هذا الوجه بنفسه في قوله كما في ص ٩ :
« بل ما عليك وقد محضت لك الهوى » والعرب تقول « محضتك الهوى »

٤ — وورد في ص ٢٧ قوله بمدح المعتضد الاندلسى :

يذل له الجبار خيفة بأسه ويعنوا إليه الأبلج المتطرف

(١) شرح ابن أبى الحديد « ٢ : ٤٨٢ » عن تاريخ الطبرى سنة « ٣٤ هـ »

(٢) الاغانى « ٤ : ٢٨٩ »

(٣) المروج « ٢ : ٢٣٦ »

وقد سُلح « يعضو » بالي ، والصواب تبليغه باللام ، ومعه قوله تعالى : « وعنت
الوجوه لحى القيوم » والمقيس في شأن اللام وإلى « أب تعاقب اللام إلى
فتحل محلها للتخفيف » فيقال « دعا إليه وله ونسب وعمر إليه وله » ولا يجوز
العكس البتة فلا يقال « قال إليه ويصح إليه ووقعه إليه » مكان « قال له ويصح له
ووقعه له » لا بتماده عن المعنى المراد وحروجه عن السليقة العربية ، وقد ذكروا
أن « إلى » في قولهم « الأمر إليك » مرادفة للام ، وكلام العرب لا يؤيده
فإن التقدير « الأمر موكول وممسد وموسد إليك » . ومن عادة العرب
« الحذف » في التعابير المتداولة كثيرا كقولهم « فإذا أنا به في الدار »
و« كيف لك به » و« من لنا به » و« لم يزل به حتى فعل » فالتقدير « فإذا
أنا شاعر أو باصر به في الدار » و« كيف الظفر لك به » و« لم يزل متصلا
به حتى فعل » وقد يقدر غيرها مما يؤدي معناها ، وقد تأتي « إلى » واللام مع
فعل واحد لاختلاف المعنى مثل « استقام له واليه » و« صلى له واليه » فإن وردا
لمعنى واحد فاللام مرادفة نحو « قصد إليه وله وقدم إليه وله وأهدى إليه وله »
أما « عنا له » فاللام هي الأصلية في المصاحبة ، وقد استعمل ابن زيدون الوجه في
قوله بالقصيدة نفسها :

وإن تلتقي السخط عانين بالرضا لغير أن أجي ما يرى حين يلطف ^(١)

• — وجه في ص ٥٢ من الديوان قوله :

..... بأنف المر بط في العتق منه والتطهير

معدياً « أنف » إلى مفعوله « المر بط » نفسه والعرب تصحّضه « من »
لأنه من الأفعال النفسية التي يستقر حدوثها في النفس ويؤتي « من » معها
لسببية كما يقال « حزع منه وضجر منه وارتاع منه وفزع منه وفرق منه » وسمع
في بعضها عنهم وجهان فقالوا : « حذر منه وحذره وخشى منه وخشيه وحاف منه
وحاهه وأمن منه وأمه » وحدث أنا « فرقه » بكسر الراء بمعنى « فرق منه » فصار

(١) قال الشارح في جملة شرح البيت : « وقد عنانا رضا صاحب غيرة »

وطاين في البيت بمعنى « دالين خاضعين » من « عماله يعضو » فهو غير متعذر كما بان
في الشرح فالأصوب « تلتقي السخط بالرضا خاضعين لذي غيرة ... »

مثل « س
الشاعر ف
ولي
وهذا
هذا الباب
وغين
نفس ريد
عليه لانه
التميز ف
على أن
إلا نكر
لا يجوز

٦
لن
وقد
المخوف
الضعيف
الشرطي
في أول

أما
قوله
ف
و
قوله بالو

فقد
(سج)
(٢)

مثل « ستم منه وسئمه » واستعمله متعدياً بنفسه « قابوس بن وشكير » الأمير الشاعر فهو القائل :

ولى نفس حرّ تأنف الضيم مركباً وتكره ورد المنهل المسترق^(١)

وهذا ليس من المقيس ولا سبياً وأنه من باب « فَعَلَ يَقَعْلُ ». أما المقيس في هذا الباب فهو إحلال المفعول محلّ الفاعل المبذل. قال الجوهري: « وقولهم سَفِهَ نَفْسَهُ وَغَيَّرَ رَأْيَهُ وَبَطَرَ عَيْشَهُ وَأَلْمَ بَطْنَهُ وَوَفَّقَ أَمْرَهُ وَرَشِدَ أَمْرَهُ ، كَانَ الْأَصْلُ سَفِهَتْ نَفْسُ رَيْدٍ وَرَشِدَ أَمْرُهُ ، فَلَمَّا حُوِّلَ الْعَمَلُ إِلَى الرَّحْلِ انْتَصَبَ مَا بَعْدَهُ بِوَقْعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ صَارَ مَعْنَى سَفِهَ نَفْسَهُ » وكان الفراء يرى أنه من إحلال المفعول محلّ التمييز قال : « لما حُوِّلَ الْفِعْلُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى صَاحِبِهَا حَرَجَ مَا بَعْدَهُ مَفْسُراً لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ السَّفْهَ فِيهِ ، وَكَانَ حَكْمُهُ أَنْ يَكُونَ : سَفِهَ زَيْدٌ نَفْساً لِأَنَّ الْمَفْسَرَ لَا يَكُونُ إِلَّا زَكْرَةً وَلَكِنَّهُ زَكَرَ عَلَى إِضَافَتِهِ وَبَصْبِ كَسْبِ الزَّكْرَةِ تَشْبِيهاً بِهَا » ، وكاب لا يجوز عنده تقديم هذا المفعول لأن المفسر لا يتقدم .

٦ — وورد في ص ٥٤ منه قوله :

لئن شاقني « شرق العقاب » فلم أزل أُخَصِّصَ محض الهوى ذلك السفحا
وقد قدمت أن مثل ربطه الجواب « لم أزل » بالفاء غير فصيح لتقدم القسم
المخذوف الموطأ له باللام قبل « إن » الشرطية ، ثم إننا لو سائرناه في اتخاذه الوجه
الضعيف بجعله الجواب للشرط لا للقسم لم نجد بداً من مؤاخذته على ربطه الجواب
الشرطي بالفاء مع استغنائها عنها ، لأن « لم » كلا الباقية لا تربطان بالفاء إذا كانا
في أول جواب الشرط ، ومن ذلك قول الشاعر :

كأنك شمس والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبٌ
أمّا تأويله بأن الأصل « فأنا لم أزل » . . . فبعيد متكلف . وجاء في ص ٧١
قوله :

فلئن تسمنى الحادثاتُ فقد أرى للجفن في العضب الطير ندواً
وأنا أرى الأصل « لقد أرى . . . » ووقع فيه تحسيف ، ويؤيد ما ارتأيتُ
قوله بالولاء :

ولئن عجبت لأن أضام وجهور نعم النصير^(٢) ، لقد رأيت عجيباً
فقد جعل الجواب للقسم لا للشرط

مصطفى جواد

(ينح)



شاعر مخبول

يصف الحب

(عن رواية سياد الخيال لمن سرمان)

أيها الحبُّ عفيفٌ أنتَ جدًّا وثقيلُ الظِّلِّ مرهوبُ الشذاوِ
 أنتَ مرُّ الطعمِ ، شهدٌ مستعافٌ أنتَ جهمُ الوجهِ حلوُّ البسماتِ
 أنتَ كالجليلِ - علوًّا وهبوطاً - تحتَ أقدامِ القسوانِ الرافعاتِ
 أنتَ - في عنفٍ - كقلبِ الطفلِ قاسٍ لا يبالي ما أتاه من أذاقِ
 فارغٌ خاورٍ كمنطادٍ صغيرٍ في يدِ الطفلِ ، وصلدٌ كالصفاءِ
 صاخبٌ أنتَ ، وقاسٍ ، ورحيمٌ مفرطٌ القسوةِ ، جمُّ الرحامِ
 كاملٌ كيمرني

مرثية لشكسبير

لا تخشين الآنَ شمساً ملهيةً
 ولا شتاءً ريحاً مضطربةً
 رسالةً أدبتها منتخبه
 وعدت تسمى للأصول المترية
 إنما إلى الأرض جميعاً من غنى وفقر

أصبحت لا تخشى عظيماً إن عبس
أو سوط مات في الأساة انفس
ولا تعافى الآن تعيش المبتس
قد استوى السرخس والدوح اليابس
إننا إلى الأرض جميعاً من أمير وحقير

الآن لا تهرب برقاً لمقا
ولا تهاب الرعد إما صدقا
ولا وشة خبزوا الشر معا
لئن تكن رشفت حلوا مسرعا
لقد شربت المر دهرآ موجعا
وإن عشتا فيه شملت مجعا
ألقيت عند المات صدقا

إننا إلى الأرض جميعاً سوف نحوي القبور
الأرض أم والى الأم يؤدنا المسير
إن تدعنا شوقاً إلينا فالى الأم نحور
إن الذى تحبس عند الموت من دوع كثير
ليس سوى وشائج إذا دنا الموت تشور

محمد بنو الفهم المشبيشنى

الترجس المائى

(مقتبسة عن وردسورث)

مجلت يوماً فريداً كما تسير السحاب فوق الجبال
وما كدت أنظر حتى رأيت بقرب البحيرة بين التلال

ونحت الشجيرات فوق المياه أزاهر فاقت حدود الجبال
رأيت الأراهر فوق ديم المياه، وأجل، بماه زلال



منولى محب

رأيت الأزاهر تهتز حين هبوب النسيم بصفوف الليال
رأيت الالوف من الزهر تهتز صوب اليمين وصوب الشمال
رأيت صفوف الأراهر عند خليج تميل بأحلى دلال
وترقص حباً وتهتز حباً صفوفاً صفوفاً ولا من كلال
نحاكى السجوم المصيبة فوق المجرة أو هى مثل الهلال
سردت لرؤية رحس ماه بديع الجمال حفيف الظلال
وانى عند اصطجاعي وعند اجتياالى وحيداً — وأنى اجتياالى —

وحين اشتغالى بفكر عميق وحين علوى بأوج الخيال
وعند خلوى من الفكر حيناً من الدهر إذ لاهم عندى ببال
يجول بذهنى منظر هذى الأزهار حيناً كسحر حلال
فسيرقص قلبى سروراً كما نهز الأزهار ریح الشمال

منولى نجيب



الوداع يا سوسو ... !

معرية عن ألفريد دى موسيه من ديوانه (أشعار جديدة)

Poésies Nouvelles

(سوسو) وداعاً إذا ما الدهر فرّقنا وما سعدنا بحب غير أيام
وربّ - يا وردنى الشقراء - خير هوى هنية أبرمت أى إبرام
يالىتى الآن أدرى أين يجذبني بحبى الضليل على خوف وإحجام
اليوم أذهب يا عصفورنى عجلاً مهما بعدت فنك - الدهر - الهامى



إنى سأمضى ونعزى جدّ مضطرب من قبلة ألبت فى القلب نيرانا
قد استراح جين فيك مؤثلق على ذراعى يا محبوبتى آنا
هل تشربين بقلبي وهو مضطرب على فؤادك ذا الخفاق جذلانا
سأذهب اليوم يا عصفورنى عجلاً مهما بعدت ساقضى العمر لهفانا



ما أعظم السحر فى حزن به نطقت - يا منبة القلب - نوديعات عبيدك
يا مقلنى كل شئ منك يفتيشنى حتى دموعك تجرى فوق خديك

إلى الحياة تنادينى وتلهينى — على الشقاء — عزاء نظرة منك
سأذهب اليوم يا «عصورتى» عَجَلًا — مهما بعدت — فإني دائماً أبكى

• • •

يأليت ذكراى نبقى وهى طاهرة — إذا سبت غرامى بعدة ترخالى —
كباقة من شدي الزهر ذاوية — تخفيسها فى حنايا صدرك الغالى
نبقى السعادة أنى كنت يا أملى — والذكريات معى يصحبنى كنجوى
(سوسو) وداعاً أسأري العهد ما تركت — لى الحياة فؤاداً فيه آمالى

أصمّر لامل عبرة ملوم

• • •

ليتك بجاني

(مترجمة عن الشاعر الفرنسي أندريه لامير)

ليتك بجاني عند انبثاق ضوء الفجر الساحر
الذى يبهج الحديقة ويوقظ طيورها وينمش أزهارها
ويرسل خيوطه المنبثة تتلأل على صفحة الجدول
بينما كل ما فى أعماق المضنية يهدم وشكر ... ويلتهب ويذوب
وليس لى مسل غير دموى ولا معز غير الامل بقلبك

• • •

ليتك بجاني عندما يهب النسيم يداعب شعورى
فاطلق فى مماء الخيال .. آتمل انه يداك الكرىمتان الناعمتان
عند ما تعبتان بشعري فى هدوء ورفق
واذكرك وقتاً مرّ علينا فى نعيم فيغلب على الالم ويطنى
وتنهر عبراتى على وجهى ولا أجد تلك اليد الرقيقة
التي تحيلتها منذ لحظة والنّى طالما كفكت غرب دمعى

• • •

ليتك بجاني كلما نادى نفسى نفسك الطاهرة وتمطشت روحى إلى روحك الفيضة

وكما نزل بي من سقم وحل بي من ألم لا سمعك دقات قلبي وأنات فؤادي
وامرّ لك باطمئنان كل ما في قلبي من خلجات وما في نفسي من نزعات
وأشكو الألم الذي ينخر في قلبي جراحات عميقة تنزف دماؤه
وأودعك الأمل الذي يحيش به صدري وأكسّته بين أضلاعي

« ٠ »

لينك بجانبى عدد ساعات عملي عند ما آوى الى مسكني المحبوب الخالي
وأجلس في غرفتي وحيداً مع الآلامى
أناجى خيالك وأبته حبي وعذاب نفسي
وأخيل أنت وجهك الفاتن يرنو إلى
وان صوتك الشجي يهمس في أذني كلمات حبك العذبة
وان شفتيك القرمزيتين الملتهبتين تطبقان على شفتي
فألتهب حينئذ إلى قبلاتك التي تسيل حلاوة وحياة
ومدرك الباهد . . . وضامتك المملوءة حناناً وحرارة . . .

« ٠ »

لينك الى جانبي عند ما تغيب أشعة الشمس
وتفارق الكون إلى حين مختفية وراء الأفق . . . ويكتهل الليل
حينئذ في دياحى الظلمة أصعد الزفرات
وأطلق التنهدات وانثر العبرات
وأشعر في وحدتي بأننى حزين كثيب مهموم
مثل نحلة في حديقة قاحلة بدون أزهار
أو سجين في أعماق سجن لا يرى فيه ضوء النهار

« ٠ »

لينك بجانبى عند ما تحتاج روحى العواصف الهوجاء
في محيط خضم من الهواجس والأفكار السوداء
وتبحث يائسة ، على شاطئ أى بعيد
منلفظها تلك الأمواج النائرة المزبدة

« »

ليتك بجاني عند ما يفترق الحب وتفيض في العاطفة
فتغتنقني المبرات السخيفة ويعذبني السهر
وزهرقني الذكريات القاسية واشرب كؤوس الالامى مترعة لبعادك
ولكنى أجد في عذابي وآلامي وسهرى لذة حلوة استمرئها ولا أملها

« »

ليتك بجاني عند ما يحسى المساء فاجلس الى غرفة نافذتي
أنتطلع شاردآ الى تلك النجوم المنثورة اللامعة
بطرف دامع وصدر جريح وقلب مهنى
تفتأني الأوصاب وتساويني الهموم
ومن فرط ما بي من شجن أحلق في الأفق البعيد
بعين جازعة لا ترى . . . وقد حجب النور عنها
سحابة كثيفة من الحزن مفعمة بالدموع

« »

ليتك بجاني في ليالى سهادي الطويلة
لاسند رأسي المنقل بالتعب على صدرك الحار الخنون
ولتقناجى وتتناغى ويسكب كل منا في نفس الآخر آيات حبه وغرامه
وننسى آلامنا ونستقبل أمانينا . . .
ليتك بجاني عند ما أنظر الأفق
محاولاً تمزيق حجب المستقبل الملبد بالغيوم
لاستطلع ما خطه لنا بنان القدر في سجل القدر
وأسأله أن يوفق بنا وبأمانينا وأحلامنا

« »

ليتك بجاني حين ما تخور عزائمي دون هذا القراق
ويصب في نفسي الدهر الالامى والجزع ويبعث الى رأسي أشباح اليأس وخيالات الأوهام
لتجددني للنفس مطامعها وتثيري أمامها سبل الحياة المظلمة
وتبددي ديمورها الخالك بأشعثك الملائكية
فاني لا أنفس الحياة والرجاء السعيد الا عندما تهب على نسمة من نسائم روحك الخالدة
التي تمنح القلب وتحدد المهد وتحمي الآمال

« »

ليتك بجاني
لنضي دعاء
ان يجمعنا في
وعننا على

ليتك بجاني
فانت نصفي الا

ليتك بجاني
لدة ولا هناك
ولا أرى بشا
ولا ألمس ود
وليتك بجاني
وي الأبدية

ليتك بجاني عند ما أرفع صلاتي كل يوم
لنضمي دعائك الى دعائي ونبتهل اليه
ان يجمعنا في جنة الخلد أحياء
وعتقنا على هذه الأرض الصبر والعزاء

« . »

ليتك بجاني طول مدة الحياة
فانت نصفي الآخر الذي انشده وابتغيه

« . »

ليتك بجاني على هذه الأرض فانا لا أطيق الحياة بعيداً عنك لانني لا أحد في العيش
لذة ولا هناة . . . الا بقربك
ولا أرى بشاشة الحياة الا ابتسامتك
ولا ألمس وداعة الانسانية ولطفها الا في وفائك وولائك
وليتك بجاني حينما تذهب روحي الى السماء
وفي الأبدية التي لا نهاية لها بعد الموت . . ليتك بجاني ا

المحمدي

(كلية الحقوق - بالجامعة المصرية)

مرثية غنائية

(السير ولتر سكوت يرثي دنكان)

فَتَّ المنازلَ والربوعَ - وتركت ناراً في الضلوعِ
كالنبع وقت الصيف لما أن نصبَ
النبع يرجع بيننا حظي ذهبَ
لم يبق غيرَ الدموعِ - فاب الحبيبُ ولا رجوعَ

« . »

تجتمى السنايل لو يزيد عن الحدود تضوجها
لحسنا تمنى الخلائق في غصون شبابها
ريح الخريف تهب بالاوراق بعد جفافها
لكن زهرتنا ذوت لمسا تبدي حسنها

« . »

ياساقاً مسرعةً — فوق الرمال
يا عقلاً مبداً — بين الرجال
يا زنداً قاطعاً — وقت النزال
قد نمت حتى النوم طالاً

...

مثل الندى فوق القفار
أو دغوة فوق البحار
فقاعة في عين ماء
لما ذهبت ولا لقاء

سير على مسر



الحرمانه

أعبدُ الحُسنَ زها في كوكبٍ أجليه صامتاً لم أقرب
وهو لم يشعر بأحاسي وبني خاطره من حُسنه في موكب
مُشرقٍ من ثوره مُكهرَبٍ فائض الكأس شهى المُشرب

...

لم أبيعَ بعدُ إليه بالهوى أودعُ الأتقاس في حرّ الجوى

والذي
وأني النهموقفت
وتعب

وهو لا

كلما

أجد

وهي كالف

هي كالف

فأشئ والذي

يشهد الح

وهي كالز

يشهد

دون أن

والذى ما بين حنى اكْتَوَى لَمَسَ الكَأْسَ . . . ولكن ما ارتَوَى
وَأَتَى النَهْرَ . . . ولكن ما هَوَى يُطْفِئُ الحُرْقَةَ فِيهِ ، بل قَوَى

وقفت رُوحى على أبوابه تَفْشِقُ الأَعطَارَ من أنوابه
وتَعْبُ الشُّعْرَ من آدابه وتَضُمُّ الزَّهْرَ فى أَكْوابه
وهو لا يدري مَنْ فى بابه شاعرٌ قد هَتَفَ الحُسْنَ به

كلَّ آتى بِمَعْنَى مُعْرِبٍ عن هوى قلبٍ وتلوعٍ مُتَعَبٍ
أَجْدُ الأَلْفَاظِ حَيْرَى تَحْتِى فهِى ^(١) كَالدَّمْعَةِ فى عَيْنِ الانبى
وهى كالفكرة فى ذَهْنِ العَبِى وهى كالفتنَةِ فى قلبِ النَبِ

هى كالشيخ إذا حاول أمراً فدماهُ السَّيْبُ أن ينظر قسراً
فأنشَى والذهنُ فِيهِ أَلْفُ ذِكْرَى يُودِعُ الكَأْسَ لِيُمَقِّى اليَوْمَ مُرّاً
يشهدُ الحُسْنَ بِنَفْسٍ جِدَّ حَمَرَى ويرى الورْدَ بعَيْنٍ منه عَبَرَى

وهى كالزودق فى الشطِّ مُقَيَّدٌ رَكِبَاهُ نَاعِمًا حُبِّ مُورَدٍ
يشتهى الرودقُ أن يَجْبُو وَيَبْغُدَ بالسعيدين عن الناس ليسعدَ
دون أن تَرْمُقَهُ السُّفُنُ فَيُحْسَدَ فيظَلُّ القَيْدُ فى الشاطئ مُرْصَدَ

(١) التفسير فى هذا البيت وكل الايات التى تليه يعود على الالفاظ الخاتمة

هي كالحساء في الدَّيْر تَوَلَّى قَلْبُهَا فِي عَالَمٍ رَأَى نَجَلِي
وَرَأَتْ فِيهِ فَنَاهَا يَتَمَلَّى حَسَنَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ تَسْلَى
فَأَحْسَتْ رَغْبَةً فِي النَّوْمِ عَجَلَنِي قَصَّتْ تَعْدُو إِلَى حَيْثُ الْمَصَلَّى

هي كالنَّوْمِ يَمَسُّ الْجَفَنَ مَسًّا ثُمَّ يَمْضِي - إِثْرُهُ حُلُمٌ وَيَذْسِي -
مَسْرَعًا يَخْشَى مِنَ الْعَالَمِ مَسًّا تَارِكًا أَجْفَانِي السَّكْرَى تُؤْوِي
فَقَدَنْتُ سَابِقَهَا ، وَالْكَوْنُ أَمْسَى عَانًا بِحُطْمٍ بِالتَّسْبِيدِ كَأَسَا

حَارَتْ الْأَلْفَاظُ بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ حَيَرَةُ الرَّغْبَةِ فِي قَلْبٍ يَجْنُ
نَظَامِي ، وَالنَّهْرُ جَارٍ مَطْمَئِنٌّ بِشَهَى الْحَرَّةِ وَالسَّاقِ يَضْرُ
وَهُوَ عَزَّوْهُ نَفْسٍ لَمْ تَهْنُ عِنْدَهُ يَوْمًا وَإِنْ حَلَّ الثَّمَنُ

كَلَّمَا حَاوَلْتُ أَنْ أُظْهِرَ مِرِّي نَوَّحْتُ مَأْسَاتِي الْأُولَى بِفِكْرِي
وَعَوْتُ مَأْسَاتِي الْآخِرَى بِصَدْرِي فَتَوَقَّفْتُ عَلَى حَافَةِ عَمْرِي
أَنْظُرُ الْكَأْسَ وَلَا أَشْرَبُ خَرِي وَيُعْزِي الْقَلْبَ إِلَهَامِي شِعْرِي

مَسْنُ لَأَمَلِ الصَّبْرِ فِي

جُجُودٌ^(١)

رَنَتْ الصَّيْنُ مَرَّةً لِلْفَضَاءِ ثُمَّ قَالَتْ : طُودٌ أَثْمٌ إِزَانِي

(١) هاتان القطعتان نظمهما بالإنجليزية جبران خليل جبران ثم ترجمهما نثرًا أنطونيوس بهير

قالت

وابرى

وأجاب

ثم قالت

هكذا

نامت

ثم

قالت

أنا لولا

لك

ليتي

قالت

كم

أنت

ليتي

قالت الأذن: لست أسمع صوتاً منه بدوى فى جانب الصحراء

« . »

وانبرى الأنف قائلاً: كذبتنا إني لأشم ريح جبال
وأجاب اللسان لو كان طود شم أدركت طعمه فى الحال

« . »

ثم قالت بدورها اليد: ما أمة
هكذا قرّر الجميع وقالوا: زاغت العين عن طريق الصواب

رياء

نامت الأم فى جوار الفتاة فإذا السكل غارق فى السبات
ثم فاها بما يكتنن فاسمع تلك نجوى البنات والأمهات

« . »

قالت الأم: يا بنية تبّا لك تبّا من حية رقطاء
أنا لولاك ما اكتهلت ولكن كنت فى عود كاعب عذراء
لك ركن تبينه بانهدامى وحياة تحيينها بفانى
ليتى أستطيع وأدرك حتى أحتسى ما احتسبته من دماء

« . »

قالت البنت: يا أمة تبّا لك شمطاء ذات وجه دميم
كم تريد أن أعيش كما كنت تعيشين فى الزمان القديم
أنت غلّ فى معصى ثقيل وحجاب بينى وبين النعيم
ليتى أستطيع وأدرك يا أمّاه حتى أشم ريح النسيم

« . »

صَغَتْهُ الأمُّ بعدَ ذاكَ فصاحتُ : يا ابنتي ! يا حامي ! طاميتي
 طاميتها فتاتها ثم قالت : أنت روعي وراحتي ! قبليني !
 كحمر غنيم



باب الحقيقة

(مثال من الشعر السوقي)

مَرَّتْ بِكَ لَبْلَأٌ وَهِيَ فِي سَبْحَانِهَا إِلَى قَدْسِ الْأَقْدَاسِ فِي غَيْرِ ضَلَّةٍ
 تَرَسَّمَهَا السَّارَى وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهَا هِدَايَةُ أَهْلِ السَّبْقِ فِي الْإِبْدِيَّةِ
 يَحْنُ إِلَيْهَا الْقَلْبُ لِمَحْنَانَ مَارِفٍ وَتَصْبُو إِلَيْهَا كُلُّ نَفْسٍ قَوِيَّةٍ
 وَكَمْ رَدَّ عَنْهَا قَلْبٌ وَلَهَا نَ مَدْفِرٍ تَعْنَى رِضَاهَا لِحُجَّةٍ بَعْدَ لِحُجَّةٍ
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَحْتَمِلْ مِنْ صَقَاطِهَا مِصَارِعَ أَهْوَالٍ وَأَرْءَاءِ عِجَّةٍ
 فَرَّاحَ يَطْنُ التَّيِّهَ صَرْقًا عَنِ الْهَوَى وَيَحْسِبُ أَنَّ الْحُبَّ تَقْدِيسٌ دَمِيَّةٌ
 وَلَوْ أَنَّهُ أَوْقَى كِتَابًا مُفَصَّلًا تَعْرِفُ مِنْهُ صَفْحَةً بَعْدَ صَفْحَةٍ
 وَصَابِرَ حَتَّى لَاحَ لَجَرٌ بِقَيْنِهَا وَشَارَفَ لَيْلَى وَهِيَ فِي غَيْرِ جَلْوَةٍ
 وَسَامَهَا عَنْ سِرِّ مَا حَبَّبَتْهُ مِنْ عَمَاسِنَهَا خَلْفَ السُّتُورِ الْكَثِيفَةِ
 وَنَاشَدَهَا اللَّهُ كَرَى بِصِرْعَى جَاهِلِهَا وَصَتَّى ضَمَائِمَهَا لَدَى كُلِّ أَمَرٍ
 وَكَانَ لَهُ فِي السَّبْقِ حِظٌّ مَحَاوِلٍ جَرَتْ بِاسْمِهِ الْأَقْدَارُ فِي الْأَزَلِيَّةِ
 فَانْ مَحَمَتْ يَوْمًا بِنَظَرَةٍ رَحْمَةٍ وَلَانَتْ لَهُ بَعْدَ اللَّيْلِ أَوْ التَّيِّهِ
 هُنَا هَمَزَةُ الْوَصْلِ الَّتِي هِيَ مُنْفَذَةٌ إِلَى بَابِ سِرِّ السَّرِّ : بَابِ الْحَقِيقَةِ
 كحمر الغنيم الثغفاني



الاشواق التائهة

بِصَمِيمِ الْحَبْلَةِ إِنِّي وَحِيدٌ مُدْلَجٌ ، تَائِهٌ ، فَأَيْنَ مُرُوكُ ؟

بِصَمِيمِ
 بِصَمِيمِ
 بِصَمِيمِ

كُنْتُ فِي
 طَلَمًا ،
 نَمَّ حَاءُ

وَسَبَّابًا
 كُنْتُ فِي
 وَسَبَّابًا

وَسَيَّاهُ
 وَأَنْقَصَى
 بِصَمِيمِ

بَيْنَ قَوَى
 فِي وَجُودِ
 قَاحَتِي

لَمْ أَجِدْ
 وَأَمَانِي
 وَأَنَا شَيْءٌ

وَوُرْدًا
 مَسَامُ

لَيْتَنِي
 لَيْتَنِي
 لَيْتَنِي

يا صميم الحَيَاة ! إني فؤادُ
يا صميم الحَيَاة ! قد وجع السَّي
يا صميم الحَيَاة ! أين غانيك ؟

كنت في تجرى الموشح بالأحلام
حالمًا ، يسهل الضياء ويصغى
نم جاء اللحي ... وأمسست أوراقًا
وضبابًا من الشذا .. يتلاشى
كنت في جرك المقلّف بالشجر
وسحابًا من الرؤى ... يتهادى
وصياء يعانق العالم الرّحب
وانصى العجزة المحذرت من الأفق

يا صميم الحَيَاة ! أنا في الدنيا
بين قويم لا ينفهمون ناشيد
في وُجود مكبّل بقيود
فاختصني ، وضعتني لك بالماضي

لم أجد في الوجود إلا شقاء
وأمانًا يفرق الدمع حلاها
وأناشيد يأكل اللهب الدامي
وورداً تموت في قبضة الأشواك ..

سأتم هذه الحَيَاة مُعاد
لبنتي لم أفد إلى هذه الدنيا
لبنتي لم يعانق الفجر أحلامي
لبنتي لم أزل كما كنت : ضوءاً

وصباح يسكر في إر ليل
ولم تسبح الكواكب حولي !
ولم يلم الضياء جفوني !
سأتم في الوجود غير سجين !

ابو القاسم السلي



الجنة الضائعة

كم من عهود عذبة في عذوة الوادي النضير
 فضية الأسفار مدهية الأصائل والبكور
 كانت أرق من الزهور ، ومن أغاريد الطيور
 والله من سحر الصبا في بسطة الطفل الغرير
 قضيتها ومعى الحبيبة لا رقيب ولا نذير
 الأ الطقولة حولنا تلهو مع الحب الصغير
 أيام كانت للحياة حلاوة الروض المطير
 وطهارة الموج الجميل ، وسحر شاطئه المنير
 ووداعة العصور ، بين حداول الماء النير
 أيام لم نعرف من الدنيا سوى مراح الشroud
 وتسبيح الحبل الأنيق وقطف ثيجان الزهور
 وتسلق الحبل المكال بالصمور والصحور
 وساء أكواخ الطقولة تحت أعشاش الطيور
 مسقوفة بالورد ، والاعشاب ، والورق الفضير
 بنى ، قهدها الرياح ، فلا نضج ولا نشور
 وعود نصحك للمروج وللزقاق والغدير

ونخاطب الأصداة ، وهي زف في الوادي المير
 ونعيد أغبة السواق وهي تلغو بالخرير
 ونظله نركض خاف أسراب الفرائش المستطير
 وعمر ما بين المروج الخضر في سكر الشعور
 لشدو ونرقص - كالبلابل - للحياة ونلجور
 ونطل نثر بمضاء الرب والشهر الكبير
 ما في فؤادينا من الأحلام أو حو الغرور
 ونشيد في الأفق المنور من مايباقصور
 أرى من الشفق الجميل وروق امرج الخضر
 وأحل من هذا الوجود وكل اتحاد الشهور...
 أبدأ ، تدلنا الحياة بكل أنواع السرور
 وتبت فينا من مراح الكون ما يغوى الوقور
 فنسير ، ننشد لهونا المعبود ، في كل الأمور
 ونظله نعت بالجليل من الوجود وبالخير .
 بالسائل الأعمى ، وبالمعتوه ، والشبح الكبير
 بالقطعة البيضاء ، بالثاق الوديع ، بالخير
 بالعشب ، بالفن المنور ، بالسنايل ، بالسفير^(١)
 بالرمل ، بالصخر المحطم ، بالجدول ، بالعدير
 واللهو والعبث البري في الخلط مطمحنا الأخير
 ونظله نتفقز ، أونغنى ، أوترثر ، أو ندور
 لا نسأم اللهو الجميل ، وليس يدركنا الفتور
 فكاننا نحيا بأعصاب من المرح المنير

(١) ما تساهل من أوراق الشجر .

وكاننا غشي بأقدام محنحة تطـ
أيام كما لبّ هذا الكون ، والباقي قشور
أيام تفرش سبلنا الدنيا بأوراق الزهور
ونمر أيام الحياة بنا ، كأسراب الطيور
بيضاء ، لاعبة ، متسرّدة ، مجمّعة بنور
وترفرف الأفراس فوق رؤوسنا في نسيرا

أهرا توارى فجريّ القدمى في ليل الدهور
وفنى ، كما يفنى النشيدُ الحلو ، وصمت الأثير
أواه ! قد ضاعت على سعادة القلب الغرير
وبقيت في وادي الزمان الجهم أداب في المسير
وأدوس أسواق الحياة بقلبي الدامي الكمير
وأرى الأباطيل الكثيرة والمآثم والشرور
وتصادم الأهواء بالأهواء في كل الأمور
ومدّة الحق الضعيف وعزّة الظلم القديرا
وأرى ابن آدم سائرا في رحلة الممرّ القصير
ما بين أهوال الوجود ، وتحت أعباء الضمير
متسلقا جبل الحياة الوعر ، كالشيخ الضريد
دامي الأكف ، ممرق الأقدام ، مغبرّ الشعور
مترنح الخطوات ما بين المزالق والصخور
هالته أشباح الظلام ، وراعه صوت القبور
ودوى إعصار الأسي والموت في تلك الوعور !

ما ذا جُنِيتُ من الحياة ومن تجارب الدهور
غير الندامة والآسى واليأس والدمع الغرير؟
هذا حصاى من حقول العالم الرّجْب الخطير
هذا حصاى كلّهُ فى نقطة المهد الأخير

قد كنتُ فى زمن الطفولة والسذاجة والظهور
أخيا كما تحب البلبل والجداول والزهور
لا تحفل الدنيا ، تدورُ بأهلها أو لا تدور
واليوم أخيا مرهق الأعصاب مشوب الشعور
مُتأجج الإحساس ، أحفلُ بالعظيم وبالخفير
تمشى على قلبي الحياة ، ويزحف الكون الكبير
هذا مصيرى ، يا بني الدنيا ، فما أشقى المصير !

ابوالفاسم السّابى

بوس

حنانك

حنانك ما دنياك الا على مهدى
وما دام قلبانا على الود والهموى
حريصين ، فلبث حبيبين سرمدًا
فأثمت فيها الذلّ فى الحب مؤدّا
فأفيك يادنيا ضلالاً ولا مهدى
وانى ليكفينى رضاك وبعده

دموعى فصنها أن تهان وكن بها رفيقاً فقد أضحت لى الآن موردًا

فأنهل منها كلما جفَّ موردى
من الصبر أو ضاقت بى الأرض مقعداً
حنانيك، قد جفت من اليأس أدمى
وبانت شجوني مثلما بنت مسهداً
ثمورد محمد البطاح

•••••

قسوة

سأقسو فلا أحنو ولا أرحم
سأقسو مع القاسين يلهون غبطة
سأقسو لاجلو الهم غنى فينجلى
سأقسو وما كان الجفاء مجبى
سأقسو وائى الناس يلقى نصيبه
سأقسو على رعى واجفو على أمى
سأقسو فتب يا قلب واقس فطالما
سأقسو ولكن فى السويداء رحمة
وانزع من قلبى الحنان فأنعم
فلا شيء أشكوه ولا شيء يؤلم
فلا دمع أبكىه ولا هم أكتم
ولكن لأن الكون يقسو ويظلم
من العيش مرّاً ثم لا يتجهّم
وما كنت قاسى القلب أجفو وأظلم
حنفت حناناً فاشتى منك لؤم
وعطف، وفى الأجمان دمع يترجم

•••••

سأقسو وما فى الناس قلب عرفته
سأقسو وقد كان الحنان يؤزنى
سأقسو وقد أصبحت شيخاً مهدّماً
سأقسو وقد باتت أمانى فى السرى
سأقسو لأن النفس تشقى بعطفها
سأقسو فلا أحنو لتفريد طائر
سأقسو فلا أبكى لدعوة بأس
سأقسو لأنى لا أحرى برحمتى
سأقسو وأرمى القلب من بين أضلعي
ينى إذا آسى ويحنو ويرحم
فيفرى حشاشات القواد ويسقم
فقلبي من الأراء نهب مقسم
تلاطم عصف الريح والريح تلطم
على حير أن الخلق القدر مفرم
ونوح حمام بالأمسى يترنم
رماه من الأقدار غدر وأسمم
خطفى من الأحياء بغض ملثم
واندله صغراً فلا يتحطم
فأبر الممرسى

القلب الميت

يا قلبُ هل عصرت دماءك راحة الموت الأليم ؟
 فمهدت كالأمل الحزين بمهجة الطفل اليتيم
 وسكنت كاللحد العميق بخيمة الليل البهيم
 شردت حياتك في فضاء لكون من وجدتهم
 حامت على كأس المنون بحرقها الحزن الأليم
 يلهو بها نفس الشجون وتشتكي عصف الهموم
 فتهاقت .. والجأ غرام إذا ولع النديم
 ولهاته مالت يرف بها الهوى الطاغى العشوم
 فاذا بها بدداً كأنفاس سمرقن مع النسيم
 لا تحس يا قلبي ... خمدت فصرت كالجسد الميم
 واهاً عليك تماهت يد الردى العادى الظلوم .

« ٠ »

بالأمس كنت تن في صدرى أين شح عميد
 وترن في جنبي ذا خفق وذا بأس شديد
 تنزو إذا خطر الجمال وإن تولى قد تميد
 نشوان من خر الصبابة ما بدت حسنة رويد
 في حيرة النزق الشديد وخفة الظبي الشرود
 تهفو على الحسن الرقيق وكل بسام برود
 من خرد الغيد الملاح ومن أزهير الورود
 عفا الهيام إذا محب وإن عشقت فلا صدود
 تلو بمحراب الضلوع مراني الأمل الوئيد
 في كل شاذ حطمت آرا به سود الجدود
 ومؤمل أذوى أمانيه هوى الدهر العنيد
 وتلوح ما بسم الوردى فينارة الطرب السعيد
 تمل على الأيام أنفاس السعادة في الوجود !

« »

واليوم واقلي ا أدرك معفرأ فوق التراب
 كجناح فاختق تقسم جسمها ظفر العقاب
 سال الدم القاني عليك فلاح كالشفق المذاب
 فدكت قبل تفيض بالذكري وأمالى العذاب
 كالزهره الفيحاء تنفخ بالمني روض الشباب
 مالى أصبح اليوم استوحيك آيات المتاب
 على أسنانك بالهوى وأمانى الحب الكذاب
 وانمت إذ أوردتلك العنرات فى حديد الطلاب
 فأراع من خرس عراك.. فلا ملام ولا عتاب
 حضنتك عاديه الردى فترحت لاتبنى المآب
 فارت دهرأ كله هم وريف واحتلاب
 ورحلت عن دار تخلق أهلها طبع الذئاب

محمود مسهم اسماعيل

الحسناء الباكية

كشمت لله حزناً صدرها غادة هيفاء تفكو أمرها
 فى أسن مرمدي خافت يطلع النفس وينضو صبرها
 بعثته بنشكى قدراً لم تجده فى صرعه ما مرها
 هذه الانثى رقت كالصبا ومرت فى الليل تروى مرها

...

حيم الليل على دنيا الصكرى وطلوى الاجفان فى الليل المجوع
 غير حفر ينمى غائباً ما له يوماً الى الدنيا رجوع
 لاتراه الليل الا ساهداً يتأذى عن هواه بالدموع
 بطنى الشوق فتذكى نارهُ كلما أن جد الذكري زوع

« ٠ »

يحمد الموتى شحى ساهر^١ قرّح الجفن بدمع لا يغيب
 هذه الحسناء شات روحها في فنون الحزن من قبل المشيب^٢
 وقفت تستقر الليل : أما آت^٣ ليل^٤ عن الدنيا المغيب^٥
 طالما يا ليل^٦ عالج^٧ الهوى في مجاليك وعانقت^٨ الحبيب^٩

« ٠ »

ذكريات من عهود قد خلت^{١٠} لم تزل ترتاد نية^{١١} الدائرة
 إرثها اليوم^{١٢} محب^{١٣} يشتكى وحيات^{١٤} ناعم^{١٥} في الاحرة
 لم^{١٦} يا ليل^{١٧} عيوب^{١٨} لم تدق^{١٩} لوعة^{٢٠} السهد وأخرى ساهرة^{٢١}
 لم^{٢٢} يا ليل^{٢٣} نفوس^{٢٤} تجتلي^{٢٥} لذة^{٢٦} الدنيا وأخرى حائرة^{٢٧}

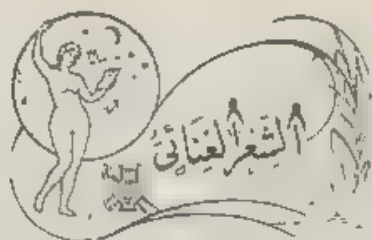
« ٠ »

حرّك^{٢٨} الحسناء في صمت^{٢٩} الدجى همسات^{٣٠} رددت^{٣١} في صومعة^{٣٢}
 هي^{٣٣} مات^{٣٤} فؤادى^{٣٥} الممتلى بشحى^{٣٦} الدنيا ونغمى^{٣٧} المترعة
 هي^{٣٨} نجوى^{٣٩} الروح من عزله^{٤٠} يفتاجى^{٤١} والذى^{٤٢} ينكى^{٤٣} معة^{٤٤}
 هي^{٤٥} هزات^{٤٦} خيال^{٤٧} باضر^{٤٨} قد سقاء^{٤٩} الدمع حتى^{٥٠} أينة^{٥١}

« ٠ »

فتناست^{٥٢} ما بها من شقوة^{٥٣} لحظة^{٥٤} إذ^{٥٥} أرهقت^{٥٦} لى^{٥٧} أدنياها
 وسعت^{٥٨} ليلاً^{٥٩} إلى صومعة^{٦٠} عبت^{٦١} الأيام^{٦٢} الجاني^{٦٣} إليها
 وأقمنا^{٦٤} الليل^{٦٥} فى الشكوى^{٦٦} وقد قلت^{٦٧} ما عندى^{٦٨} وقالت^{٦٩} ما لديها
 فتحيّرت^{٧٠} وحارت^{٧١} أدمعى^{٧٢} أعلى^{٧٣} بلوى^{٧٤} تبكى^{٧٥} أم^{٧٦} عليها^{٧٧}

صالح مبرور



سوف أنساك

عصفَ الدهرُ نأما لـ حبيبةً مستهام
وأبي الشوقِ على عـ نـ حبيبةً أن تنام
ومـ الشوقِ سعيته مثلُ مشبوبِ الضرام

شدَّ ما يلقى فؤادي من تباريح الهيام
كم تدوِّقتُ أفاوير قـ ومسالـ وغرام
ونحملتُ من الهمة رـ أفانين السقام

سوف تحبو نارُ حي ما لحُبِّ من دوام
ثم أنساك وتنسا نـ وينساها الغرام
ثم لا يبق على الأيـ ام حبـ أو خصام
كامل كبروني

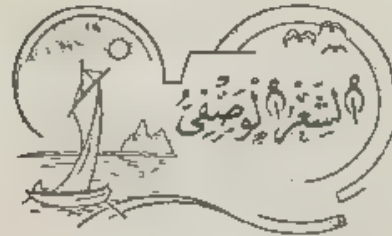
ضراعة

يا مَنْ يصون لها قلبي محبتها
هلاً رثيت لقلبي باتٍ مختزلاً
ظلمتني في الذي قد فات من أمل
وردتُ حبك لم أنهل سوى غصن
ومن إليها تناهت كل أشواق
وماء عينٍ على الخدين دقراق
هل تسلكين سبيل العدل في الباقي
فوق شـ ، ما أقماك من ساقٍ ا

...

كم بت أنفدها ماقلت من غزل
أشكو إليها ولا جدوى، فوالهني
يا قلب قيّد تني بالألمس في شرك
فاليوم يا قلب هل نسي لاطلاق؟

محمد برهام

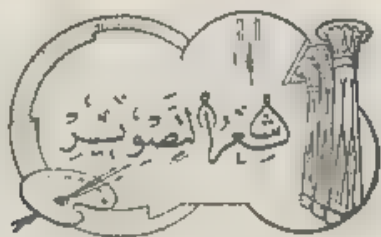


بيضة الفصح

« بيضة الفصح » صورة من زمان
جعلوها رمز الحياة فكانوا
فهي وجه من أصفرار نضار
ومثال من حمرق في بياض
مبسكت سبعة القرون بكف
فراها « الزهومان » أقدس قربا
وكساها « الكلدان » أتمن عقد
وتضاها « لويس » من كره المذ
هاتفا بالسلام في غسق الحر
لن يزال « التاريخ » يلفظ منها

خصها أهله ببعض صفات
أصدق الناس نظرة في الحياة
وهي طيف من أخضار النبات
كدماء تلوح فوق طبقة
بسطة من شؤونها صفحات
ذو يزكي القنوت والصلوات
باركنه الصكبان بالعبوات
قع سرا يدب في العقرات
ب كعجبر يطارد الظلمات
آية الخلد في قم « السنوات »

محمدي ساكر الطنطاوي



الأحدهب

(مشهد من الاسطورة المكسيكية « الحنطة النائرة »)

في قديم الأباد غرّدت الأرض بلحن المحبة القلبي
لم يكن أهلها سوى كل محبوب سعيد وكل قلب وفي
فاستوى الأحدهب الخبيث على العرش كئيباً بملكه السفلى
حائراً لا يرى سبيلاً إلى النار من الناس والوجود الهني

استوى الأحدهب المروع كالقرد وأوفى بروحه إبليس
فوق صخر قلبه ، اخضر كالماء إذا ناله النبات الحبيس
مشهداً للتناقض الجم من فن عجيب فيه العيس الحبيس
وترأى الأصباغ في حواء القامى كما تجتلي النحاس الرسيس^(١)

أي ديبا هدى من الصخر والمعدن والطعاب الذي ساء لو نأ ١٢
أي مرأى هذا الذي يجعل الفنان يهوى ويكره الفن حيناً ١٢
أي سوء يطل من هذه اللوحة للفن إن تمثل معنى ١٢
أي رمز وأي نطق وإفصاح وهول ووحشة تتجنى ١٢

(١) الرسيس : الأثرى الصدى

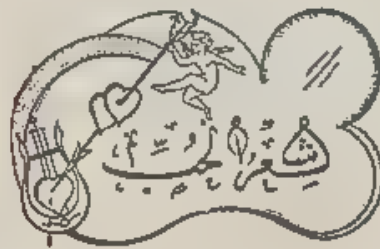
صاح
حذ
قال
وهو

لعينيك
وهان

جلس الاحدب المروّع حيران ومن حوله الطيور الكواسر
في نظام الخراس حول رعيم وجهه صورة الردى والمخاطر
وترأى الطيور أنفسها لوفاً من الشر ما كنّا وهو طائر
في سواد الجلباب والمعطف الابيض كالليل مقحماً نور نائر

مشهد داعبته روح من السحر فأوحى بروحه الاثري
وتجلى البخور فيه ضحايا في دخان يصاغ من كل حي
وعجيب النقوش والنحت في الصخر تهاول للزمان العتي
هو مرأى أحر من نظري فيه... أفيه غباوة العبرى ١٩

صاح : « يا عبث ! خذني لظاهر الأرض حريصاً رسلاً لنا أوفيه
خذني لما ذلك (التحاسن) و (الآثرة) و (المكرب) و (الدنيا) و (الرياء)
قال هذا وقد ركن العبد ولاء والطير أصنى ولاء
وهو في فرحة بما وفّق للأرض من الرسل كي تمنى الشقاء
احمرنكي الوساوي



الانتظار

لعمريك احتملنا ما احتملنا والحرمان والذل ارتضينا
وهل اذا عطف ولو خيالا وابن خيالك المعبود أيننا ١٩

« . »

تعال فلم يمد في الحى سار
 ودان على نوافذها ظلام
 تعال لقد رأيت الكون يحنو
 ويحلو لي النجوم طرد بها
 ومنتظر بأبصارى وسمى
 وهل كان الهوى إلا انتظاراً
 أرى الأباد تغمرني كبحر
 ويأتمر الظلام على حتى
 وتسطح العواصف ساحرات
 وتشفق بعد ما تقسو فتضى
 فصحت بها إلى أن جف حلقى
 واشعرتني العذاب بعمق جرحى
 ولما لم تغز بقلبك عيني
 واسمع وقع أقدام دوان
 واخلق مثلما أهوى خيالاً
 وابدع مثلما أهوى حديثاً
 مددت يدي في لطف اليه
 فيسبغني إلى لقاء قاي
 فتضطرب العواصف ساخرات
 وتشفق بعد ما تقسو فتضى

وهو مت المنازل بعد ومن
 وقد كانت تطل كالف عين
 على ويدرك الكرب الملقا
 وانضم لا أريد سواك نجماً
 كما انتظرتك أيامي جميعاً
 شتائي فيك يفتقر الربيعاً
 سحيق الغور مجهول القرار
 كائن هابطاً أعماق فار
 وتطعنني بأطراف الحراب
 لتفرع كل نافذة وباب
 لحين سكنت كلني إمالي
 واعمق منه جرح الكبرياء
 لحنك آتياً بضمير قلبي
 وانصت مصغياً لحفيف ثوباً
 واستندى الأمانى والحبلى
 لناو سار من قلبي قريباً
 أناكبه بحسب الدموع
 وثوباً ثم يبرد في ضلوعي
 وتطعنني بأطراف الحراب
 لتفرع كل نافذة وباباً

ابراهيم ناجي

ما للغرام وما لي !

أرقتُ منه الليالي	ما للغرام وما لي !
أما كفاه نحولي ؟	أما كفاه هزالي ؟

الحب فيه بقائي والحب فيه زوالي
ولذة الحب ديني ولو ركبْتُ ضلالي
يطوف بالحب قلبي فراشة لا تبالي
قلبٌ بغير غرام جسمٌ من الروح خالي

« . »

أما رأيتَ حبيبي ؟ أما سمعتَ ابتهالي ؟
أنظره كيف تنهذى من رقة ودلال
للحظة كهرباء مسَّت بغير اتصال
والشفاه احمرار كجمرة في اشتعال
والنغم يبدى ثناء عشقتُ منها اللآلئ

« . »

قلْ للاحبة رفقاء يحاطم ويحالي
يبدون صدأ ولكن هم ينشدون وصالي
ما أقصر العمر حتى نضيعة في الضال

مبين سوفي

كرمة ابن هاني - الجزيرة :

صلاحي

أحقاً كنت في قربي لعلني وأهم وهما
سكلم سيد القلب وقل لي : لم يكن حُلماً
دنوتُ إلى مستعاً فبجتُ وفرطاً ما بُحْتُ
بعادك والذي منعا وهجرتك والذي دقتُ
وحبي ! ويحه حبي تبيعك حينما كنتُ
نسكلم سيد القلب وقل بالله ما انت !

أرى في عمق خاطرك	جلالاً يشبه البحرا
والمح في نواظرك	صفاء الرحمة الكبرى
وانت رضى وتقبيل	وانت ضنى وحرمان
وفي اللحظات ثقيل	وفي البسات غفران
وانت تهلل الفجر	وبسمته على الافق
وحباً أنه النهر	وحزن الشمس في الفسق
وانت حرارة الشمس	وانت هناقة الظل
وانت تجارب الامس	وانت براعة الطفيل
وانت الحسن ممتعا	تحدى حمته السما
وانت الخير مجتمعاً	وعندك عرشه الاسمي
وعندك كل ما أعظم	ورد القلب لهما
وعندك كل ما ادمى	وزاد الجرح إثمنا
وعندك كل ما أحيا	وشدد عزمة الواهي
حنانك نضرة الدنيا	وقربك نعمة الله
وفيم هواجس القلب	وفيم أطيل تسأل
أحبك أقدس الحب	وحبك ككزى الغالى
سناك صلاة أحلامي	وهذا الركن محرابي
به ألقيت آلامي	وفيه طرحت أوصالي
هو كالسحر صيرني	أرى بقرينة الشهي
وطهرني وبصرني	ومزق مغلق الحجب

سموتُ كأنما أمضى الى ربِّ ياديني
فلا قلبي من الارض ولا جسدي من الطين ١
سموتُ ودقَّ احساسي وجُزتُ عوالم البشر
نسيتُ صغائر الناس غفرتُ إساءة القدر ١

ابراهيم ناجي

النور الجديد

وصت ما مرَّ من عمري بآتيه
مَجَلَّتْ من النور لم أُلْغِ مطالعة
الصبحُ يُلْجُ نِيَّاهَا بِصَادِحِهِ
والفجرُ .. قبل ارتحال الفجر لَمَحَ لي
ولطيرُ تهفُّ والأزهار رانية

« . »

هذا هو الخائر الشادي على ذكرٍ
يسامرُ الليلَ بالإنشاد يُطربُهُ
ويلثم الصبحَ لم تُفْتَحْ كَأَنَّهُ
قد أَرْهَفَ الحبُّ بالشكوى مشاعره
ما لَوْعَةُ القلبِ إِلَّا في آتِسامته
مارَعَشَةُ النورِ إِلَّا من تَلْهِفِهِ
هذا هو الشاعرُ المسحورُ قد أَمَرَتْ
فراح يُسَكِرُها من مُهْجَةٍ عَصِرَتْ
وماد أَسْعَدَ قلباً منه في زمنٍ

« . »

من الحسان المواضي من لياليه
ويوقظ الفجرَ من رؤيا دليجه
وبعدُ الحُسْنِ لم يظفرْ بتأليه
ونبَّه الفنَّ إحساسُ الهوى فيه
وحيرةُ الدمعِ إِلَّا في ما أَقْبِه
وحيرةُ النجمِ إِلَّا بعض ما فيه
إِلَهَةُ الحُسْنِ سرّاً كان بحوره
خراً ، ويسحرها ممّا يفتّيه
كان الفؤاد به يمضي الى تيه

أصغيتُ للطير مبهوتاً فأدهشني ما تفهم الطيرُ عني دون تنويد
فرحنتُ أنظرُ حولي فافتتحتُ بما يردُّدُ الطيرُ عني في تناغيه
الذَّورُ ييسُطُ محوى كلِّ راحته وعلاهُ النفسَ ممَّا في أيديه
ما قيمةُ الصوت إن لم يستعدهُ صدِّي من مُهجة الكون يسرى في نواحيه
وقيمةُ الرُّوح إن لم تصرِّحْ لهوى وقيمةُ القلب إن لم يُبدِ ما فيه
مسره فامل الصبر في

لمحات

لجز الحسن

أيها المشرقُ في عليائه حسنك العالی علی الدنیا صبا
أنت لحنُ الحبِّ في الأرض تغنى ذلك الطير بضاحيه اقتنا

الذاكر النامي

يا من يضيئه شمري كالنور في قُرب شمسا ومن يفسد فؤادي منه على حب نفسي
ضلَّ الذي قال يوماً إن البعاد يقبى صحيح هجرك يضيء وذكر حبك يُنمى

صورتك المجاورة

ما البعد إلا صورة لك يا وحيداً في البهاء عكست محاسنها البيئة حين واجهت الماء

حبك

لقد كان مثل النسيم الخفيُّ يبحس ولا يرتثيه البصر

فلما تجافيت شاع الهوى وأصبح مثل شعاع القمر !

قصر الخلود

خلفنا لنلهم في الحياة بحبنا ونسعد في رجب من العيش واسع
وما كنت الا الحسن في كل شائع وما كنت الا الحب في كل ذائع
ملأت الليالي من سنائك وسامة وأرعتها من صبوتي بمدامعي
صحيفتنا في الارض خالدة بنا ومن بعدنا تبقى شدو السواجع
فكم لقنت هذى الطيور أحبة فرجعت الذكرى بأفق المسامع
وفي النغم التحليلد من غفوة الردى وفي سرمد من عالم الحب شاسع
ويجزئني أن يقصر الخلد دوننا فياليت شعري هل ستبقى اذن معي ؟

حياتي

كأن حياتي غصوة جاهلية شدتها الليالي للقرون بلا معنى
كأنى أنا فيها شعري غنائها أقام لها ذكرى تغنى بها الاذنا

الشيخوخة

الحمد لله إني على حداثة سني
هرمت في كل حب وشبت في كل حزن !

البدلة الصفراء

يا قطرة من ندى رقت على زهرة !
يا قرأ ساطعاً قد لاح في صفرة !

يا لمعة سطعت في الفجر من دُرّة ؟

مكّن حبك من تفرك ذا . . مرة ١
دعى على فيك كى أطلق بى جرة
مى رصابتك لى ياميتى خرة
كم أشتى لو أمو ت راشفا ثرة ١
وإنت أمت فشما ع ذاب فى قطرة
أو أنتى محلة ماتت على زهرة

القمر العاشق

ألم تر البدرَ مصفراً به مرضٌ كأنه أنا يا دنيائى تشبها ؟
صادته منك لحاظ فى مماوته فبات فى لوعة منها يقاسيها
فى الأرض منها قلوب الناس شاكية وفى السماء « ملاك » الليل يكيها

« »

أم هل ترى نوره كالدمع منكباً يهيم على وجنة الأزهار يروها
بيت أحزانه للنجم ممثلاً وللنجوم قلوب ما تواسيها
فياله من شح قدراح مشتكباً إلى شجر من هموم ليس يدرها

« »

هذى النفوس إذا حانت منيها ففى عيونك سحر سوف يجيها

نصائح الشيب

نصائح الشيب محكى ضياء شمس الشتاء
ما تدفء المرء لكن احسانها فى الضياء

الحب والطبيعة

ألم تر للعب كيف انبرى يصور فى الكون أبهى الصور ؟

وكيف
وكيف

أبها التناثر
شيع
ليس ينفى

لولاك
ولما
ولما
ولما
ولما
ولما
انى

يا خليل

لا

وكيف تفرق منه النسيمُ وكيف تفرق منه القمرُ ؟
وكيف تهذب منه الحمام ولم يُرَ في اليوم هذا الاثرُ ؟
أيها التائه

أيها التائه خفف من خطاك ! إن في القبر فؤاداً ما سلاك
شيع الأحلام في رقدته وسلا الكل ولم يذكر سواك
ليس يعني أن يرى الجنة في « نفخة الصور » .. ولكن أن يراك
م. ع. السامري



لولاك

لولاك ما ذقت الحياة شبةً ولما نظرت فكل معنى ضاكت
ولما رأيت على الخنازير أذوقه من أعين تروى الفؤاد الظامي
ولما رأيت الحفظ يسم ساعة متهللاً فتبسمت آلامي
ولما رقصت مع الزهور صباحها ومساءها في نفوة وغرام
ولما شدوت مع الطيور بروضة فيها الخريف مرقص الانغام
اني لأحفظ كل ما أسديته ولسوف أذكره مدى الأيام

محمد أبو ساري



شجون مهجور

يا خليلي بالني علاني واذا كرا الصدق: هل نطيب الأمانى ؟
لا ! وأيم الذي أمانت وأحيا وسقاني بالحب فأنس الهوان

« »

ربّ ليلٍ قطعته في صفاء في خدور المقنّعات الحسان
بارئشاف الرضاب عذباً رحيقاً من ثنايا نُفُيدن كالأفحوان
وحديث أرق من نغم الشبح وأهل من سلسيل الجنان



عبد الله عبد الحميد

من فتاة السحر ترنو بعين ذات فنّ تشوق منه المعاني
لو رآها الذي تلمسك جيلًا تَمَنَّى كوجه الحان
لتصاى بحبها وتغنّى بهواها وفات لحسن الأذان

« »

ايو يا ليلُ تَبَيّ عن حبيبي هل تدهأ من وجع مدهاني ؟
م تراه - وقد رماني بهجر - ناعم البال شأن كل الفواني ؟

عبد الله عبد الحميد

شمس لا تغيب

عمت لكل عجب سبب وحيرني مره هذا العجب
 محيا مدى عمرو مشرق قل الشمس مذكورت لم تغيب
 فبسمه خلقه في اللى وعبسته كلفه إن غضب
 تدفق منه شعاع السنا فناء الاثير به واضطرب
 اذا هاجم الليل اشعاعه فا حيلة الليل الا الحرب
 بهاء محيا في النهار الطلال وفي الليل أخفى ضياء الشهب
 وما سر ذا الومض في الناطرين ؟ هل الروح مشرقة عن كسب ؟
 عجب بزوغ الصيا من سواد العيون ، كأن الظلام التهب !

« . »

وما لاح وجه رقيب إلا تيقنت أن الجيل اقترب
 اتوق لمراى محيا الرقيب لما بين قروبيهما من نسب

« . »

إيا مطلعاً في المساء الصباح وبشرتك ميطق فيه اللهب
 لحظتك في القلب تذكى لظى وحتى م ذى النظرات التى
 أسعرتك من فعل هاروتها ؟ ولحظتك منبتت نبت العشب ؟
 انطلق هذى السهام اعتباراً ؟ والآ فاهو منها الارب ؟
 سواه أسدوت أم لم تسد ؟ نبالك ، فى القلب منها عطب
 زى هل تغاصيك عن مدنف حى ؟ به فى رضاك الرب
 حسي عمك انى عشقت وسيمان منك الرضى والغضب
 وماذا يضيرك انى الشهيد وانت البرى وما من عتب

وإن كنت في فتلى لأعباً فيا حبذا منك هذا الحبيب
نغزل الحمار

الغروب

لا الكأس تُنقى ولا الأحلامُ دائمة
أحببت ظلمة هذا الليل... وأعجباً
وفيها وحي نفسي في ضلالتها
لا تنظري الشمس ليلى، وانظري ديفاً
دنياً قائمة «ليلى» وما وقعت
فلتقرب الشمس أو تشرق فقد ألفت
وما أنا غير شيء في الوجود له
وما أنا غير أشعاري أرددها
أنشودة الطائر الحيران رجماً
نفسى بقية كاسى، ليتنى نعل
عينك خمرى التي أحيتى بفشوتها
خمرى وشعرى وأحلامي إذا انطبقت
كلاما ينتهى في صحوة الفشل
أما كفائك سواد الأعين النجل
وهدى روى وما ينبجى من الزلزل
غداً ستطلع، لكنى إلى أجل
رجلى على غير شوك أو على وحل
نفسى سواداً طوى نفسى من الأزل
جس وقلب جريح غير مُندمل
وحدى وأصغى لها نشوان في جدل
صدى جفاك فلم تسمع ولم تقل
من حلو شهيد، لكن لست بأفمل
عيناك شعري: روى لي على سهل
عيناك حاملة والشمس في الطقل
محر عبره عزام

يا قلب !

كم ألقى من الحياة هموماً
صدك عليك الحبيب - يا لهف نفسي -
فأدرف الدمع يا فؤادى ولكن
سرّها أنت يا فؤادى بحمة
هل تطيق الحياة من غير حبك
هل يعود الحبيب من أجل دمك

ذهبت عنك

هل رأيت

ماعمت

يا حيانى

لا أطبق

قد سمعت

سمة من

سألتى

أترانى

جررى

وتشنى

أسبلى

رسل

نصدي

واسحى

هوذا الو

فأدرف

وارفق

أنت أمت

ذهبتُ عنك ، هل تقيّد الاماني ؟ ذهبتُ عنك ، هل ترى عودَ أمسك ؟

« . »

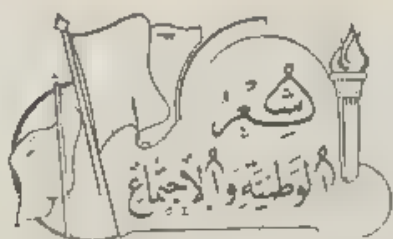
هل رأيتُ الحبَّ يوماً أيباً ما علمتُ الحبَّ إلاً مطيعاً
فَقَمَّوْمُ الحبيبِ خُطَّةٌ صنفك ؟ لا يُقَادُ الغرامُ في مثلِ عنفك ؟
يا حياتي هل لي اليك سبيلٌ هل سيأتي عيدٌ أرى فَجَرَ نورك ؟
لا أطيقُ البعادَ عنك نهراً هل أطيعُ القراق في طولِ هجرِك ؟
قد سَمَّمتُ الحياةَ من بدءِ صمري ما رَضيتُ الحياةَ إلاً لاجلك ؟
بَسْمَةً منك تملؤُ النفسَ أما لا ، ونُحْيِي الفؤادَ نظرةً وحيك ؟

أهممر لامل عبر السمر

أنت من أنت

سألتني ووجهها في يديها سألتني ووجهها في يديها
« أتراني جميلة ؟ » قلتُ : هلا « أتراني جميلة ؟ » قلتُ : هلا
حرّري في الحياة ثوبَ الدلال حرّري في الحياة ثوبَ الدلال
وتشّي كالبارب أو كالغزال وتشّي كالبارب أو كالغزال
أسلى فرع ليلة فضاء أسلى فرع ليلة فضاء
أرسل نظرة الشها للماء أرسل نظرة الشها للماء
بضدي لؤلؤاً كريم التنايا بضدي لؤلؤاً كريم التنايا
واسحني كالطيور موداً ونايا واسحني كالطيور موداً ونايا
هوذا الوحى جاء في (التلود) هوذا الوحى جاء في (التلود)
فاقرئيه في حنينك المعبود فاقرئيه في حنينك المعبود
وارفني بي لا تسألني حوايا وارفني بي لا تسألني حوايا
أنت اَمِنْ أنت قد فقدتُ الصوايا أنت اَمِنْ أنت قد فقدتُ الصوايا

محمد فريد عبر القادر



تحية مصر لفلسطين

(القيت في حفلة الشاي التي دعا اليها سعادة راعب بك النشائي عمدة القدس واهضاء المؤتمر العربي)

أهـبْ ببيانك الصافي تدفّقْ وقف بالقدس واهتف في رياهْ
وقم تقضى الحقوق اذا دعينا أليس الشرقُ يجمعنا حماءْ ؟

« . »

سلام الله من أبناء مصر إلى أرض البسالة والفتوة
من المهد الذي هزّ البرايا إلى مهد القداسة والنبوة !

« . »

من الوطن الكريم على الليالي إلى الوطن الكريم على الجوار
من الوادي الخصب بلا نظير إلى الوادي المكلل بالوقار

« . »

وقد رفقت حواشيه إلى أن رأيت الطود يخضر احضارا
لقد فاض الجلال عليه حتى كأنّ عليه من نور ازارا

« . »

تهبّ به النسيمُ ساحرات كان أريجها أنفاسُ موسى
وتأثلق الحياة على الروابي كأن على الروابي كف عيسى

« . »

وتنظروعة الاسلام فيه وقد غمر المدائن واليبابا
فحيث تدبر في الأنحاء عينا فنور محمد ملأ الرحابا !

حلا

ما

وكم

وكي

وكي

فان

بي

أرى

أرى

الى

خر

فلم

عج

أمي

زلا

يك

(أراغب)

وإن أن

(٩) وأغب

حاملنا في ذراكم يوم عيد بعدنا فيه عن مصر مزارا
فألقينا لديكم ألف عيد تنمينا الأحياء والديارا

« . »

وكم عرت بلا فرح ليالٍ وكم بالله أعيادكم تمره
وكيف تطيب أعيادكم وتحلو لصادق والهم المحروم مره؟

« . »

وكيف تطيب أعيادكم وتحلو اذا عزّ التعاهد واللقاء
فان العيد عيدكم يوم ندنو وبجمعنا التفاهم والإخاء

« . »

بني القدس التفت فسرّ قلبي جهوداً بالشدائد لا تبالي
أرى روح الحياة تفيض فيكم وعزمكم يفيض على الليالي

« . »

أرى أملاً وقلباً حيث أمشي واعثر بالحياة إذا التقيت
الى أن قال فائلكم لديكم بأقصى الأرض بحرث وهوميت

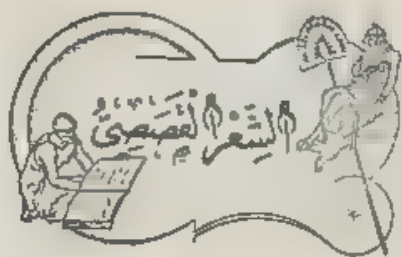
« . »

خرجنا أمس في ركب جليل نؤدي للعنة ما علينا
فلما أن بلغناه جميعاً وقرّ الركب عند الشط عينا
عجبت لمن يسمي ذلك ميتاً وقلت يمين ربّي ذا إفتات
أميت من يحينا ابتساماً وتشرق في جوابه الحياة ١٢
نزلنا طرحين على ذراه فراشات نحوم فيه وثبا
يكاد المرء يشربه سروراً كأن الملح فيه صار عذبا ١

« . »

(راغب) ١) "قتلته أهدى عن (علي)" تحيات الكرم الى الكرم
وإن أشكر يداك وهي تُهدى فتلك يدك العظيم الى العظيم ١

ابراهيم ناجي



قصة البخت النائم

للساعر عثمانه علمي

- ٢ -

سار حتى بلغَ الروضَ الضيِّرا وهنا أبصر في الليل خيالا
واقفاً ينتظرُ الامرَ الخطيرا شبحاً يزداد بالليل جلالا
الشيخ : قال إني لا أرى الا حقيرا مقبلاً أم سارقاً يبغى نضالا
لست يا هذا على الشر قديرا أن تنالَ الليلَ من شرِّ منالا
عُدْ كما جئتَ ويكفيكَ خيالاً
انني أحيى ألقى نفساً ومالا

يحي : أنت من أنت وما ذا تلفظ ؟ ما الذي تبغيه مني ؟ ما تريد ؟
البخت : إني حظ أخيك البقظ إني أحييه من كل حُسود
يحي : كيف عن روض أخى تمننى وأحي أقرب لي من كل فرد ؟
ماله مالى فلا يرجعنى عن دخول الروض في الناس أحد ؟
البخت : إني أحييه من كل حُقوق منك أحييه وبما يحمل
لم تسد في قومها نفس حُسود لا ، ولا ساد بحقد رجل
يحي : فاذن قل لي من أنت اذن انني كدت لما ألقى أجن
البخت : قلتُ إني بخت الصاحي فلا تُكثر السؤالَ هنا والجدا

أيا الخاقد لا تحقد على أحد فالحقد يُدنى الزلا
لا يُنيل الحقد يوماً أملاً لا، ولا للحظ حقدٌ بدلاً
وإذا ما الحظ يوماً أقبلًا يُنبئ الزهر بصحرٍ أمحلاً
إب للحظ جنوداً وعلى

أمرها قامت جنودٌ في العلى

بحي : إيه يا بخت أخى الصاحي ألا دلتى إن كنت تدري أين بختى
لم أحقق في حياتى أملاً لا، ولا بُهجنى زرعى ونبتى
كلأ أزهري روضى ذنباً غملاً الحظ على دلى ومقتى
وسمى السود به حتى خلا وكظمت الغيظ في صبرى وصمى

دلتى إن كنت تدري أين بختى

فلقد فضلت عن عيشى موتى

البعث : بختك النائم في قعر بعيد في بلادٍ غير هذا البلد
دونه بيد ترامت بعيداً وسبيلٌ في طريق الأسد
فستلقاه وحيداً في صعيدٍ ناعماً من تعبٍ في مرقدٍ
مرء إلى بختك في عزمٍ شديدٍ وتزوّد بالذى والجلد

إن صحا من نومه لم يرقد

بمدها حتى انتهاه الأبد

إن صحا من طول نومٍ لم ينم بعد أن يصحو ليهوى الكرى
لا ترجع من شكله حين يهيم لا، ولا تخبره عما قد جرى
لا، ولا تغلف عليه بالكلم فهو بالغيث عليم قد درى
كل ما قد خط في القيب القلم وهو يدري الغيب من شأن الورى

ورى من أمرهم ما لا ترى

يعلم الحكمة فيما قد را

مرّ ودعني إنني بخت أخيكما بخته الصاحي الذي لا يرفد
مرّ الى بختك إني سأريكما أين تلقاه وماذا يقصد
فهو يورى شعله الآمال فيكما ويؤريك السعد فيما تشد
مرّ فاني لأرى السعد وشبكاً أن ترى نيرانه لا تحمد
ثم عدّ فهو أمين مرشد
صادق يرماك فيما تقصد

رجع السارق عمادبيرا يائماً في نفسه من كل شر
ومضى عما أتى معتذرا للذي في كفه سير القدر
قادر لكنه ما غدرا كلما فكر أعبته الفكر
أينا سار وإيان مري يومع النفس بوخر كالابر
أخى أجزي من نفسي بضر
بئس من يحمل حقدأ أو غدر

وسمى في ألم يُبرى الندم نفسه الحيرى على ما فكر
وانثنى في ذلة عما عزم خائر الأعصاب ينوي السفر
لترى في وجهه لون الألم ويبين الوجه ما قد أصمرا
أي سر هو في النفس كسهم لم يسلج في الوحه أو ما طهرا
لترى في كل وجه أسطرا
كشب الدهر عليها ما جرى

ومضى لا ينتنى عما عزم يتولى صامتاً شأن الرّحيل
كل ما يحمل من وجد وم واضح في ذلك الوجه الجليل
هدم الدهر به ما قد هدم من كيان الجسم والقلب العليل
ومحاً من وجهه ما قد رمم فيه من نور سوى زبر قليل

فهو كالوردة نسقي للذبول

رافل في خرق كابت السبيل

وسعى يحمل زاد السفر كل ما قد خف فيما يحمل

شر ما يقنيه حمل الفكر يتجلى في دجاءها الامل

لم يدع من خلفه من اثر غير دمع بالاسى ينهل

ترك البيت بلا مستظر ومضى حيث يريد الرجل

في ظلام حاله ينتقل

يتولاه الاسى والوجل

وهنا أطرق في ذل وحزن وتولته ضروب الشجن

أى نفس لو رأت جنة عدن فضلتها عن جحيم الوطن

أى قلب كان من انس وجن لم يزله فراق السكن

غير أن النفس يغريها التنى فترى فيه ضروب الفتن

ورى الانسان غير الممكن

طمعاً في الخير مثل الممكن

وسرى يحدو به صوت الطمع في قفار دوحها هول القفار

تارة يهوى وأخرى يرتفع في هضاب الارض أوقفر الصحارى

لوحت الشمس حتى لم تدع موضعاً لم تصله منه بنار

وهو في قوة نفس تندفع في اقتدار دونه كل اقتدار

وكأنى بالفتى في الليل سارى

قاتل يهرب أو ساع لنار

وهو في وحشته لا مؤنس تتعزى نفسه الحبرى به

غير اشجان بها تحتبس وطاح سكنت في قلبه

ساعة يسمى وأخرى يجلس اخذاً من زاده أو شربه

بعض ما يحمل هذا النفس من حطام خفت من كربه

ولقد يلهو بها تَمَّما به

لحظة من همه أو رُعبه

فإذا ما نال من راحتِهِ ما يُعيد العزم فيه انطلقا
ينهب الأرض إلى حاجته ساعياً يطوى الفلا والطرقا
ووروش النفس في شدته كلما شاهد منها زقا
مفرد يشقيه من وحدته وحشة أوجم من كل شقا
ويعزى نفسه بالملتقى
ملتقى البخت إذا ما أطرقا

وسعى حتى رأى عن كُتب أسداً يرعى الفلا في غضب
أين من صادفه لم يُرعب أين من واجبه لم يهرب
قال: يا ربى ويا روح أبى نحيبى اليوم مما حلّ فى
قرب الوحش فهل من مهرب منه فالوحش أتى فى طلي
دغرى فوقى يا روح أبى
وارعنى يارب مما حلّ بى!

الاسد: فأتى يجرى إليه الأسد
قف: وقل لى أى أمر تقصد
ما الذى فى القفر هذا تنشد
ما الذى بين الصحارى تجد
قف: قائلاً: قف: أيها الانسان قف
لا تُزع من هول بطشى أو تخف
ستلقى الموت ان لم تعترف
قل بحق لى عنه وانصرف
أم ترى محسبى أنت هدف
أمر مالك اليوم فى أرضى المسقف

يجي: قال ما عندى خفى أضمر لا ولا كنت عدواً للأسود

ملك البید القی لا یجسر
كنت من لقیالك هذا أحرر
أي إنسان علیه فی الوجود
یوم ساقتی بید بعد بید
ولقد هدم نفسی السفر
ورماني الحظ فی هولٍ شدید
إنی أقبلت من وادٍ بعید
لی قصدٌ لا تضع فیہ جهودی

أیها الإنسان إن شئتَ سلاماً
وأمناً لك من بطشی فعدنی
إن بلغت القصد أو نلت المراما
ورأيت البخت أن تسأل عني
تسأل البخت إذا بختك قاما
عن حیاتي والذي أبغى وأعنى
فإذا عدت فلا تخش الحاما
لو حكيت الصدق فی حالی وشأنی
وسلام وأمان لك منی

أنت لو ترجع بالصدق فعدنی
إن بختی یا مليك الفلوات
نائمٌ فی موطنٍ قفرٍ بعید
كم شكوت الحط لم تنفع شكائی
ولكم أكثرت فیه صلاتی
أوصعا السحت من النوم الشدید
ثم أشفقت علی مرَّ حیاتی
طال فیها من قیامی وقعودی
وہو یأنی لی أن یخضّر عودی

أو أری یجی يوماً فی سمود
ولكن أوقف حظی النائم
جزت تلك البید واحتزت القفار
ربما أرجع يوماً سالماً
لبلا دی وبها أجنی الثمار
لكن أوقف حظی النائم
لما أكن فی أي فصد حالما
إنما أملت آملاً كبارا
لا ولا كنت غیباً هائما
حینما فارقت أوطاناً ودارا

أوقد العزم باضلاعی نارا
غير أن الحظ فی صرعی جار

الاسد : لا تخف بل سر إلى البحت وسلي
 فإذا عدت فخيرني وقل لي
 أنا لا أشبع من شرب وأكل - لا ، ولا أهدمن فتك خديع
 لا ، ولا أصبر عن سفك وقتل - لا ، ولا تهدأ عن شر ضاوهي
 أصيح أنت أو غير أصيح

هل دواء عندك يبري جوعي

لك هذا - ثم سار الرجل خائفاً يعبث فيه الوجمل
 يتهادى جزماً لا يعقل ما الذي من بعد هذا يعمل
 سائلاً للنفس ما المستقبل إلى شر جديد يقبل
 أم إلى خير عيم يقبل وسعى في عزيمة يفتقل
 آملاً بالخير فيما يأمل
 آملاً لم ينب عنه الأمل

وسعى حتى إذا ما ابتعدا واطمأنت نفسه من خطر
 قال : يا نفسي أفي غير هدى كنت فكوت بأمر السفر
 فشقائي ليس يمتحن أبدا هو أني سكنت في منتظري
 ألاق في طريق الاسدا أي بخت صاغه لي قدري
 نام حتى جرت بيد الكدر

ورأيت المهلك رغم الحذر

ها هو البدر مضى في السما ملاً الكون بأشعاع الضيا
 ونجلى الله فيما رسمنا ونجلى حكمة الله ليا
 وبدا لي أن ما قد عُلينا هو زور من عظيم خفيا
 صورتي بقي وكانت قدما هي إذ بقي كما كانت هيا

تفتي والسر فيها بقيا

بعدنا بين غلام وضيا

وَمَرَّتْ بِي ظُلُمٌ فَوْقَ ظُلُمٍ كُنْتُ فِي حَالِكهَا لَا أَبْصُرُ
 كُلُّ هَذَا كَانَ قَبْلِي فِي الْقَدَمِ وَسَيَبْقَى بَعْدَ مَوْتِي يُنْظَرُ
 وَالَّذِي يَفْعَمُ نَفْسِي بِالْأَلَمِ هُوَ جَهْلِي مَا يَرِيدُ الْقَدَرُ
 أَنَا عَمْرُ الْبَرَايَا كَالْحِلْمِ وَيُبَيِّنُ الْغَيْبُ مَا لَا يَضْمُرُ
 مَا حَيَاةُ النَّاسِ إِلَّا مَظْهَرُ
 خَلْفَهُ مِنْهَا عَجِيبٌ مُنْكَرُ

ظِلٌّ يَتَشَى وَالْأَمْسَى يَتَّبِعُهُ وَهُوَ إِلَّا عَنْ لِقَاءِ الْبُخْتِ لَا هِي
 فَإِذَا صَوْتُ عَلَا يَسْمَعُهُ فَأَتْلُو: قَفْ! قَالَ: مَاذَا يَا هُمِي؟
 رُبَّمَا وَافَى الْفَتَى مَصْرَعُهُ وَالْفَتَى يَسْعَى عَلَى غَيْرِ انْتِبَاهِ
 كُلُّ صَوْتٍ وَاضِحٍ يَفْرَعُهُ كَيْفَ لَا يَفْرَعُ هَذَا وَهُوَ سَاهِي
 وَهُوَ إِلَّا عَنْ لِقَاءِ الْبُخْتِ لَا هِي

وَهُوَ إِلَّا عَنْ طَلَابِ السَّعْدِ سَاهِي؟

فَرَأَى شَخْصًا عَجِيبَ الْمَظْهَرِ أَشْعَتْ الشَّعْرَ غَرِيبَ الْمَظْهَرِ
 وَافْسَرَ الْهَيْبَةَ جَمًّا الْخُذْرَ أَشْيَبَ اللَّحْيَةَ كَثَّ الشَّعْرِ
 مُسْتَقِيمَ الْعَوْدِ مِلَّةَ النَّظَرِ وَاقْفَأْ كَالْفُحْرِ بَيْنَ الْخُفْرِ
 وَجْهَهُ فِيهِ مَعَانِي الْكَدْرِ لِحْطَةً مِنْ غَيْظِهِ كَالشَّرْرِ

قَالَ مَا عِنْدَكَ لِي مِنْ خَيْرٍ

أَنْتَ جَنِّ أَنْتَ أَمْ مِنْ بَشَرٍ؟

الشيخ : مَا الَّذِي سَأَفْتُكَ يَا هَذَا الْغَرِيبُ مَا الَّذِي قَادَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ
 أَنْتَ فِي عَيْنِي مَحْلُوقٌ مَرِيبٌ لَمْ يَلُجْ لِي فِيكَ مَعْنَى لِلْأَمَانِ
 الْأَمْرُ جِئْتَ أَمْ أَنْتَ رَقِيبٌ تَرْقُبُ الْغَامِضَ مِنْ حَالِي وَشَأْنِي؟
 سَتَرِي مَوْتِكَ وَالْمَوْتُ قَرِيبٌ مِنْكَ لَوْ تَكْذَبُ فِي أَيِّ بَيَانِ

وَإِذَا شِئْتَ سَلَامِي وَأَمَانِي

فَلِمَاذَا جِئْتَ فِي هَذَا الْإِوَانِ

يحي : قال في خوف أماناً وسلاماً أيها الشيخ أعرني منك سمعاً
 لم أرد شرّاً ولا شئتُ اجتراماً إنني أبعد عن ذلك طبعاً
 إن يخني أيها الشيخ نأماً فانا اليوم الى يخني أسمى
 فإذا ما إن صبحاً يخني وقاماً ورعاني وهو للإنسان يرعى
 عدتُ أجني النعم أو حاولتُ نفعا
 وتخذتُ البخت والأيام درعا

الشيخ : فإذا ألفيته حدثته عنى ثم إن عدت أجبتني عن سؤال
 إنني كنزاً عظيم القدر يُخني ليس يجديني ولا يُمعدُّ حالي
 ما هو الكنز قريب هو مني ثم لا أستطيع تصريفاً مالي
 أي أمر لي عن نفسي يُثني الآن الناس أعداء حيالي
 ما الذي يعرف في تصريف مالي
 ولا قضى العمر في أسعد حال

يحي : لك هذا - ثم ولى ومضى بعد أن زوده خير سلام
 سار في رحلته بطوى الفضا بفؤاد دائم الأشجان دامي
 كلما جدّ الأسى رمى القضا بعلام زاد عن كل ملام
 لم يعمد في نفسه أي رضى عن حياة ما بها أي انسجام
 سرّ فيها لم يهيا لسلام
 مَثَلُ الأعمى سمي بين الظلام !

بعد أن فارق هذا الرجالا ومشى ينهب قفر البيد نهيا
 كان أن صادف صوتاً أجفلا ولوان الصوت صوت الریح هبّا
 وبدا يبصر أشباح الفلا كجنود زحفت شرقاً وغرباً
 فبرى منها فريقاً مقبلا وفريقاً جدّ حتى ازداد قربا

وهو الآن عن لقاء البخت بأبي
زاعمًا أن المني تزداد قريبا

واذا ما حلَّ في قفر رآه من بعيد لم تجده العين شيئا
ضج بالنقمة وازدادت أساه وسعى نحو مكان البخت سعيا
وأثار الذكر للماضي نهاء وأراه كيف أمضى العمر بغيا
ولقد يحكي به الذكرى مناه ولقد يرمى بها النسيان رميا
كلما أثقله الفكر وأعيا
قال هيا أنت يانعمى هيا

ومضى يمشي على صبر وصمت وسعى حتى رأى في الأفق
أثر العمران من نور وببت وبسوتا في حدود الشفق
قال : يا بشرى لقد أقبل بحتى أبشري يا مهمتى واصطفقى
أنت جاوزت حدود الصبر أنت وبلغت الآن حد القلق
بعد أن ذقت جزاء النزق
حلقت بين الأمانى حلقت

بلغ المسكين سور البلد والدجى ينشر أستار الحلك
ورنا، ما إن رأى من أحد واضح غير نجوم في الفلك
سائرات ما لها من مقصد كل محم سالك فيما سلك
قال : ما لي ضائع لا أهتدي لمكان البخت أهل بحتى هلك ؟
إيه يا بحتى ماذا جد لك

أسد لا قبته أو قتلك
إني أنحى على النعب وتولاني من المشى النصب
تعبت نفسي وعزَّ المطلب وإذا ناديت بحتى لم يجب
« نم إلى الصبح » لعل أرقب في صباح الغد في الأرض سبب
سبباً يدنو به لي الأرب فلقد مت وما نلت أرب

وحياتي عجب تلو عجب
ملاحى غاض فيها ونصب

م أن يرقدة والنوم اذا ما ملك الاجفان فيها ملك
واسع السلطان لم يخش انهزاما ولا روح الورى يملك
هو عصفور على الاوكار حاميا وهو ائى سار فيها يملك
ملك عند ضياء الشمس تاما فاذا مالت دماء الخلك
فاذا النوم علينا ملك
يملك الارواح فيما يملك

ورأى الحراس فى الليل شبح فتساجوا لحظة ماذا يصكون
انه جاسوس اعدانا فوض أمسكوه فلاعدانا عيون
فهو لو يترك بالامر لمحج وهو لا يعلم ماذا يعملون
فاذا ما اقتربوا منه وضج ورأوا وجه الفتى رأى البقين
وهو من فوقه لا يبرحون
حاملين الموت فيما يحملون

ثم صاحت بالفتى تلك الجنود صارحات فوق أسوار البلدة
أنت يا هذا الفتى ماذا تريد ؟ قف والامت يا هذا النكد
قف فابجديك سمى أو يفيد لا، ولا يسجيك دفع أو جلد
وكان الصوت فى الليل رعود قاله ويحى ليت أسمى لم تلد
ما الذى فى هذه الليلة جد ؟

هل لبؤسى أو لآلى حدة

أمسكوا المسكين فانقاد لهم وهو لا يعلم ماذا يضمرون
هو يفنيه شقاء والم وهو فى قسوة لا يرحمون
وكأنى بقتانا فى حلم تتلقى نفسه أيدى المنون
وهو يسمى حيث يسمى للمدم وهو من شأنه لا يعلمون

غير جاسوسٍ لأعداءِ خثونٍ

سوّلتُ للحنن ما شاءوا الظنون

أصبح الصبحُ فقادوا الرجالَ كاسفَ البالِ أمامَ الملكِ

وهو يكتُمُ فيهم وجلا وعجيبٌ أنه لم يهلكِ

فلقد لاقى الأذى واحتملا منهمو كل عذابٍ مهلكِ

وهو مهما آتى أو عملا سلكوا في الأمرِ شرَّ المسلكِ

وهو في قسوتهم لم يسلكِ

بينهم إلا جيلَ المسلكِ

سُئلَ المسكينُ ماذا أمرُهُ قال : لا انطق إلا في أمانِ

قيل : ماذا شأنه أو عذره لا تخف من ملكٍ جَمَّ الحنانِ

ملكٌ بالعدلِ يجرى أمرُهُ هو في الأمة معبودُ الزمانِ

ملكٌ بالحلمِ يسمو قدرُهُ لا تخف من حلمه أى أفتتانِ

كل من يقصدهُ في أى شأنِ

حقق الله كلَّ الأمانِ

قال : إني رجلٌ لا شأنَ لي بكمو قطه ولا لي خطرُ

لي بختٍ نائمٌ في معزلٍ هو لي أبقى سمعتُ الوطرُ

سرتُ لما أن دعاني أُملى نحوه والبختُ عني مدبرُ

لو صحا يبسمُ لي مستقبلي وأرى الدنيا لنفسى تزهَرُ

ولقد هدمَ نفسى السفرُ

وأراني منه ما لا يطرُ

يا ملىكى قصتي تحزنُ من عرف الأيام في قسوتها

إعما الدنيا مجالُ للفتن تهرب الالباب من شدنها

لم تدع لي من ديار أو وطن تركتني ضائعا في مقبتها
كلما زادت أدنى ذلت ضغن واعتراني الضعف من قوتها
أين ذل ، أين من عزتها
أين ضعت أين من شدتها

وحظوظ هذه الدنيا فن تعمر فيها وكم فيها سعيد
كاذب في شرعة الأيام من قال أنى بالغ ما قد أريد
غافل يسعد إذ يشقى القطن هكذا الدنيا كما فيها جديد
هكذا يجري كما يجري الزمن ما له إن هو ولي من مقيد
فشقى في البرايا وسعيد
قسم ما إن لنا عنها عهد

يا ملىكي هكذا شأن القدر جعل الله لك الدنيا سلاما
كل ما أبغى أن دعنى أمر نام بخنى وهو لا يبغى قياما
فاذا أيقظته أجنى الثمر مجر الجهد فقد مت سقاما
وأسى ما بين مشي وسفر لم يدع لي باقيا ألا عظاما
وأزال الهم عن عيني المناما
جعل الله لك الدنيا سلاما

لا أراك الله بطش الزمن ورعاك الله مما يحزن
قصي تحزن من لم يحزن لا جيل سردها أو حسن
لم يجر في مهجتي أو بدني غير سمي نحو ما قد يمكن
نحو بخني وهو لا يرحمني هو في فقر بعيد يسكن
ورجوعى برادى ثمن
لشقاو ذكره لا يحسن

لا تضع جهد حياتي يا ملىكي وكفاني كل ما ضمت حياتي
فلقد قارت من الدنيا شكوكي في وجودي وترقت مماتي
يا سليل الجهد يا خير الملوك لا زد في شقوتي قبل وفاتي
بخلي امضي لحالي يا ملىكي لا زد في شقوتي أو حصراتي
فلقد نجديك يوما دعواني
حينما تصعد الله صلاتي



طيف الربيع

مع الشاعر

« للربيع نشوة تمدد الروح بشذا الخلد البهي »

حلا المكان إلا من أنفاسك ترفق عليّ، وخلا المكان إلا من طيفك يبدو من وراء ناظري، ووراء ناظري قلبي الأمين يخضع لناموسك .
خلا المكان ولكنني أشعر أن العالم يحوطني وأن المكان مليء بأحيلة تهف أمامي محسوسة ولا وجود لها إلا في قلبي الواسع .

وللخلاء غفوة شبيهة بغفوة النائم امتطيت معها جواد الربيع وهو يجتاز بي محيط العالم الروحاني مأخوذة بسكرة الربيع ويا لها من سكرة ! رشفت خرها بكأس فم الروح الرفيف وهو يحملني على الصعود إلى ملكوت الخلود حيث يسكن الروح الأليف .

وعلى بساط الربيع انبسط جسمي وقد استشعر قلبي بما وراء الربيع .

سهوت عن نفسي . . . ونسيت كياني في عالمي المحدود .

خلف شعاع من الضوء سرت حيث لا أدري والنسيم يحملني ورقة إلى حيث أنفى . ويا لها من رحلة شاهدت فيها من جمال الكواكب الربيعية ما بهرتني بهاءه . سمعت صوتاً يحاكي نغمة العود رقة تتماوج نبراته بين حنين والتباعد ، وبدأ الضوء خلف الشجر الكثيف يداعبني في حذر ويستهويني للدنو منه . والبه ذهبت وتجاهه جلست ، استنطق الضوء سرّه وقد ظهرت ملامح الشبح الرزين . . .

صممتُ قلبه يشدو شعراً وبوقع نهماً ... اقتربت منه وأنا أترجح طرباً ، ولكنه
ابقسم ابتسامة موشاة بالأبين وقال : أولم تسمعي صراخ قلبي — قلبي يضابقني
خفوقه .. وكذبتُ من فرط الحسرة اسمع قلبي يجاوبه صدهاء ، قلت : لا تسمعه خفوقاً ،
سمه شعراً ولحناً ، .. انه الشعر يفيس على حوالب قلبك الحساس فيجني في أدبك
كالنبض السريع ...

وبدت مي التمامة إلى حيث يعلق نظره فوجدت النجوم بلا لثها تستمد من
عينيه قوة الاشعاع فقلت : عيناك ... أرى الربيع مرثماً بجلاء فيها ا فتأوه
ملتاماً وقال : أوتحسبين يا صغيرتي ربيع العمر يخلد ؟ ... ولئى الربيع فعزني ...
قلت : لا ، ولكنه يذهب ليمود ويمود ليذهب ... أو يخلد لخريف ؟ ... ان
عجلة الحياة تتطلب من الفصول شحاً وهو لا بد لها ونحن شحم الفصول ، فلكن
شحم الربيع - ان الربيع اخلد الفصول يا ملاكي وإن ولئى .
هب أن طيراً أصانه رشاش قادر فمحز الطير الكسير عن اختيار الفضاء الواسع
أفلم يهدأ في وكره ليفنى ، وما ضرَّ الطير لو هدأ وغنى ...

فصرخ من الأعماق : قلبي ... قلبي ... قلبي صريع الحب ، قلبي قنيل
الغرام يش ويشكو فهل من دواء ؟

قلت : وقلبي طليق الحب ، كبير الأمانى ، رقيب الصبا ، فأعطى ما تبقى لك
من الآلام !

أعطى ظلام قلبك وخذ ضياء قلبي ، قلبي في حاجة إلى الظلام ليكتشف
ما وراء أسرار الرهيبه .

خذ رشفة الخلد لتحلدي ، وأعطى حرة الفضاء لا فنى ! حاول أن يلمس قلبك
الجريح قلبي المسماني وإن مرض قلبي فالدواء بين يديك يسير ...

حاول أن يلمس قلبك قلبي ولا تحاول أن ترماه ، بل دعني أرعى قلبك البئيس
ولست أحرص عليه لنفسي فقد صارت جراثيمة الانانية حتى قتلها ولكني
أحرص عليه لك وللشعر والحياة

فان وقفتُ إلى نجاح عمليتي عشتُ بجانب شعرك أستوحيه الطهر والاطمئنان ،
وإن أحفقتُ كنت الشهيدة الجديرة بالثناء ...

قال : وكيف تُضنين نفسك في سبيل شبحٍ فرَّ عنه الربيع ؟

قلت : أولست صورةً للحياة وأنا أحب الحياة ؟ ... أولم يهبك الربيع
اردهاره وعبيره وأنا أحب الربيع ؟ ... أنا أحبك في الخريف فالربيع عندي ملء
قبي ا فتعال أضحك إلى هذا القلب لا أشعرك بحياة الربيع ، ورتل يا طائر أسمي
أغايبك على فنن قلبي فهو وكرك الأمين ا رتل ا رتل ا ولا تحاذر من النسيم ا
مالي وللأجسام شأن يا أليبي ، أنا أحب روحك ، وروحك أحب إلى من
الحياة ...

أي جسم أطلبه وأي قلب أنشدته ...

لا شيء ا لا شيء ا

ولصكن سدى أي روح أرجوه ؟ ... روح الشاعر ، روح الملهم ، روح
ترف على فتنه نسمات الحياة يجرى عبرها في شراييني فتحبوني بالحياة فأحيا
بالشعر وله .

فردد الشاعر والدَّمع يحاول أن يخونه : قلبي . . . قلبي . . . أو تحسبني يكفل
في اللقاء طويلاً ؟ وكاد يهوى على الأرض بغير هواة . . . ولكني أسندته شفقة
على سدرى الصغير الحنون . . . وبكيت له وعلى ، وبكيت على وله . . .

قلت : عشت نصف عمرك بقلبك فعش النصف الآخر بروحك ، ودع قلبك
يخفق شعراً ولا تتجشمه عاء الحب الجديد ، . . . ولا تظن أن الطير يأوى إلى بقايا
الحصون — فلو فعل لقضى على نفسه وعليك . . . عش بروحك العظيم ودعني
أحملك برفق على جناحي روحى إلى حيث تريد أن تقيم .

اسكب دموعك في قلبي ، وانشد ربيعك من قلبي ، وعش بأمانى الربيع كما
نحب أن نخلد ونحن أقل غباءً من البشر يا أليبي . فم لا تحطم قيود البشر الوضيعة
ونشيد لهم حياة من الروح أمجد وأبهى ؟ ...

الحياة أشودة طويلة أو لها الأمل وآخرها القنوط . . . وجيل من الأمل
بمعدل ساعة من القنوط في تفكيره فأحمل أملك في الله عظيماً وخلّ عنك . . .
خلّ عنك الماضى بذكرياته فإن جرثومة الذكرى المؤلمة فتاكة ، فحاول أن تقتلها
وارشف من منهل الأمانى والمرح ما يحلو لك . . . وخلّ عنك . . .

وهنا تلاشي هيكلي أمام روجي وفتحت عيني ليقرا فيها ما عييت عن ابصاحه...
فتحت عيني فلم أر شيئا ووجدتني على بساط الربيع في عالم الخيال ما
جميلة محمد المصطفى



أدب النقد

اكتساب احترام الناس خير من اكتساب اصحابهم

ج . سيمون

لما كتبت مقال السابق عن سماسة الأدب كان أكبر طمى أنه سيؤثر تأثيراً
جيداً في نفس أديبنا العقاد لأنى في الوقت الذى لم أجحد فضل الرجل كترحم
وملخص وشاعر وكاتب مع دفاعي المتزن عنه لم يفتى تنبيهه الى أكبر عيب له
وهو خضوعه لشيطان نفسه بحيث أصبحت هذه النفس المريضة أكر عدو له
وصار يطاوعها في غمط حقوق الناس وفي خلق العداوات حوله بغير موجب لذلك،
ثم هو بعد كل هذا يشكو من جفاء الناس بينما هذه الحفوة يستقر أصلها في نفسه .
كنت على شيء من التأميل ، وكنت انتظر من العقاد إما أن يسلك سبيل
الأديب المنقّف فيملق بقائه ونراهة وأدب على ما يوجه اليه من النقد ، وإما أن
يسقط هذا النقد إسقاطاً تاماً ولا يتعرض له . ولكنه حفظه الله جاء بشئنا
لا تليق أن تصدر من مثله في مكانته الأدبية التي يدعيها . فقد طلع علينا في جريدة
(الجهاد) بفصل عنوانه « شكر واجب » يذكرنا ببيانات الشكر التي تتبع اعلانات
الوفيات ، وكل سطر فيه يتم عن اضطراب عصبي عنيف وعن نفس مقهورة ، وقد
رسمه العقاد بأمثال هذه التعابير : « المسكوبين والأدعياء ، أو شاب من الدوقة ،
الأندال ، اللثيم ، رقاعة » الخ .

وأنتج ذلك بفصل من أبحاثه في مجلة (روز اليوسف) هو آية في التشهير
بزملائه والتفنن في انتقاصهم حتى بإسلاح السياسة المرذول.

فإذا نقول للأفاضل من المستشرقين الذين يطلعون على صحفنا العربية ويجدون
أحد أدبائنا المشهورين ينعت زملاءه الأدباء الذين اهتموا ببقائه أمثال
مصطفى صادق الرافعي وإسماعيل مظهر والدكتور رمزي مفتاح والدكتور
أبو شادي وعبد الحميد شكرى ومحمد قابيل والدكتور ركي مبارك وأحمد كامل
الشريني ومحمد علي غريب وغيرهم من أفاضل الأدباء - ولا أحشر نفسي في زمرتهم وإن
تشرفت منهم بشيعة العقاد في - ماذا نقول لهؤلاء المستشرقين دفاعاً عن العقاد
وهو يصف هؤلاء الزملاء الكرام بأنهم «أوشاب من السوق» و «أبدال» ، وأما
العقاد فهو وحده الأرستقراطي النبيل !

أما كان الأولى بالعقاد أن يدع هذا القدر منها قسا - يأخذ بحرا - لانه المستفيد
منه على أي حال بترويج ديوانه ، ولأن الحق وحده هو الذي يبقى بعد طائفة
النقد ؟ أي فائدة استفادها القراء والأدب العربي من تهافت العقاد على مثل هذه
الشتائم المنكرة ؟ وهل يشرف أدبنا وأدبنا أن يطلع المستشرقون ثم مؤرخو
الأدب فيما بعد على هذا الاستفاف العجيب ؟ وهل يريد العقاد أن يقنعنا بعد هذا
التدلي أن بين القراء المثقفين من يمكن أن يعجب بتصرفاته هذه ويعتدحه من أجلها ؟
وهل أدباؤنا البادزون محصورون ما بين موظف وتلميذ ؟

إذا قلنا مثلاً إن ما يذيعه عبد الرحمن صدقي بأبحاثه العقاد عن فلسفة النور في
شعر العقاد إنما هو تصنع من أوله إلى آخره ومنظور فيه إلى كتابات (ألفرد نوز) ودراسته
الموسومة «شاعر النور» ، وإذا قلنا إن تهوئش العقاد عن وحدة القصيد ليس بالأمر
الجديد فقد تناوله من أئمة الشعر العصري خليل مطران منذ أكثر من ربع قرن
وتناوله من أعلام العربية العلامة الأمدى كما هو مذكور في كتاب زهر الآداب ،
وإذا قلنا إن الكلام في شعر الحالات النفسية الذي يباهى به العقاد موضوع مطروق
مراراً في شتى المؤلفات وفي مجلات الشعر الاحبية ، وعلى أقلام أدباء العرب وبينهم
في مصر الدكتور زكي مبارك وإن العقاد يمتاز بقده تجاهل هذه المبادئ نفسها في
أحكامه ، وإذا قلنا إن توارد الخواطر بين العقاد وغيره من الشعراء المعاصرين
وسواء كثير حتى مع شوقي الذي يصغره العقاد ، وإذا قلنا إن العقاد
يستدرج عطف القراء عليه كشاعر يتمسحه في الوفد في حين أنه لاعلاقة مطلقاً
بين قده كأديب وبين مذهبه السياسي إن كان له مذهب . . . إذا قلنا هذا وأمثاله
من الحقائق المعروفة فإذا فيها يستدعي أن ينعتنا العقاد من أجله بأوشاب من السوق ؟

لو اننى فى محل العقاد لصححت هذه الملاحظات ان كان فيها خطأ ، وادامتحت وتعاليت فلا تركها بغير ردّ وأدع للزمن انصاف الحقيقة إذا كان نقادى مفرضين. وأما التطاهر بعدم المبالاة ثم القاء مثل هذه الالفاظ المسكرة على نجبة من أفاضل أدباء العربية والابراز الى المجالات السياسية لتحميه بستر من الاحتلاقات ضد زملائه فلا تحجزه قطرة ولا كياسة ولا فلسفة ولا أدب ، وهو سبّه كبرى لادب النقد فى مصر ينجلها وابم الله ذكرها فى مصر فما بالك نذيوخ حديثها فى الخارج ؟

مادا يصكون الحال لو جابة كل أدب ناقدية مثل هذه الشتائم ؟ ألا تكون النتيجة وأدّ النقد الادبى بدل اعاشه وتهديه ؟ لماذا لم تر مثلاً الدكتور طه حسين - وهو عدى فى طليعة أعلام العربية - يستاء من النقد الشديد الذى وحّه ابيه غير واحد من النقاد ؟ ولماذا لم تر اللهكتور ابو شادى يشور لمثل هذا النقد الذى وُجّه اليه فى البلاغ وفى صحيفة الجامعة المصرية ؟ ان الرحمن المنقف المشع روح الفرس لا يجوز له ان ينفذ هذه المنفضات العقادية المحرمة ، بل يجب أن يفسح صدره للنقد ، وهذا يجب أن يطبق بصفة خاصة على العقاد لان تحامله على الادباء معروف ولولا ذلك لكان فضله بارزاً وأثره فى الادب العربى صافياً جليلاً .

نعم يجب على الاديب المنقف أن يقدّر أن كل نقد - مهما قسا - هو لخير الادب فى النهاية ، وعليه أن يتقاضى عن القشور وان يعبأ بالباب وحده . ومتى كان مؤملاً برسائله التى يؤديها فهو بكل الى الزمن تأييد رسالته مكثفياً بالبيان الفنى لأن يتكالب هذا التكالب على الخط من نظرائه .

وهل كان الرافعى مغالطاً حين قال إنه لا يقرأ مؤلفات العقاد حتى يستأهل كل هذا السباب ؟ الواقع ان الرافعى لا يقرأ العقاد ، وما عرف (وحى الاربعين) الا من نسخة أهديت له من أحد المعجبين بالعقاد وقد تحدّثى الرافعى ان ينقد هذا الديوان الذى عده آية فى الاعجاز ، وقد وقع مثل ذلك عن كتاب (ابن الرومى - حياته من شعره) وغيره . فاذا كان العقاد يتألم كل هذا التآلم من النقد فغير له أن يدعو أصدقائه الى تجنب هذا التحذثى المقصود ، وإن كان كثيرون من الادباء يرون ان العقاد نفسه هو الذى يبعث بهؤلاء الرسل الى الرافعى والى سواه ليخلق طائفة من النقد حول كتبه تسهلاً لرواحها . على اننى لا أذهب هذا المذهب ، واعا يعيننى أن أقول إن هذا النقد جميعه مفيدٌ وسوف تصحح

الايام ما فيه
الحوار ،
ويتعالوا
كثيراً أن

(نحن)
مهمتنا تش
العقاد فقط
بشعر هذه
شعر العقاد
قد أعلننا
اعتبار آخر

ورمى
هذه المجلة
غير العقاد
كما خففنا
رمرة حصو
المجلات ال
شرف تأس
زال تقوم
المصرية ع
من صائغ
حكومة وو
أعضاء و
التعامل و
الأدبى ؟

الأيام ما فيه من تحامل وغيوب ، والادباء والادب مستفيدون كثيراً من هذا الحوار ، وكل رجائي الى العقاد والى نظرائه الافاضل أن يضبطوا أنفسهم ويتعالوا الى مستوى النقد الفنى التزيه بعبيدين عن الشخصيات والصغائر . ويسرنى كثيراً أن أجد « ابولو » حريصة على هذه الغاية .

محمود الخولى

(نحن لا نضغط على أى نقد أدبى يوجهه اليما حتى ولو كان مغرضاً ، لأن من مهمتنا تشجيع حرية النقد . ولو كنا نقدر أن الدراسات الحاضرة ترتبط بشعر العقاد فقط لقلنا بابها لأن فيما نشرناه دلالة كافية على اتجاه معظم النقاد ، ولكننا نعتبر هذه المباحث ذات فوائد عامة جلييلة . وهى إن كانت فى ظاهرها محوم حول شعر العقاد فهى فى حقيقتها تتعداه الى مذاهب الشعر والنقد الأدبى . ونحن على أى حال قد علمنا من قبل تقديرنا لمواهب العقاد ولأدب العقاد فلن يؤثر على تقديرنا أى اعتبار آخر سواء جاء من ناحية العقاد نفسه أو من ناحية نقاده .

وزميلنا العقاد يعلم اننا وجهنا الدعوة الى اصدقائه تكراراً للتنويه على صفحات هذه المجلة بأى فضل له فالتنا ذكره ، كما يعلم اننا آخر من يرضيه أن يغطى العقاد أو غير العقاد فضله وحقه . وقد امتنعنا فعلاً عن نشر الكثير من النقد الذى توجه اليه كما حففنا كثيراً من لهجة ما نشرناه ، فأكسا ننتظر منه بعد هذا أن يحشرنا فى زمرة حصومه فليست المناظرة من مرادفات الخصومة ، وزميلنا الفاضل لا يحفل ان المجلات العلمية الأدبية التى تصدرها هى السنة لهيئات ثقافية محترمة ، واذا كان لنا شرف تأسيسها فهى ليست فردية الصبغة بل عمادها التعاون فى كل شئ . وهى ما تزال تقوم على أساس العناء والتضحية ، وقد نالت دائماً احترام جميع الحكومات المصرية على اختلاف نزعاتها فيؤسفنا كثيراً بعد هذا أن نرى منه التلميح باتنا من من صائغ الحكومة الحاضرة فى حين أننا نربأ بمجهودنا أن يكون مسخرراً لأية حكومة وفى حين أن صاحب الدولة رئيس الوفد المصرى وكثيرين من الوفديين أعضاء فى هيئاتنا . أقلم يكن الأولى زميلنا العقاد أن يتورع عن هذا الضرب من التحامل وحب الاساءة ؟ وهل يعدّ هذا الاختلاق ضدنا لوناً من ألوان النقد الأدبى ؟ — المحرر)

نشيد بنت النيل

لا ديبا الكبير مصطفي صادق الرافعي روح قوي في أدبه وشعره ، وله
ديباجة صافية صفاء روحه ، رقيقة رقة إحساسه ، نبيلة ببل عواطفه وخلقه ،
تحسها وتناثر بها فيما تسمع له من أناشيد وشعر غنائى .

ولقد كان مما يقمص اللغة العربية والشعر بخصوصه إلى وقت قريب أن لا يتناولوا
خواطر الشعب وحلجات نفسه في أناشيد سهلة يسفها الشعب ويرى فيها
تصويراً لروحه ويناجى بها آماله ، فجاء الرافعي يرد هذه التهمة عن العربية
والشعر بما وضع من أناشيد يعرف القراء والقارئات كثيراً منها ، ويتغنون بها
في مجامع جدم ولهم .



الآنسة الفنانة ماري سلامة قلمى

وقد وضع أخيراً نشيداً مطلعها « وادينا : وادينا .. كصفو الندى »
وجعله على وزن من الغناء ووزن من الشعر ، لتتغنّى به السيدات والأولاد
وطالبات المدارس ، فكانما اقتبس من مروح الفتاة المصرية روحه ، ونسج من جمال
الطبيعة المصرية خيوطه ، وكانما تشرق في ديباجته ومعناه خواطر كل فتاة وسيدة
مصرية ، وتلتق عنده أمانى كل أنثى من بنات النيل .

وقد
سلامة ق
موسيقياً
الموسيقا
فكانت
ترتفع در
طالعة ،
تهمس في
وقد
تلحينها
فقول م
بتدريات
يونهن
يكون في
بجماوة ش

قرأ
الكثير
ذلك مح
التي تفر
فتح جد
اسماعيل
فلا غرو

وقد أتبع لهذا النشيد موسيقية بدعة ، وملحنة ملهمة هي الآنسة ماري سلامة قدسي ، مدرسة الموسيقى بمدرسة البنات في بنها ، فوضعت له لحناً موسيقياً ، سكبت فيه من روحها القانة رقة الأنوثة ، وصفاء الوجدان ، وسحر الموسيقى ، فجمع بذلك - إلى جزالة الشعر ورقته - رقة اللحن وحسن الأداء . فكأنك إذ تسمع هذا النشيد يجمع بين قوة شعر الراقعي وحلاوة تلحين ماري ، ترتفع درجات عن هذا العالم الأرضي إلى عالم آحر ، فيه سحر ، وفيه فتنة ، وفيه طائفة ، في أنغام تبسمها حيناً صاعدة تحدث عن عزم المصرية ، وحيناً خافتة تهمس في روحك معاني من رقتها وظرفها ووداعتها .

وقد وضع هذا النشيد في الأصل لمدرسة البنات الثانوية في طنطا لملقبه تلميذاتها في الحلقة السنوية التي تجمع سراً المدينة وأعيانها وعقائل سيداتها ، فقبل مقابلة استحسن وإعجاب فائقين ، ثم لم يلبث أن ذاع في كل مدارس البنات بمديريات الغربية والمنوفية والقليوبية ، ورغب كثير من السيدات أن يغنيه في بيوتهن ، فطبعته له ملحنته الباقية « مودة » موسيقية ، ليسهل على الجميع أن يكون في متناول يديهن ، وأن يكون نشيداً قومياً لبنت النيل . وهذا مجال جدير بمحاولة شعرائنا النابهين المحدثين .

سعيد العربي



العقاد نيل

قرأت ما كتبه حضرة الأديب الدكتور رمزي مفتاح عن اقتباسات العقاد الكثيرة من شعر شكري ، وعلى فرض صحة ذلك جميعه (وهو ما لا أقره) فلا أرى في ذلك محلاً للمعجب ولا للمؤاخذه ، فقد كان شكري زعيم إحدى المدارس الجديدة التي تفرغت عن أدب خليل مطران ، وقد كان هبوط المطران إلى وادي النيل بمثابة فتح جديد للأدب المصري فاستفاد منه كل شاعر نبه في مصر وفي المقدمة المرحومون اسماعيل صبري باشا ومصطفى نجيب بك وأحمد شوقي بك ومحمد حافظ إبراهيم بك . فلا غرو إذا اقتنى العقاد آثار استاذه شكري ولا عيب إذا لبث متأثراً به إلى حد

كبير ، وليس ينقض ذلك أى خلاف وقتى بينهما فالعقاد كان وما يزال عظيم
الاعجاب بشكرى كما أن شكرى معجب بالعقاد .

كذلك لا أرى غمراً على العقاد فى محبته الطبعية قليلاً أو كثيراً لا اعلام
الشعراء البارزين فى الشرق أو الغرب مادام لذلك صدق فى نفسه وليس نصنعاً
منه . وإذا كان هناك لومٌ بعد ذلك على شاعرنا الكبير فأنما يرجع الى توتر أعصابه
واعتلال صحته ، وهذه نقطة لا يجوز أن تغيب عنكم . ولا شك فى أنه غير راضٍ
بينه وبين نفسه عما ندد به قلبه من تعابير جارحة لم يكن يتعمدها وقت ثورته
القلبية ، وما من شك كذلك فى أنه يتبرأ من الحملة التى قام بها بعض أصحابه
فى بعض المجلات السياسية ضد مناضريه من الأدباء وعلى الأخص ما أسجج
من الأوهام حول مدرسة أبولو وحول المجلات الثقافية الممتازة التى كان
للدكتور أبو شادى الفضل فى خلقها ، فقد خدمت هذه المجلات الوطنية العدو الأدب
فى مصر خدمة مقطعة الظير وكانت حير مدرسة ثقافية لشباب الأمة . ولا يجوز أن تنسب
تلك الحملة الى العقاد بالذات فليس العقاد من يهرب من الميدان الأدبى ويلتجئ
الى المهاترة والاحتلاق السياسى نكابةً بمناضريه الأدباء ، وهو ذلك المثل العالى
للسهامه والرحولة الكاملة . ونظراً لما أعرفه عن العقاد أجزم بترفعه عن ذلك الهديان
الصحقى ولا أعتبر من قاموا به إلا خصوماً له فى ثياب أصدقاء .

من قراءات

(يسرنا نشر هذا الدفاع وإن لم نقرأ ما يعززه من ناحية زميلنا العقاد نفسه فى حين
أن ما نُشر فى مجلة «روز اليوسف» هو بقلم أقرب الناس اليه ، ولا تعليق لنا عليه
إلا فنشر صورة حصرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا والى جانبه رئيس تحرير
هذه المجلة فى معرض « رابطة مملكة النحل » — ودولته عضو فيها ليرى الدين
يحلو لهم استغلال السياسة كسلاح لطمس الأبرياء أننا لا نعرف للسياسة شئ طعم فى
خدمة العلم والأدب ، وأن أعمالنا لم نل عطف جميع الأحزاب والعلماء والوزارات
المصرية المتعاقبة إلا لتحررها من الأغراض الشخصية والأهواء الحزبية والصحافات
السياسية التى تستغل للتفريق بين أبناء الأمة الواحدة حتى أصبحنا أضحوكة جميع
الشعوب المثقفة .

ولما كان حاضر ومآل هذا المجهود ثقافياً محضاً فأئذٍ لذة للهدأ أمين من توجبه

المطاعن اليها شخصياً إلا مجرد اِرغفة في الانتقاص والتفنن في الاساءة كما لاحظ
بعض أصدقائنا النقاد ١٢
وقد اعترض حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا على ما نُشر صدتها في



صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا في معرض ربطة ممثلة النحل

محلة «روز اليوسف» كما تفعل دولته نفسه وأبلغنا ذلك تلفونيا مساء ١٣ أبريل
الماضي . وأما زميلتنا المحترمة فقد رُت من اللائق تسخير صفحاتها للانتقاص منا
ولم تر من اللائق نشر ردنا الهادي ، ولكننا لن نجد عن حطتنا المستقلة الامينة
قيد شعرة — المحرر)

لغة الشعر

لا أُظنني أتقدم اليوم برأي حديث لم يطلع عليه الأدباء وعلماء الأدب
إذا قلت إن اللغة حاضعة للجو في بدء خلقها . ثم هي بعد ذلك خاضعة للزمن

في تطوره: قيل معه حيث يعيل وتساره كلما تقدم بها وسار. هذه حقيقة كشف عنها العلم وكشفت عن نفسها وسفرت للبيان حينما فكر العلماء وبحنوا في تاريخ اللغات.

في مصر مثلاً خلقت اللغة المصرية القديمة: حلقها الحو الهادي، المعتدل وغدت مناظر الوداعة والبساطة وأحدثت تنمو ووطاها الزمن. ثم ألت بها صروف التاريخ تحوّر فيها إلى أن بدأت بلغة العرب التي نزل بها الكتاب المقدس فبدسها. ونحن الآن أمام أمر واقع: هو موت لغتنا المصرية وقيام اللغة العربية الزيلة بيننا التي لا بد أن تكون — أواه هذا — لغة أدبنا وعلمنا. وهي على ما هي عليه صالحة للعلم الذي ليس له وطن كما يقولون وليس له دوق موصى كذلك، ولكن هل هي صالحة لأن تكون لغة أدبنا وشعرنا ؟

• • •

كما تخضع اللغة للجو والبيئة كذلك يخضع لها الشاعر ويتأثر بها إلى حد بعيد: فاللغة اليونانية غير اللغة العربية والشعر اليوناني يبين جد التباين الشعر العربي في أحيلته ومعانيه. وعليه فكان يجب أن تكون اللغة التي ننظم بها الشعر المصري وليدة الحو المصري حتى يخرج الفن في حلة نسجت لها الطبيعة، ولكن هذه الحلة مزقها التاريخ وغير مستطاع نسجها لظروف قد يطول شرحها.

وأما الذي يجب الآن والذي زیده اليوم ومعيه في مقالنا هذا هو أن نعد إلى اللغة العربية — لتكون أقرب إلى الدوق المصري وأدق في التعبير عن عواطفنا — فنأى على الكلمات النائية الغريبة بالاهمال والنسيان حينما تصور حالات النفس المختلفة أو عند ما نعبر عن أى معنى شعري يفهم نفوسنا، ونحن إذا أردنا هذا فلمنا في حاجة إلى كبير عناء، بل حسب الشاعر أن يرسل نفسه على طبيعتها إرسالاً خالياً من الكلفة والتعمل. وحينئذ يلهم الألفاظ التي يتطلبها احساسه وتلائم والبيئة التي يعيش فيها ويحيا لها.

وأما الشاعر الذي نقرأ قصيدته فنجد فيها عدة ألفاظ وحشية وهي في الوقت نفسه مينة، هذا الشاعر بين اثنين: إمانه عجز في ميدان التقليد ولم تحتمل ساقاه الجري الكثير وراء القافية المتحدة في القصيد، ففتش عن هذه الألفاظ في أعماق المهاجم ووضعها وضماً أرغمه

عنه الاصطرار ، وهذا كما نرى لا يستطيع مدافعة عن نفسه ولا يحق لنا قد أن يخلق له العذر اللهم إلا إذا كان التقليد عدراً للفنان يستوحى آلهة الشعر ويستلهم احساسه المرهف الطليق .

وإما أنه تعمد وصح هذه الالفاظ بقصد احيائها ، وهذا نقول له إشفاقاً على الص منه : لم يكن القرن الجليل يوماً وسيلة لبعث كلمات عفت وتساقت من بين ضالع الايام . ولن يكون القرن الجليل يوماً وسيلة لهذا والا فهو النظم (العلمى النغوى) المقيد بسلاسل الأغراض ، وتلك الكلمات انما ماتت لانها لم تخلق لهذه المناظر المتسقة ، فضلاً عن نضوج العصر وارتفاع مستوى الشعور .

إذا فرغنا من هذا فقد خلصنا إلى أنه يجب أن يكون لنا شعر مصرى تسري فيه الروح المصرية وروح الجدة والطرافة حتى يستطيع مؤرخ الآداب حيناً يمرض لتاريخنا بعد أن يصدر حكمه في ثقة وحرارة بأنه كان في مصر شعراء أثبتوا وجودهم وحياتهم في النصف الاول من القرن العشرين .

الاديب بيننا الآن يطالع الشعر العربى منلا فيرى له في كل عصر ومكان ميزته التي يتميز بها وسمته التي ينسب بها : في الشعر الجاهلى يحس الهمجية ونظام القبائل المحافظة ويرى البادية تسمح فيها العيس وتنطلق في ارجائها الظباء ، وفي الشعر الاسلامى والاموى يلمس آثار الحزبية لبعض الخلفاء والفرق الدينية وه كثير جداً من ألقاظ الدين الذي يهض بهم ، وفي الشعر العباسى تبرز آثار الحضارة والترف ويسمع منه صدى امتزاج العرب بالفرس واليونان ، وهكذا كل عصر في كل بلد .

ثم يطالع لاحدث الشعراء في مصر ، فيطالع مزيج من القديم والحديث وحيط من التجديد والتقليد فيضطرب ويحار ، وأخيراً لا يستطيع أن يجد هذا النوع من الشعر في فترة واحدة من عصور الادب . فشاعر يرى أنه لا يستقيم الشعر إلا (بالاحراج والادغال والقلوص والبادية المتسعة الارحاء) وآخر يستخر من أخيه ويرى أن التجديد في (جبال الجليل وتكاثف الصباب الذي يحجب ضوء الشمس وفي السطو على آثار الغربيين) وثالث يخرج مترحماً مشوّهاً من كل هذا ... ومصر — شهد الله — غيبة بما يستثير قرائح آلاف الشعراء ... على أنى أجرؤ على القول بعد هذا بأنها نهضت تبدل ابتسامة الحجل بابتسامة الرجاء ؟

المهرى مصطفى

الأدب شيء والحزبية شيء آخر

قالوا إن عباس اميدى محمود العقاد غاصب يهدد قبضة يده بالأرض والسماء وقالوا إنه لا يقيق من ثورة غضبه ولا تهدأ نفسه حتى يتماثر حوله عباد مائذته وأصفياه أنه ومرحه يسألونه فيم غضبه ، ولاى شيء ثورته ، والدنيا في حدائه والسماء قدسوة يملأها رأسه ؟ فتهداً نفسه لهذا التحليق ويستقر ويخرج من دنيا الغضب الى حنة الرضى ثم يسدد نفه الى كسد السماء فيدميه بأرنبته ويظل رأسه غارقاً في السحاب كأنه المنطاد السبوح. وأخيراً جداً يتنزل من عليائه فيجيب سائله عن سر غضبه : إرب هناك فقايع في الأدب يشتمونه ويفتقصون عبقريته ويأخذونه بالنقد طوراً والتعريف أطواراً ، وإن رحله ذات الاصابع الست ، لتكتب خيراً مما يكتب أولئك الفقايع ، وإن طرف ردائه ليحمل من المعاني ما هو أفضل مما تحمل أذهانهم الخربة ، وإن سيحارة واحدة يدحسها طي أفضل للبشرية كلها من عمل حصومه ، وأنه لو تناب وتخطى لأنقاد العالم خيراً مما يفيد أولئك ، وإن التراب الذى يدوسه قدميه الجبارتين هو أسمى تفكيراً ووفراً حلالاً وحلوذاً ، وهكذا . . الى آخر هذا الخلط العجيب الذى انتلى به الادب العربى فى القرن العشرين على أيدي العقاد وأمثاله فى مصر .



كيف يحترم العقاد زملاءه الأدباء مثال النقد التصويرى عن مجلة (روز اليوسف)

فالعقاد افندى لا ينام ولا يأكل ولا يشرب حتى يؤدي واجب العبقرية في شتم منتقديه. وعنده لهذا الشتم برنامج لطيف معقول فهو يصنفهم جميعاً بأنهم فقاقيع قادر على ان يسحقهم بقدميه ولكنه يتورع من هذا رحمة منه واشفاقاً، ثم يتدرج الى شتم آبائهم أولاً على قاعدة أن الاب أولى بالتقديم، ثم تنساق شتائمه الى أمهاتهم واحواشهم واقاربهم فإذا انتهى من الانساب عرج على المكائنة فوصفهم بأنهم اوشاب من السوق كانوا قديماً يتسولون باسم الادب ويستجد بشهادة الشيخ عبد الرحمن الرفوقي والاديب توفيق سامي ناظر مدرسة عزبة العبيد التي كان العقاد افندى مدرساً فيها .

وقبل ان يجتريء أحد على مراجعته فيما يقول يفترض هو ان انساناً ما سألته: لماذا لا ترد عليهم ؟ فيجيب على هذا السؤال المفترض: وهل يليق بمنلى ان يتولى الرد على اولئك الفقاقيع او يهتهم لما يقولون او يفكر فيما ينتقدون ؟! واذن فمن صغار لا يصح ان يتزل العقاد افندى الى الرد علينا حتى نصيب من وراء رده شهرة دونها شهرة جريدة (مصر) حين كان يحرر فيها ...

لكن هذا العقاد افندى الذي يتأثم الرد على منتقديه لانه لا يعاب بهم، لا يرى منعاً في ان يخاطب بالتليفون، امي والله بالتليفون، مجلة من المجلات لتشتت نالباة عنه حصومه ومنتقديه وتصور احدهم وقد تلقى من ادب العقاد ضربة في صدره شاد لها المسكين وترنح ونقى العقاد على الرأس مهبب الطلعة كانه أحد المعالقة تركتهم موجة النسيان منذ فجر الانسانية .

وهذا العقاد افندى الذي لا يعاب بناقديه هو الذي أمى تلك الكلمة لكي يقول فيها كاتبها إن اولئك الذين ينتقدونه انما يقدمون على هذه الخطيئة لانهم وزاريون، ولما كانت الوزارة في وهمه تكره العقاد افندى وتبغضه من صميم قلبها فان اولئك الكتاب الذين ينتقدونه انما يرضخون في نقده لمشيئة الوزارة ! والعقاد افندى هو كاتب الديمقراطية . ولما كان كاتب الديمقراطية بغضاً الى الوزارة المستبدة ولما كانت الوزارة تستطيع ان تستخدم اولئك الكتاب الصغار الذين لا يهتم لهم العقاد افندى ولا يعاب بوجودهم اذن فالنتيجة معروفة وواضحة وهي اننا كتاب ورايون مأجورون !

لكن كيف وصل العقاد افندى الى هذه النتيجة من غير ان يلتقي باله الى الخطأ الشنيع فيها ؟ فهو كاتب الديمقراطية ، هذا حق لا ريب فيه ، لانه يدبج كل يوم

مقالات عن حوادث اضطهاد العمال وتعذيب متهم برىء ، وهي مقالات لو لم يكتبها لوحدت الحريدة مائة ألف تهيد وشاب يكتبونها بمثل أسلوبه ، ويستطيعون ان يبدأوها بما يبدأ به مقالاته عادة « من المسلم به . . . » و . . . غير حاف على دوى العقول النيرة . . . ولو لم يكتب فيها لما استطاع ان يقبض ملياً واحداً من مرتبه الذى يعيش به ، وينفقه على ما يحب ويهوى .

لكن كاتب الديمقراطية هذا البغيض الى نفس الوراثة هو بعينه وأتفه ولسانه الذى كان منذ شهور يتهدد بالانضمام الى تحرير جريدة « الاتحاد » حيث ادعى أن إحدى السيدات الفضليات قد فاوصته في هذا الامر . وهو هو الذى لا يكاد يحتويه مجلس حتى يرفع عقيرته شامخاً ساباً لأن فلاناً الكاتب يرزق من إحدى الصحف التى كان يحرر فيها نحو مائة جنيه في الشهر وهو لا يصيبه الا نصف هذا المرتب ! هذا هو الكاتب الديمقراطي الذي نلته في اليسير من حوادثه ولا تقصحه حتى يتحرك هو لتكذيبها ، وهذا هو الكاتب الذى يجرى غمائه على أن يشتموا نقابة الصحافة لالشيء سوى انها اهتمت بالزميل السجين محمد توفيق دياب ، يساهى لم تول العقاد اهتمامها حين كان محبوساً حبساً بسيطاً ١

ونحن وزاريون ، لماذا ؟ لأننا نقدر أدب العقاد وشعره ؛ وعلى هذا فالعقاد حين يكتب مقالا في الأدب عن « شكبير » مثلاً أو ينظم قصيدة في « الشيطان الأزرق » ذى الرأس المدبب « انما يعارض مقالاته الأدبية وقصيدته الشعرية الوزارة القائمة ، حيث قد يكون للوزارة رأى في « شكبير » يخالف رأيه ، أو يكون لها اتجاه في وصف « الشيطان الأزرق » غير ما يصف ا

وإذن فالذين ينقدون أدبه وشعره ورازيون والعياذ بالله ، وإن كان أحدهم - هو كاتب هذه السطور - ما يزال يعانى ديون الخسائر التى تكبدها بسبب مصابفة الوزارة له في ست صحف أصدرها من تعطيل وغير تعطيل ، فمن وزاريون ولو اننا وفديون ، لماذا ؟ لأننا نقدر شعر العقاد وأدبه ؛ وإن سخافة العقاد لتجمله على ان يجعل أدبه وشعره مبدأً وطنياً يكون نافذه خائساً للوطن غير وفى للجهاد ا

وبعد ، فن يذكر البابوية في أقصى مظاهرها حين كان الطعن في دابة التفسير طعناً في شخصه الجليل ، والطعن في شخصه الجليل طعن في الدين ، والطعن في الدين كفر وإلحاد ومروق ١٢

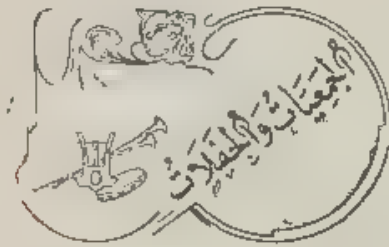
وعلى
والطعن في
ولكن
لكن
من حصوه
بها ، و
عمر عن
مثل هذه
في أم
يحدثون
أحدى
بعبدين
ويرى أنه
في بعض
حياله ، فإن

سأ
في جلسته

وعلى هذا النحو يكون الطعن في شعر العقاد افندي ، كالطعن في شخصه ، والطعن في شخصه طعن في مبدئه ، ونحن نسلم بأن الطعن في المادى حثاة ، ولكن مبدأ العقاد افندي ... ما هو ؟ وأية صلة بينه وبين شعره وأدبه ؟ لكن هل يجهل العقاد افندي الفرق بين الادب والحزبية ، أم يتظاهر بالجهل لينال من خصومه على حساب هذا الجهل ؟ إن الادب شئ والحزبية شئ آخر ولا صلة بينهما ، ونحن حين ننتقد شعره وأدبه لا نعرض لمبدئه الذى يتظاهر به ، فإذا كان قد عجز عن الرد وتلقف الحجر بقمه فليس من الرجولة في شئ أن يعارب خصومه بمثل هذه الوسيلة الفاشلة .

بقى أمر آخر هو أن غلمان العقاد افندي يتهمون خصومه بأنهم يحقدون عليه ! يحقدون عليه لماذا ؟ لانه أديب في الشرق وفي الغرب ، وماداً يكون أيضاً لو أن العقاد افندي أصبح أناطول فرس ؟ آخر ؟ أى حقد يحمله خصومه له وهم يعيشون بعيدين عنه غير طامعين في شئ مما يرزق به ، وإن كان هو يطمع في أوراق الناس ويرى أنه أحق بها دونهم ؟ !

فليحقد العقاد افندي من غوائه ويهدم هذه المآذن العالية التي يشيدها من محض خياله ، فإن هذا هو الأليق بمن ينسب للأدب ويدعى التوقر على خدمته الخالصة ؟
نحمر على غريب



المهرجان السنوي

جمعية أبولو

بناءً على المادة الثامنة من دستور (جمعية أبولو) قرر مجلس الجمعية مبدئياً في جلسته المعقودة بتاريخ ١٢ يناير الماضى برئاسة خليل مطران بك الموافقة على إقامة

مهرجان سنوي للجمعية ابتداء من هذا العام بحيث يحكون موسماً للشعر تعرض فيه أنفس الأكار الفنية التي تصل إلى الجمعية من العالم العربي في حفل فني جامع . وسيطر المجلس في التفاصيل في جلسته الآتية التي ستعقد عند الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٤ مايو الجاري بمكتب الجمعية بميدان السيدة زينب بالقاهرة . ورحب سكرتير الجمعية بتلقي الافتراحات التي يرى حضرات الشعراء عرضها على مجلس الجمعية في جلسته الآتية .

ذكرى حافظ

مختصر عدد يولية الآتي من (أبولو) لذكرى الشاعر المصري الكبير النفس محمد حافظ إبراهيم — على ما أعلننا من قبل بناءً على قرار (جمعية أبولو) — بمناسبة مرور سنة على وفاته . ويؤسفنا أن نقول في صراحة إن كثيرين ممن عدوا بين أصدقاء الفقيه في حياته قد تعافوا عن واجب التعاون لأحياء ذكراه بعد مماته ، فأننا لم نلق حتى كتابة هذه السطور إلا اليسير من دراسات تستحق النشر عن شاعرنا الفقيه كما لم يكن ملء الأسماع والابصار في حياته التي طويت صفحاتها منذ شهور معدودة !

أي روح متخادعة هذه التي أوجت إلى شوقي أن يقول عن هذا البلد : « كل شيء فيه يُنسَى بعد حين » ، وقد صدق كل الصدق في هذا التعبير فإن شوقي نفسه كاد يُنسَى بين مرثديه !

تناسب عظمة الأمة — في اعتقادنا — ومبلغ ضميرها الانساني الحي . ونحن الذين نسمح للموهوبين بأن تهضم حقوقهم أحياء وأمواتاً ، ونسمح للتطاحن الحربي بأن يستولي على جميع ميادين الحياة من سياسة وعلم وأدب وفن لا يجوز لنا أن نباهي بشيء من العظمة . إن العظمة الحقيقية ترتبط بمبدأ « الانصاف » وكل رسالة — كغيرها كانت صبةً — تقف في وجه الانصاف ليس لها من الشرف والجمال ما يستحق أي تقدير . لذلك يعيننا كل العناية في المناطرات الأدبية وغيرها أن تترك باب الانصاف مفتوحاً على مصراعيه ، فإن التحامل طريق الهاوية .

ليست مصر هي الأمة الوحيدة التي عُنى فيها الفنانون فإن جنات الامم الأوروبية على رجال الفن أشهر من أن يُعرف بها ، ولم يكن نصيب الشعراء من البؤس بأهون

من نصيب الموسيقيين والنقاشين والمثاليين ، حتى صاح الشاعر التراجيدي الساه
النائب توماس أوتوي (Thomas Otway) في يأسه البالغ : « آه ، مَنْ ذا يودُّ
أن يكون شاعراً فيجوع ويُمَقَّتْ وِرْدَرِي ؟ » وقد مات في فقرٍ مُدْقِعٍ أليمٍ
على ما روى مؤرخوه ، وصح القصصى الانجليزى فيليب لندسى أقصوصة مؤثرة
حول حياته الشقية . ومنل هذه المأساة تكررت في حياة شعراء كثيرين كـارنست
دوسن وبوديير وفيرلين . ولكن الأحوال تبدلت في أوروبا ، ومهما يكن من شيء
فليس في أوروبا الآن من الشعراء من يعاني مثل تلك الحظاصة الساحقة ويصف
آماله المقتولة الممثل بها كما وصفها الشاعر المصرى عبد الحميد الذب حين قال :

أمايِّ تقرِّبها الخطوب رأيتها كاشلاء قَتَلِي في رؤوس حراب
إن المواهب الفنية في مصر ليست مهمة فقط بل هي محاربة بنذالة منقطعة
الظفر ، وقد عرفنا وتدوَّقنا نحن كيف يُحارب مجرِّدون الشباب الحريء لخدمة الصناعات
الزراعية في مصر من محالة ودجاة وغيرها ولا من مسائل ولا رقيب ، بينما تداس
المصلحة العامة بالاقدام تحت سمع الدولة وبصرها . ولو سردينا أمام جمع من الرجال
المسؤولين اليقظين كيف حررت وما تزال تُحارب هذه المجهودات حتى الساعة
لحاروا في العقاب الصارم الذى يجب ان ينزل بالآ ثمين . وماذا نقول عن المواهب
لضائعة للمساكين المصريين وعن تقصير الدولة في تنظيم استغلالها ؟ ليس الشعر
لفى هو نظم المناسبات من أمداح وغيرها تفيض بها أنهار الصحف ، وإنما الشعر
محاله الرائع في جميع ملابسات الحياة لتصوير الجمال وتهذيب الأذواق وترقية الشعور
وحلق المثل الأعلى . وللدولة وسائل شتى في استغلال هذه المواهب الضائعة والانتفاع
الذى بها أحسن انتفاع ، بدل ترك هؤلاء الفنانين في بؤس وتشرد . فكيف تنهون
وبما ؟



مهرجان للمولد النبوى

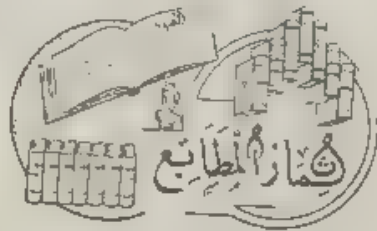
الدين والتمن من بيع واحد فلا غرابة إذا حفلت الآداب العالمية بتأذج
رائعة من الشعر الدينى . وإذا نظرنا الى الشعر العربى نظرة استقصاء فى المسير
عيسى ان نقول ان فيه نماذج عالية من هذا الشعر عندما نستثنى شعر التصوف الرمزي ،
ومن نضمن بهذا الحكم بردة البوصيرى ومعارضتها . وليس الذنب فى ذلك
واقفاً على الأدب العربى ، وإنما سر هذا القصور منشؤه ان الشاعر العربى الدينى

الترعة ضعيف في أساليبه الفنية فيحى قصيده بدائي الصورة ، وما تزال هذه الحالة مطردة الى الآن .

وقد سمعنا عن دعوة لصديقنا المراثوي يرمى بها الى إقامة مهرجان شعري في المولد النبوي ، وهذه بلا شك دعوة شريفة . ولكن ما يعترض عليه هو تكليف الشعراء بهذا النوع من الشعر سواء كانت لديهم العاطفة المشبوبة لقرصه أم لم تكن ، كما كانوا يكتفون تكليفاً بالظم لمشروع القرش ومحودك من المناسبات العامة التي يحتج عليها الفن الخالص أشد احتجاج .

نحن نستمتع بقراءة كل ضروب الشعر متى كانت متسمة بالصدق وحرية التعبير والسباحة والجمال ، ولنا من يحضرون الشعر في دائرة واحدة كما يفعل غير واحد من النقاد . فلو أُتيح لنا الاطلاع على نماذج رائعة من الشعر الديني في الأدب العربي الحديث لهدأنا لها وكبرنا ، ولكننا ما تزال نبحت عن الشاعر الديني الموهوب فلا نراه ، ونستبعد كثيراً أن هذه الدعوة سنظهره لنا فيخرج لنا قراءاً يحاكي « ظهور المسيح » للشاعر الانجليزي النابه جون ميسفيلد .

بيد أن ما يعنينا في هذا المقام هو التنبيه الى ضرورة التحجى عن كل ما يحترق الصناعة في الشعر محل الفطرة الصافية والطبع الخالص ، سواء أكان ذلك في مجال الدين أم في سواء ، ولا يرضينا استمرار النهو بنظم المقالات الصحفية كمداح للشعر العربي الحديث وإن احتجى الناضمون بالمولد النبوي الشريف .



القيارة

نظم الياس أبي شيكه ، ١٣٩ صفحة بحجم ١٥ سم في ٢٣ سم . الثمن أحد عشر

فرنكاً . طبع مكتبة صادر في بيروت

أما أن اخواننا الشعراء السوريين أهل عاطفة ملحة ، وذوو شعور فياض ،

وخيال متدفق ، فهذا ما لا يحتمل شكاً ولا يحتاج الى دليل ينهض من أجله ، كأن
طبيعة بلاد سورية الزاهرة الوافرة البهاء السخية الحسن بدأت قوية في بناء الخيال
في شعر أهل تلك البلاد : فهذا الارز يحمله ، وذاك لبنان محله ، يوحين أرق
الاحاسيس الشعرية وأرقها ، ثم شيء آخر قد أفاد شعراء هذه البلاد تلك الميرة في
الخيال ، وذلك الارهاق في العاطفة ولشعور ، ذلك هو احتكاكهم بالفرنسيين
ودراستهم للشعر الفرنسي . ومن ينكر إخصاب الشعر الفرنسي من ناحية الشعور
والخيال ، وهل هناك من لم يهتز وجدانه طرباً أو حزناً لدى قراءة أشعار لامرتين
وهيجو وموسيه وأندادهم ؟

فشاعرنا الياس أبو شبكة قد ظفر بهاتين الخلتين ، فكان له من الشعر ما يهز
الوجدان ويحرك أوتار الالفدة . والكتاب الذي بين أيدينا اليوم هو كما سماه
الشاعر (القينارة) صمته النبتة الاولى من ديوانه ، وهو غير مُبَوَّب ، وأُحسب
أنه ليس في حاجة إلى تبويب . ذيكاد يقتصر على نوع واحد هو الشعر الوجداني
الخالص . فمن أول قصيدة يتحدث الشاعر عن شعوره الخاص ، ويطلق وجدانه
كيم أراد حراً صافراً في فضاء لا نهاية له من الخيال والعاطفة المشبوبة ، ويكاد يسير
على هذا المنوال حتى ينتهي الكتاب ، لولا عدة قصائد في الطريق عن مسائل
اجتماعية أو شبه فلسفية ونحوها وهو لا يجيد في أمثال تلك القصائد التي نوحىها
الظروف الاجتماعية أو التفكير الفلسفي (وفي الواقع ان شعراءنا الذين يجيدون
هذه الابواب معدودون) ولكننا نرى الاجادة كل الاجادة في قوله :

أودك في خاطر القبر مسراً ردّد ذكراك في مسمعي
فيهرب منك العذول وآتي أتلل حديق من أدمعي
وأترزع من جانبيك القواد وأخبطه في دجى أضلعي

فهذه الابيات المنتزعة من قصيدة غريبة للشاعر تحت عنوان (أودك ميتة ص ٣٩)
رائعة تمثل أحاسيس مضطربة ووجداناً ناثراً . وفي قصيدة (نوحيلتي) وصف رائع
لا يصح إغفاله و(فوق المقبرة) قصيدة ممتازة يجب أن نشير إليها ، هذا بينما المجموعة
لم تخل من سقطات لغوية مثل :

غزال من الأتس قد هدّ حبل وما تاب عن فعله واعتذر
في قصيدته (قلب الملاك حجر) ، ويقول في نفس القصيدة :

في كبدى علّة من جفاء رآها طيبي تحت الخطر

فهذا إسفاف في اللفظ لا يليق بشاعر رقيق مثل الأديب أن يشكّه .

ولنا ملاحظة بسيطة على الكتاب : وهي أن الأديب صاحبه قد وضع به عدد من القصائد مشيراً أمامها إلى أنها من نظم الصبا . ونحن كما مضى عدم نشرها ، وهي وإن كان في بعضها رقة وجمال لا تناسب ومستوى الأشعر الأخرى في الديوان . اللهم إلا إذا أراد الشاعر أن تكون بمثابة شواهد على مراحل نضوجه الأدبي فتكون قيمتها التاريخية بحثة .

بعد هذا نعود فنقول إن هذا الديوان من صلائع الدواوين الحديدية في الشعر العربي على الرغم من الهبات التي تعتوره ، وبدا عموماً أن الأديب أبا شبكة قد طبعه عام ١٩٣٦ ميلادية اطمأنت نفوسنا إلى شعره الآن وعمّا أن صاحب « القيثارة » حليق أن يخرج للعالم العربي عملاً أسمى وقرب إلى الصروح والكمال ما

مختار الوكيل

لامرتين

بقلم الياس أبي شبكة - ٩٤ صفحة بمقياس ٢٠ X ١٤ سم . - طبع مكتبة صادر بيروت
الثنى أربعة فرنكات

« أود أن أذهب إلى الشرق لأبحث عن تأثيرات شخصية في ذلك الملعب الرحب حيث وقعت حوادث العالم القديم ومثلت السياسات والأديان ، أود أن أقرأ قبل الموت أجمل صفحة من سفر الخليقة ، فإذا اهتدى الشعر في ذلك الملعب إلى صور جديدة فلا تردد عن حملها في زوايا مخيلتي رجاء أن أتوصل بذلك إلى اعارة الآداب ألواناً جديدة » .

تلك كانت رغبة الفونس ده لامرتين شاعر فرنسا العاطفي في زيارة الشرق حيث نزل في ربوع لبنان وألف كتابه « رحلة إلى الشرق » فأودع فيه من دوائج خياله في وصف تلك الربوع ما جعل اللبنانيين يمجّدون لهذه الزيارة ذكرها بعد مائة من السنين . وهذا الكتاب الذي ألفه الشاعر الياس أبو شبكة عن لامرتين أحد آثار

هذا التمجيد ، وقد سرد فيه حياة الشاعر وغمائمه ومؤلفاته وذكر شيئاً من
مذكراته وأشعاره ونبذاً من خطبه بأسلوب جميل لولا بعض الهبات التي تتلاشى
في دقة البحث .

على أن الذي يعيننا من هذا كله تلك الحياة التي عاشها ذلك لشاعر العاطف شعله
تحترق في يد آلهة الشعر على مذبح الحب فأخرج للعالم أنفاسه التي لم تفقد حرارتها
ولم تفقد حبه ، وظل يغمس ريشته في دمائه ويستلهم ذكريات غمائه التي كان
أقواها حبه لحويا شارل تلك التي سما في حبها وكان لتعليمه الأول أثر في هذا
اسم لم تكن أنظاره تتطالع إلا إلى أفق بعيد من النور البهي يلهمه عن أرجاس
الحياة ، ونفس ذلك في كتابه «دقائق» تلك القطعة الدائمة التي تحس فيها أنفاس
عاشقين ودمع بين سطورها لم تستطع الأيام محو شيء منه .. ذلك أنها صفحة
الأسى الخالد ، ومأساة الوجود السرمدية ، وقد ترجمها إلى العربية في أسلوب قوي
وروح حيّ الأديب الكبير أحمد حسن الزيات .

وكان لديوانه الأول التأملات الذي أصدره في عام ١٨٢٠ في أربع وعشرين قصيدة أثر
قوى في عهد هذا الشاعر فقصودته إليه الأنظار ، حتى أنظار الذين لا يسهون بالشعر . وقد
كتب الأسقف ده تاليران أعظم رحيل المياسة في ذلك العهد إلى الأمير ددي تالمون
عند ما أهدت إليه نسخة من هذا الديوان « ... أني أؤكد أن وراء ذلك الشعور
المتدفق من هذه القصائد رجلاً رجلاً ، وسنتحدث عنه بعد » .

ما قصائده : الحيرة والوحدة واليأس والإيمان والخلود وغيرها ، تلك التي استوحاها
من حب جوليه ، وهي ثمرة حاله لا يتفقد حالوته في أي لغة ترجم إليها . ولعل قصيدة
« لبحيرة » هي القصيدة الوحيدة من روائع الأدب الغربي التي نالت في لغتنا العربية
معاملة سامية فقلها شعراً ونثراً ما يربو على العشرة من السكتاب والشعراء .

ولعل لامرئين أشبه روحاً بآن زيدون وبآن رريق البغدادي في قصيدته التي
مطلعها « لاتعدليه فان العذل يولعه » ، وهو « قرب الشعراء الأوربيين إلى الروح
الشرقي . ولعل ذلك راجع إلى أنه إنما كان يستمد من معين إنساني تنهل منه نفوس
لنس جميعاً : ذلك معين الألم واللوعة في نشدان الحب والحياة »

مسمه كامل الصبر في

دواوين شعرية

للكنوز أبو ساري

﴿ أشعة وظلال ﴾ ﴿ الشعلة ﴾ ﴿ أطيار الربيع ﴾
الثن ١٠ قروش الثن ٥ قروش تحت الطبع

تُضاف إليها أجرة البريد

تُطلب بواسطة المكاتب الشهيرة في العالم العربي

الأطراف الضائعة

مجموعة من شعر

من لامل الصبر في

تصدر قريباً وتغنيها خمسون مئلياً وللمشترك قبل الطبع أربعون
مئلياً — العدد المطبوع محدود — فاطلبوا ايصالات الاشتراك من
المؤلف ، بشباك بوسته الميمنة زينب بمصر

تصويبات

صفحة ٨٦٦	صواب البيت الثالث هكذا:
أيهذا الغد قد فسّر لي	أمس ما كان ، فاذا سيكون ؟
صفحة	خطأ
٨٧٥	يبيث
صفحة ٩٣٠	سطر ٢٠ صحة البيت :
« وعطفاك عندي نهز قلبك بعدها	الى أيد الأبداد إسعاد خامر »
صفحة ٩٣١	سطر ٢٠ صحة البيت :
« أنسى فناء جلال أنت لابس »	حتى كأن لم يكن حال له ثاني »
صفحة	خطأ
١٠٠٩	البشيشي
١٠١١	فيك
١٠١٦	حسن
١٠٢٠	شروقك
١٠٢١	الرجب
١٠٢١	ووردا

Just Published

“ECHOES”

A Book of Poems

by

PAULINE M. BEAZLEY

Price 2/-, of all Newsagents and Booksellers.
Publishers : Ed. J. Burrow, Ltd., Strand, London, &
Cheltenham

فهرس

صفحة

٩٦٢

٩٦٣

٩٦٤

٩٦٧

٩٦٧

٩٦٨

٩٦٨

٩٦٩

٩٧٠

٩٨٢

٩٩٥

١٠٠٣

١٠٠٨

١٠٠٩

١٠٠٩

١٠١١

١٠١٢

١٠١٥

١٠١٩

١٠١٨

١٠١٩

١٠٢٠

١٠٢٠

بفلم مصطفى صادق الرافعي

» اسماعيل مظهر

» رمزي مفتاح

» مصطفى جواد

ترجمة كامل كيلاني

» محمد ابو الفتح البشيرى

اقتباس متولى نجيب

ترجمة احمد كامل عبد السلام

» احمد يس

» سيد على حسان

نظم حسن كامل الصيرفى

اقتباس محمود غنيم

» » »

نظم محمد الغنيمى التفتازانى

» ابو القاسم الشافى

كلمة المحرر

الانصاف لا التشجيع

داه المحاكاة

بوديلير

عضوية أولو

قيصر وفرعون

تكييف الشعر

فن عزت صقر

أنفاس محترقة

النقد الأدبي

نقد الشعر وفلسفته

العقاد فى الميزان

توارد الخواطر

مزالق ابن زيدون اللغوية

عالم الشعر

شاعر محبوب يصف الحب

مرثية لشكسبير

الرجس المائى

الوداع يا سوسو

لبنتك بجانبي

مرثية غنائية

الشعر الفلسفى

الحرمان

جمود

رياء

باب الحقيقة

الاشواق النائية

صفحة	الشعر الوجداني	
١١٢٢	الحنة الضائعة	نظم أبو القاسم الشابي
١٠٢٥	حنانك	» محمود أحمد البيطاح
١٠٢٦	فسوة	» فايد العمرومي
١٠٢٧	القلب الميت	» محمود حسن اسماعيل
١٠٢٨	الحسنة الباكية	» صالح جودت
	<u>الشعر الغنائي</u>	
١٠٣٠	سوف انساك	» كامل كيلافي
١٠٣٠	ضراعة	» محمد برهام
	<u>الشعر الوصفي</u>	
١٠٣١	بطخة الفصح	» مرسى شاكر الطنطاوي
	شعر التصوير	
١٠٣٢	الأحذب	» احمد زكي ابوشادي
	<u>شعر الحب</u>	
١٠٣٣	الانتظار	» ابراهيم ناجي
١٠٣٤	ما للفرام ومالي	» حسين شوقي
١٠٣٥	صلافي	» ابراهيم ناجي
١٠٣٧	النور الجديد	» حسن كامل الصيرفي
١٠٣٨	لمحات	» م. ع. - الممشري
١٠٤١	لولاك	» محمد ابوشادي
١٠٤١	شجون مهجور	» عبد الله عبد المجيد
١٠٤٣	شمس لا تغيب	» تقولا الحداد
١٠٤٤	الغروب	» محمد عبده عزام
١٠٤٤	يا قلب !	» احمد كامل عبد السلام
١٠٤٥	أنت من أنت	» محمد فريد عبد القادر
	<u>شعر الوطنية والاجتماع</u>	
١٠٤٦	تحية مصر لفلسطين	نظم ابراهيم ناجي
	<u>الشعر القصصي</u>	
١٠٤٨	قصة البخت النائم	نظم عثمان حلمي

خواطر وسوانح

١٠٦١	بقلم الآنسة جبلة محمد العللايلي	طيف الريح
		<u>المنبر العام</u>
١٠٦٤	» محمود الخولي	ادب النقد
١٠٦٨	» سعيد العريان	نشيد بفت النيل
١٠٦٩	» حسن فرحات	العقاد نبيل
١٠٧١	» المهدي مصطفى	لغة الشعر
١٠٧٤	» محمد علي غريب	الأدب والحزبية

الجمعيات والحفلات

١٠٧٧	المهرجان السنوي لجمعية أبولو
١٠٧٨	ذكرى حافظ
١٠٧٩	مهرجان للمولد النبوي

نماذج المطابع

١٠٨٠	بقلم مختار الوكيل	القشارة
١٠٨٢	» حسن كامل الصيرفي	لامرتين

